

خالد محمد خالد

الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا



الطبعة السابعة
ربيع أول ١٤٢٥ — أبريل ٢٠٠٣

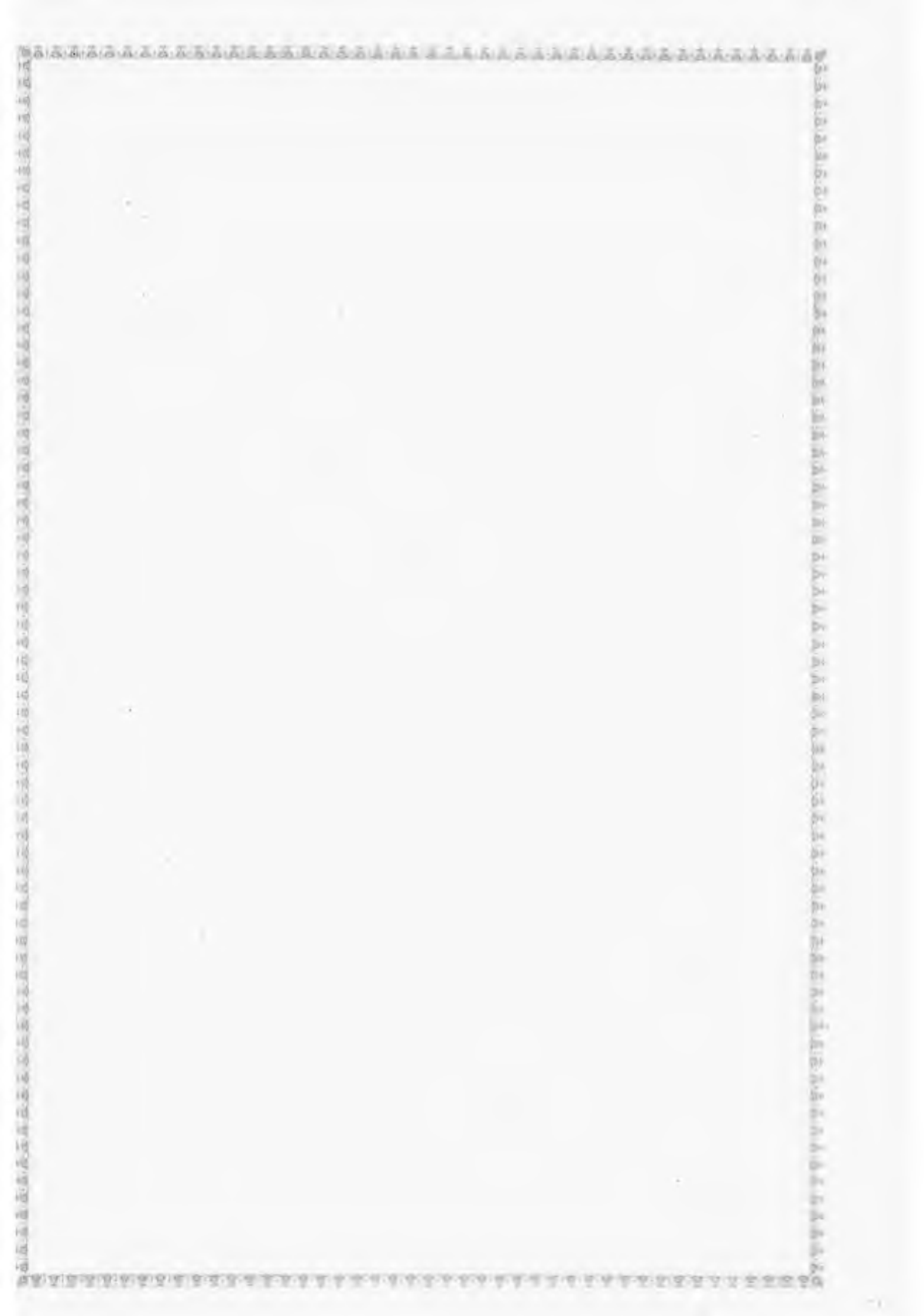
جميع الحقوق محفوظة للناسر

الناسر
دار المقطم للنشر والتوزيع
٥٠ شارع الشيخ ربحان — عابدين
القاهرة

ت: ٧٩٥٨٢١٥ — ٧٩٤٦١٠٩
فاكس: ٥٠٨٢٢٣٣
email: elmokatam@hotmail.com

الإهداء
إلى الشباب أولاً ..
وإلينا جميعاً ..

أقدم هذا الكتاب



مقدمة

أخشى أن تُشعركم كلمة "الوصايا" بأن من ورائها "واعظاً" يُملى عليكم مواعظه. أو يخاطبكم من فوق منصة الأستاذية...!!
 من أجل هذا، يطيب لى أن أبدأ حديثى معكم قائلاً:
 - أيها الأصدقاء.. لستُ واعظاً ولا معلماً. إنما أنا إنسان - مُجرد إنسان - يحب الناس كثيراً ويرجو لهم الخير جميعاً..
 وهو لهذا، إذا رأى هُدًى أو عرف خيراً؛ سارع فدعا الناس إليه، وبادر، فحضرهم عليه.. حتى ذلك الخير الذى قد يعجز هو عن إدراكه - يجد غبطة نفسه جميعاً فى أن يدلُّ عليه كل قادر، وينادى إليه كل مُشاهد.

* * *

ولو أطمعتُ بعضَ خواطرى، لاحتفظتُ بهذه "الوصايا" لنفسى أقيسُ بها تقدمها؛ وأستحيثُ بها تخلفها. وأحملها على السير وفقها ما استطاعت لهذا مسيلاً..
 لكن طبيعة الكاتب "غلبتنى، وأيضاً طبيعة الإنسان" الذى يرى

مصيره، ومصير الناس كلهم شيئاً واحداً.. ومن ثم فواجبه ألا يرى
لنفسه وحدها، وألا يفكر لنفسه وحدها، نافعة، أو رأياً يحسبه صواباً..
ورُبُّ مبلغ؛ يكون أوغى من سامع..
ورُبُّ قارئ؛ يكون أهدى من كاتب..
ولئن جاءت هذه الوصايا "عشرًا" في تعدادها، فإنها "واحدة" في
موضوعها..!!

ففيها جميعاً تسرى وحدة الغرض.. وبينها جميعاً يؤلف تتابع
الغاية..

وإنها لتبدأ وتنتهى فى خدمة محاولة واحدة - هى انتصارنا على
ضعفنا، وتمكيننا من الشد على "دقة" الحياة بأيدينا

* * *

ولم أرِدْ لهذه الوصايا أن تكون "مدينة فاضلة" أسوق الناس إليها..
فإن ولاءنا للحرية، ينأى بنا عن أن نخضع "الروح الإنسانى" لأى
تخطيط .

وحسب هذه الوصايا إذن، أن تكون للقارئ دليلاً يستعين به على بناء
"مدينته الفاضلة" بنفسه، ولنفسه، كما يريد هو، وكما يختار..
وقديماً، سمع أحد الحكماء رجلاً يقول فى مرارة النادم: "يا ليتنى
لقيتُ مَنْ يقول لى"

فأجابه الحكيم قائلاً: - "يا ليتك عملتَ بما كان معك" ..!! وهذا
حق.. فمع كل منا هداه .

ومزية الخير قدرته على أن يجعل نفسه واضحاً ومُصدّقاً، بحيث لا
يحتاج إلى براهين تثبت وجوده أو تؤكد قيمته، أو تدل عليه..!!

وهذا بالطبع، لا يُضائل من قيمة المعرفة.. إنما يرفع إلى مستواها،
قيمة العمل والمثابرة ..

فلتكن هذه الوصايا تذكيراً، أكثر منها تبصيراً..
ولتكن حافزاً، أكثر منها شرحاً وتفسيراً ..

* * *

وانت .. وأنا .. قد قُواتبنا القدرة على الأخذ بهذه الوصايا جميعاً.
وقد نقدر على بعضها، ونعجز عن بعض..
ومهما يكن الأمر، فلا ينبغي أن نياس، أو نتخذ من العجز مرفقاً
يرسو عليه زورق حياتنا ..

بل علينا أن نحاول دوماً؛ ونحقق منها ومن الخير ما نستطيع
وسنجد كما لنا في أولئك الذين يستطيعون في أن يحققوها جميعاً،
ويضيفوا إليها جديداً .. كما سنجد في هذا القدر المشترك من
محاولاتنا معاً، ومثابرتنا دائماً ..

* * *

والآن.. نمضي سوياً، نحن الذين نلتقى حول هذه الكلمات
والوصايا

وليحاول كل منا أن يسبق ... فهذا هو السباق الشريف حقاً..
النبيل حقاً ... العادل حقاً ॥

وعلى الذين يصلون أولاً؛ ويبلغون الغاية مبكرين. أن يلوخوا لنا
من هناك بأيديهم. لنفرح بإخوة لنا سبقونا.. وليشد عزمنا الأمل في أننا
بهم لاحقون ॥

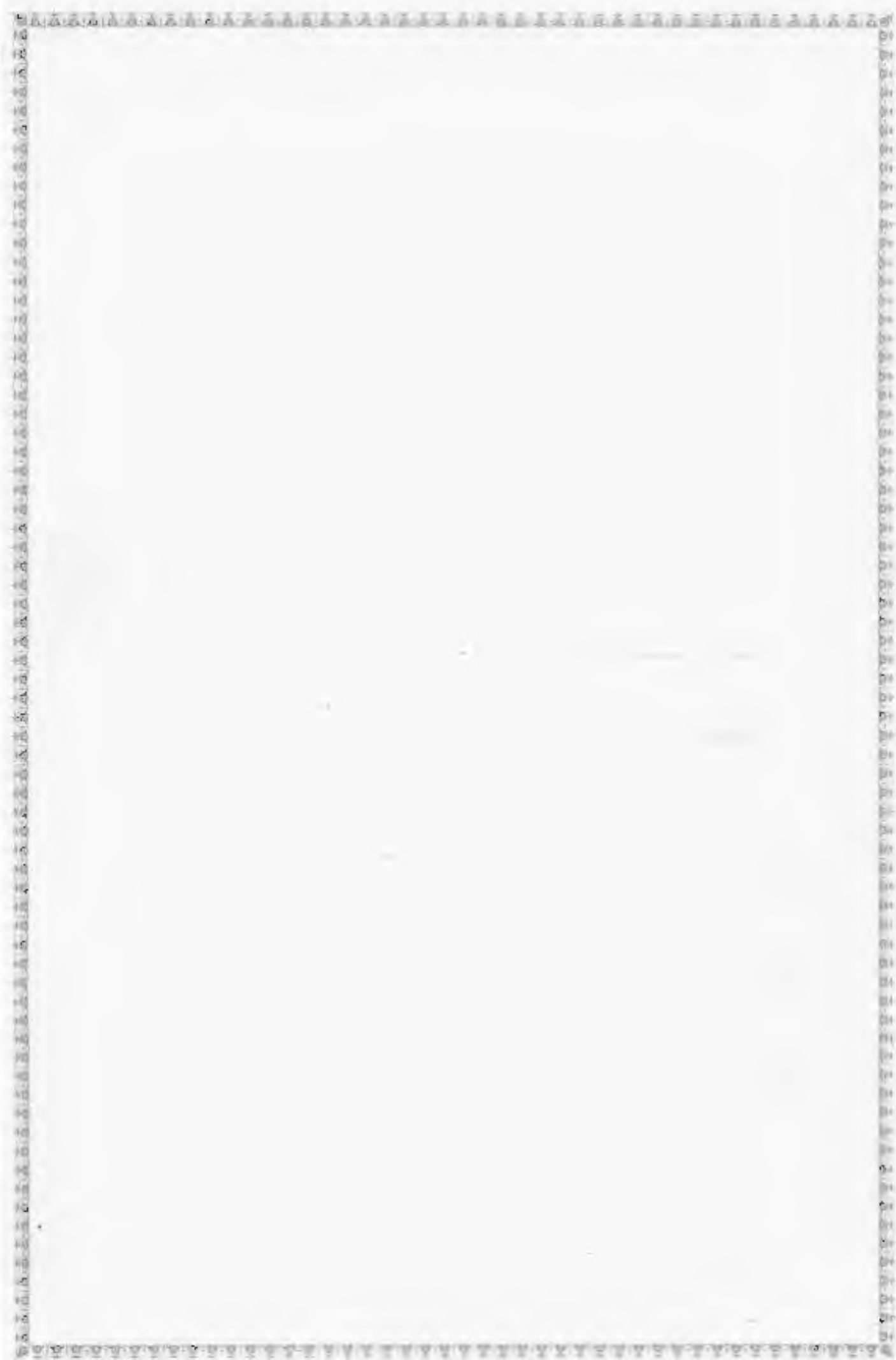
خالد محمد خالد



الوصية الأولى

أَهَلَّتْ عُصُورُ الْحُبِّ
فَوَدَّعَ الْكَرَاهِيَّةَ ..





منذ متى، والبشرية ترتعد تحت وطأة صمغ الكراهية، ورمهريز
البغضاء..؟؟

منذ عهد بعيد مُعني في البعد.. منذ ساق أحد أبى آدم أحياه، لى
المحزر لأن الله رفض قربانه، وتقسل قربان أخيه، ومد أحسن ذلك
القدن، الوحشة الضارية التى حلقها له عاب أخيه، وراح بقلب كفه
الآثمن ويحتر حشرات قلبه الخواء الذى فهد الإلف، فققد أشهى
مأهج الحياة..!!

منذ ذلك الحين البعد، والإنسان يصطلى بالكراهية، ويبحث عن
الحب؛ لبث في نفسه السكينة، وفي حماه الأمن.
و لبحث عن "الحب" بحث عن "القانون" الذى يُنظم سير الحياة
ويضمن بقاءها ..

وعبر الزمان المديد، كان الرسل والهداة، والمصلحون ينطلقون من
ضمير البشرية ليرتادوا المحهول، ولبحثوا لها عن قانون حياها،
وتصرجت الأرض بدماء الكثيرين منهم .

اعتلثم الكراهية التى شحذت كل قواها، لتمت بهم قبل أن
يفتكوا بها..

وكان كلما ارتفع للحب راية، حُفقت للبُغض راياب وتحرك ميراث
 الغدة في جيشانٍ صاحب، أحفاناً تُلَوُّ أحقاب، راعماً للناس أن الحب
 ضعفُ إنسانى، وراعماً لهم كذلك أن الماء للأشدَّ ساعداً، الأُحدُ
 ناباً، الأكثر استعاراً ببراز الحقد، والأنابيه، والاستعلاء !! وتعثر
 لشربة وحاضب في مستنقعات الكراهية التي كادت ستلعبها
 وب أكثر العصور التي عجزت الشربة فيها عن الإحصاء
 صحاياه، إذ كان الصحابا يوقون كل قدرة على الإحصاء !!
 وما أكثر المماسات التي جعلها العصاء "مواسم خصاد" نحصد
 فيها الناس! وكل ما يصطنع الناس لأنفسهم من علاقات التفاهم
 والإخاء ..

* * *

يبد أن الإنسانية تحمل في طواياها إمكانيات صعودها.. تلك
 الإمكانيات التي طالما قاومت العصاء ورواسب العاب، وطالما
 خاضت ضد الكراهية معارك كُتب لها من الفوز، بقدر ما يُدل فيها من
 الجهد . كن الحب الذي فطر الله الإنسانية عليه، يعمل في أناة
 ومثابرة. وكان يتخذ من كل شيء مسدً يدعّمه، ويزكّيه
 فحين يرتبط الإنسان بالأرض في قديم الزمان، سجد الحب من ديث
 سبيلا ليتمى نفسه داخل ضمير الإنسان وروحه
 وحين يرتبط بالأسرة، برز الحب كقانون للعلاقة بين الرجل
 وزوجته، وبين الزوجين وبنيهما ..
 ويشير الحب وجودة، ويُمسح رحانه كاسيحاً أمامه البعضاء التي
 كانت تتطوح تحت صرباته في مثل جنون العواصف وعربدنها ..

ويعد محاولات وجهود، اكتشاف الإنسان أن "المحبة" هي الفنون
الحقيقية لوجوده، بل للوجود كله ..!!

فالحادية، عماد الكون - السماوات، والأرضون .. الشمس،
ولكواكب، والنجوم، والأفلاك جميعاً .. كلها شاد الله بآهه، وشد
زرها بالتآلف والحاذية؛ حتى الأضداد يجعلها تعمل معاً، وكأنها
شيء واحد، لا أضداد مختلفة..!!

نبين الإنسان أن الحب قوام طبيعته، وجوهر طبيعته، وأنه خلق
ليحب، ويحب. ليألف ويؤلف ..

تيسر له أن "ميراث العابه" الذي يحصه على الكراهية ليس الدار
لنفسه محرق مصيره. بل النار التي ستصج مواهبه، ونصهر شبكة
الحب، وتنتقي جوهره..

وهكذا، رفع مراسيه، وأرسل سفه في البحار الدافئة . ومضى يمشي
ثراءه الروحي، وتساعد به وبين ميراث العابه

والأرض لنى رونها البعضاء بدماء صحاباه، ورعها الإنسان
وروداً، وأزاهير ..!!

ولأكداس الهائلة، والجمال العالية من جثث الشهداء، رفعت
الإنسان عن الوحل، وأبعدته من المستقع .

وكل تجربة مريرة خاصنها الشرية واكتوت فيها بنار الكراهية،
نحولت إلى حيرة غبية، وإلى مطر مضى، في وثقه حادثة على سيادة
لحب، واقتراب ملكوته..!!

وعرفت البشرية الحق وفتحت بصرها عليه، حين عرفت أن . لحب
يعنى دلسة لها، ما نعبه الحياة ذاتها، وحين أدركت أنه لا الوطن،

ولا النون، ولا الدم، ولا أى شيء فى الدنيا من حقه أن يدفع بالمحبة
إلى الوراء ..!!

ووصف واحد من الأفداد - هو محبى الدين بن عربى - يعبر عن هذه
الحقيقة، فيقول :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحي	إذا لم يكن ديسى إلى ديه داني
وقد صار على قابلاً كل صورة	فمرغى لغزلان، ودير لرهان
ويبت لأوثان وكعبة طائف	وألواح تورا، ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت	ركائبه.. فالحب ديسى وإيماني

* * *

مد عهد بعيد وملكوت الحب يقرب.. ولكنه فى عصره هذا يسرع
فى اقترابه.

ونحن - أبناء هذا العصر العيد - نشهد ليل الكراهة يقرب من
فجره - أقول: سشهد..؟ لا، بل نحن نشهد فعلاً، ولا تحسبن هذا
إغراقاً فى التفاؤل: بل هو إدراك لحقيقة سطع سطوع الشمس..

لا تدع فن السياسة الدولية تخدعك عن رؤية هذه الحقيقة، فكل من
تراه من اضطراب وقلق - إنما هو أشبه الأشياء ببفايا طعم حامض،
نقيه أمعاء سليمة وينمظه معدة قوية ..!!

إن الحياة الإنسانية نعدم ولا ساحر.. بردهر، ولا تدوى..
وحين يلو أمرها.. نجد أن جوهر اردهارها - هو الحب ..
تأمن تلك الظواهر العابرة فى حياتك، وهى حياة الناس؛ تجد الحب
جوهر كل ازدهار ..

إذا دهمت للقاء عروس ترجوها، ارنديت أبهى ثيابك ..

إذا رارك صديق تحبه؛ تحول بيبك إلى عرس ومهرجان ..

إذا أحببت عملك؛ تعاليت في أدائه وإيقاعه

إذا أحببت زوجتك؛ تمسكت أن تعجب منها بس وحفدة ..

إذا أحببت قلوبنا؛ احرمته .

إذا أحببت أستاذ؛ أحببت المادة التي يدرسها ..

إذا أحببت وطنك؛ لم تفكر في خيانتك .

إذا أحببت الحياة؛ لم تفكر في الانسحاب منها ..

وكننا تمر بنا تلك اللحظات التي تتفجر فيها أنفاس محبة وشوقاً،

وصداقه ووداً، فإذا بأفئدنا نهفو نحو كل خير، وتفيض نوايا

واحتراماً للحياة، وسدو الدنيا بهيجه، والباس طمس، والمسفل

معدداً ..!!

لحصدت، لحنور هذه، لا تكدر نواينا صافية مشقة إلا حين نحب

نفوسنا في حالة حب ظافر ..

ونحن نعلم الحياة حين نحسبها فقيرة أو بحيلة بهذا الحنور، فالحق

أنها تُعطى منه غير حساب لمن يهين نفسه لتقلبه، وذلك بأن يظهر قلبه

من العصف، ويحيى في وفاق مع نفسه ومع الناس ..

إن الإحساس بالجمال، وبالمحبة، وبالحياة قريب من كل مؤاد

ذكى، وكل قلب سليم ..

والقبول الذكي السليم، هي التي تدرك روح الحير ومحبة، وروح

الحير في عصرنا هذا يحظى بأوفى قدر من الوصوح وأوفى قدر من

الاتحاد مع روح العصر ذاته ..

فمن مرايا عصرنا هذا أنه عرف - وبوسائله هو - كل القسم

الصحيحة، واللازمة لاستمرار الازدهار الشرى.
وعنى رأس هذه القسم جمعاً، وَصَّعَ الحب، وأَعْلَسَ رايته. الحب
الحاصل القوى النامى، الذى يقول للكراهية وداعاً . اأ
وكل مظاهر الكراهية المسدية فى عصرنا هذا، نُمثل - لا غير - آلام
المخاض الذى يُبشر بالوليد ويرهص به.
وهذا الوليد، هو عالم لا بعض فيه أبداً، ولا حقد فيه أبداً..
وَأنت - يا من ملو هذه السطور الآن - واحد من الجيل الذى
اصطعبته الأقدار السعيدة لقوم باستقبال ذلك لوليد المُهن؛ حيث
الحب الوثيق، والإحياء العميم. فودّع الكراهية، وحذ مكابك فى
صفوف المحيين الوعاء ..

أنت واحد من الجيل الذى وُضعت على كاهله نعات الميلاد.
ميلاد الإنسانية التى طال شوق الله إليها.. والى من أحبها أرسل
الرسل المباركين. وأيدّ جهاد الرواد والمُصلحين..
الإنسانية التى نحظى الكراهية من حنانها، والتى تقود المحبة
العظمى ملوكها وتهدى خطاها. اأ

الإنسانية التى يقول كل فرد فيها لأخيه: يا أنا اأ فاعمل من أجل
أن يقترب هذا الميلاد .

ومهما يكن عملك فى هذا السيل، فليكون عملاً ضائعاً. لأنك
لست وحدك.. بل هناك ملايين من الناس مثلك مبثوثون فى الأرض.
يحملون الشغل المصينه. وتمسوح أفئدتهم بمشاعر الود الخالص..
يتكلمون لغة الحب ويسرون تحت رايته..

وإنهم على بُعد ما يسهم من مسافات، ليعيشون معاً وإن لم يتم بين

شخصهم لقاء . وإن مشيتهم الواحدة، لجعل من شنائهم أمة
واحدة. وهؤلاء - قس سواهم - هم لبيان العلم الواحد الذي ينتظره..
لست وحدك إذن، فانهض وحد مكانك بين رفاقك العظام !
لا نسي الظن بعصرك، ولا تحسب - إذا كنت محباً - أنك "عصعور
بين غربان أو أنك "صالح في ثمود" !!!
فالحق أن "عربان" الشر بقصرص.. وسيطوي الغد القريب كل
نقابها النائية، وسحلص الحديقة للعصافير المعردة..
إن الحياء تفتح ذراعها الحاشش لتضم إلى صدرها الودود، كل
محب ودود..

وإنها سادى الطيبين الودعاء - إلى ما يدور العد المحيد.. إلى ما
طلّاع البشرية المقبلة..!!

وإنها كدحر لهم كل طيائهم، وكل معاهد الشرف لديها.
لم تعد لحياة الإسيه نأبه إلا للبطولات التي نطلق من الخير
وتعمل وفق أغراضه .

ولقد أنزل عن عرش التاريخ جميع الديس سحوا محدهم من
التسلط والاستعلاء وبث الكراهية . ورفعت مكبهم دوى ، لقلوب
الكبرة الدين سبطوا أبديةهم بالخير، وبشروا بين الناس بالحب .

لقد أنزل "جيكيزجان" ، ورفعت "بودا" ..
طوت أعلام "يوبابارت" ، ونشرت أعلام "باستير" ..
دمرت صولجان "هنلر" ، وقدس مغزل "غاندى"

لم يعد لتاريخ بفق عند دوى الناس والسطوة.. بل مع دوى المروءة
والحق..!!

لم تعد نهرة بطولات الفتح العسكري ولا السبى .. بل نهرة
بطولات الفتح الإنسانى الذى يجمع الشتات، ويقاوم السرقة و لكره..
لم يعد ينثر الزرود على الذين يضعون أنفسهم فوق الناس .. بل على
الذين يبذلون جهودهم لخدمة الناس...!

فدا بدلت من فلك للأحرين حباً، وصفاءً، فلي يكون قلبك موضع
السخرية، ولا الجحود .

فابص، وخذ مكنك يس رفاقت العظام ..

* * *

إن معايير الحياة الإنسانية قد استقامت، وبحثاً من قوى الريف
والمناورة .. وإن المحبى الطمس، لن يسلموا بعد اليوم للكران، ولا
لنضباع

من يزرع البعضاء، يحصد العطيعة.

ومن يزرع المحبة؛ يحضى الحياة..

لقد استقام الميزان تماماً، ولن يغور كفه اضطراب..

إذا أحببت الناس صادقاً؛ فمن يكرهوك أبداً .

صحيح أنهم قد يفعلون ذلك بعض الوقت، لكنهم لن يبتثوا إلا قليلاً
ثم يعودون إليك تسبقهم قلوبهم..

ذلك أن الناس الذين يكرهون إنساناً يحبهم، إنما يدفعهم لهذا
إحساسهم بأنه منمير عليهم، فهو يحب، وهم يبعضون.

وهو يسمو وهم يهطون .. ومن ثم يتخذون نفس الموقف الذى
اتخذته بعض الأمم من أنبيائها حين قالوا : «أخرجوهم من قريبتكم
إنهم أمانس يتطهرون» ..!!

لكن التفوق الأخلاقي يحمي نفسه ومرض كلمته.. من أجل هد
سرعة ما يكشف المبعصون خطل موقتهم، فيعودون مهرولين إلى من
أحبهم ويفروا منه.. ويحددون فيه حاجة يلتصقون عندها السلام
والراحة، ويضع عنهم أوزارهم التي أنقصت منهم الظهور ..
ذلك أن أولى مزايا الحب، قدرته على مسح الآخرين الثقة به
والطمأنية إليه ..

وهكذا، لا يذهب حبك للناس سدى ..
فانهض، وخذ مكانك بين رفاقك العظام ..

* * *

ولكن، كيف تبدأ؟ لكي تكون محباً..؟؟
طالما قالت لك الوصايا الأخلاقية: أحب جارك.. أحب
إخوانك.. أحب والدك.. أحب عمك..
وكل هذا حق ..

بداً أسى ريد أن أسوق كل هذه الوصايا بوصية أخرى، هي: "أحب
نفسك" ..!!

أجل أحب نفسك.. أحسها دوماً وأحبها كثيراً. فما لم يجمعك
بها حب عظيم، فلن تكون أبداً محباً، ولن تكون قط محبوباً!!
قد يبدو هذا الحديث غريباً، إذ طالما ظننا أن العكس هو
الصحيح حتى لقد وضع أدبا الشعبى، وأمثالا السائرة حكمه نقول
"من أحب نفسه كرهه رفاقه" ..

لكن الحق، أن من أحب نفسه أحب رفاقه وأحبه رفاقه. لأن الذى
يُعطي، هو الذى يملك. والعاجز عن حب نفسه، هو عن حب غيره أشد

عجزاً ١١.

وصدق أولاطون حين قال: "إن أشق أنواع الصدقات كفة، صدقة المرأة لنفسه" ..!

لقد مرّدت على اعتبار حب النفس، والأناية وجهين لشىء واحد، وهذا ظلم مبين ..

فالحب .. ما الحب ..؟

به نشاط بهيج يُعبّر به الروح عن نفسها ..

إنه رغباتنا في حالة تشوّفٍ وحُور ..

فكيف يتحقق خارجاً عنها ..؟

كيف نمنحه غيرنا . ونمنعه أنفسنا ..؟

إننا نحب الأشياء التي نرغبها، ونجد في التعلق بها مُعانةً ممتعة، وفي الفوز بها مُعانةً فائقة ..

فحين إذًا . نحب بأنفسنا .. ونحيا لأنفسنا ..

فإذا فس لنا، أحواء أنفسكم. كان هذا، الاستهلال الرشيد، بكل حب رشيد.

وحبك لنفسك مخلف عن الأناية اخلاقاً كبيراً .

فالأذنية ليست حباً أبداً. إنما هي تعصب، وانطواء، وغرور. بسبب

يضمن د. ثَمَّ التسامح، والإيثار، والمهم ..

أحب نفسك؛ لنستطيع أن نحب الآخرين.

"أحب نفسك، ولا تمقها: فالذين يمتقون أنفسهم يتحولون إلى

طلقات مذبذقة في حرب أهلية ١١.

وما ظنك سألني، وكيف أحب نفسي؟

فأنت تحبها فعلاً، ولست بدعوى إياك إلى حبها، أدعوك إلى
 إيجاد ما ليس موجوداً.. إنما أدعوك إلى تنمية هذا الحب الذي برأ
 الله عليه كل شيء.. وأدعوك إلى ترشيده ورعايته كما برعى، لأب طفله
 الصبر.. وكما يتعهد، لبسائى الحادى براعم الحديده وورودها..!!
 وأول التزاماتك تجاه حبك نفسك، أن تعرف فميتك فأنت - أبها
 الصديق - إنسان طيب..

مهما يكن عثراتك وأخطاؤك، فأنت إنسان طيب، ولو لم يكن فيك
 إلا ربعك لملحة في أن تكون أفضل مما أنت. لكفك هذا
 إن عوامل الشر الكامنة في أنفسنا، والمنتشرة حولنا، تطارد سواد
 السخيف، وسجدها في إصرار ومع هذا، ففي أعماقنا دائماً بروع الخير،
 وحسن إلى الكمال، ومحاولات نكون مرة، ونهض مراراً..

فلا تكن باخياً نفسك على عثراتها..

ناقش نفسك في أخطائها.. لكن لا تمهتها..

الو رماها عن سوء.. لكن لا تضطهدوها..

إن أكثر الذين يصمرون للناس العداوة والحقد، إنما يصدرون عن
 خراب داخلى في أنفسهم التى كرهوها واصطهدوها..!

فرد أردت أن يجد الناس منك السلام والصدقة، فبدؤ بأن يسمع
 نفسك سلاماً وصدقة. فإن العالم لى يتلقى منك إلا ما تعكسه عليه
 حياتك الباطنة، وسلوكك النفسى.

أما إذا سلت نفسك راحتها، فقد يرشحك ذلك لمنصب كبير بين
 الأشقياء الذين يسلبون الدنيا راحتها..!

إن نفسك جذبه بحبك وبإحرامك.. لأنها ليست درة تائهة فى

خواء .. بل هي حلقة ثمينة في سلسلة الكائن الإنساني .. هي عصلة
عمدة من عضلات القلب البشري..!!

وإذا وقفت أمام المرآة لتصلح هدامك؛ فادكر أنك تنصر في
المرآة كائنًا سحريًا تمثل فيه كل خصائص النوع الإنساني بجميع يؤسه
وجميع عظمتة..!!

إن الحب العظيم الذي كان يعمر قلب "محمد"، و"المسيح" عليهما
السلام .. وقلب "بودا" وعاندي، موجود فك ومعك .. وإليك لملك هذ
الرصد .. يد أنك محفل وسائن استثمارة، ولا تبدل إرادتك جهداً
كافياً لبعثه ونشوره.

إن أساندة الحب ورواده الدين عاشوا، أو يعيشون فوق ظهر
كوكبا، لم يفعلوا أكثر من أن تعهدوا زهرته التي غرستها الله يمينه
في قلب كل إنسان.

تعهدوها بالسقى، وبالرعاية حتى أعطت حننها، وعطرها، وشذاها.
ولقد بدأوا جميعاً بأن أحبوا أنفسهم..
أجل .. لقد أحبوا أنفسهم.. الأنساء، والهداة، والرواد، وكل عظيم
صادق العظمة من بني الإنسان.

بدأوا بحب أنفسهم، حتى إذا حدثوا الناس فيما بعد عن الحب
ودعوهم إليه، سارت كلما بهم كالمقادير أ
والدليل على أن حبهم لأنفسهم كان كبيراً .. أنهم نذبوها للأعمال
الجليلة، وللجهاد الكبير من أجل حر الإنسانية كلها واخاروا لها
شوقاً وأعظم رسالات الحياة.. وجدوها تحيداً كاملاً لفضية الحق،
والخير، والرحمة، والحب..

وهذا، يمنحنا المفهوم الصحيح لحب النفس.
فحبك نفسك، لا يعنى الانطواء عبيها، وبدليلها،
لا يعنى تركها برعى مع الهمس، ونختار من الواجبات والتعبات
نعاياتها الهزيلة..

لا .. ليس ذلك كذلك أبداً..

وإنما حب النفس إذا كان صادقاً ورشيداً؛ بدعو صاحبه إلى إشار
الواجبات الثقيلة، والسعاب الرفيعة، ولتحليق عالياً فى آفاق العظمة.
فليس بحب نفسه حباً سويًا، من يجعل عاينه سعة، أن يبحث عن
حبطه لرحاه..!!

إنما هو من يرداد بوجوده رصد الحياه، ومن يترك دنا الناس يوم
يتركها، وقد مهرها بتوقعه، وصمغ هواءه بشده..!
فحبك نفسك إذا يعنى:

* أن تعيش معها فى وفاق تام..

* وأن تجعلها دائماً موضع حقدوك وتقديرك..

* وأن تدبها لأكثر مهم الحياه جلالاً وسمواً . فإذا أحست
نفسك؛ ألقتها بطلو وراء الحب فى كل مكان.

ويعبر غناء، تدوب الشوح، وتمنع الحدود التى تفصلك عن
الناس وتغتر حياتك على شعارها الذى سيكون: "جميع الناس
إخوتى" ..!!

وأنت لابد تعلم أن الاحتفاظ بروح لسلام والود بينك وبين الناس
مهمة صعبة. لكن حبك الذى أصبحته داخل نفسك، قادر على أن يحمل
الصعب سهلاً، ولولاك الوثيق لـحب، كصرورة إنسانية، وقيمة عليا -

سبحك في كل براع، حزن أسى آدم، وأركاهما نفساً.
وسوف تنتقي في الحياه بناس نعتق منهم كل عطور التفوق
لأحلاقي.. وهؤلاء لن تكلف حُسهم، لأن سموهم ببادى إليهم كل
نظير، وهم لا يحملونا على حبهم فحسب، بل وعلى حب البشرية التي
أُنجت منهم..!

وستنتقي بآحرين، تعرف منهم وتكر.. لا بشجعون على حبهم بل ولا
على الاقتراب منهم، فيهم الكثير من أحلاق المستقع..!!
وهؤلاء فرصة لك قاغمها.. إنهم هم الذين سيكشفون عن جوهرك،
ويفتحون عيبك على المستوى الذي بلعته نفسك في حبها وتقوفا.
إنك لا تأنى أمراً غير عادى، حين يحب من يستحق أن تعطيه حبك..
يد أن العظمة الوافيه هي أن تمنح نفس الحب للذين معجرون عن
حبك. بل للذين يكافئونك على الحب بالعداوة.!!

* * *

وإذا كان الحب فطرة، فالتعبير عنه فن عظيم
وعلاقاتك بالناس، لا يكفي أن تقوم على المجاملة. بل ينبغي أن
نصرب جذورها في الأعماق. وأن تقوم على الحب الكامل الوثيق..
ولكى تدرك هذا عليك أن تبذل جهوداً دائبة ليزداد تراؤك الروحي من:
* التسامح ..

* التفوق ..

* التفاؤل ..

فهذه الثلاث تشكل أعصاب المحبة، وشرائسها.

* * *

فلا بُدَّ من السامع لكي تكون مُجِبًّا . ذلك أن الناس صوف شتى
ولكل منهم شِرْبته، وطبيعته، ومَنَاحته. ومهما يذهب أحدا صاعداً،
فإن له زَلَّاتٍ، وخطايا. ومهما يذهب أحدا هابطاً، فإن له حسرات،
ومزايا..!!

فضع في حسابك دوماً أنك تتعامل مع الجزء الأقصل من الناس ولا
تكن قوياً الذي كره نَجاة إساءاتهم، وكن قوياً ببقاء مراباتهم وخيرهم..!!
لن نحددُ بدءاً، الإنسان الذي ما ساء قط.. الإنسان الذي يصفو
مشربه. لكنك واجد دائماً الإنسان الذي يبطو على خير، ولو
ضئيل..!!

فتعرّف إلى هذا الحرف في كل من تلقى، وتعامل مع هذا الحبر
كثيراً كان أو قليلاً. وحاول أن تُسمِّيه بتسامحك وتساميك وَحَدِيثك..
أجل، ضع عنك على اللمعة السضاء في كل فرد تلقاه، ولا تتسع
عورت الناس، ولا تركز على صغعهم فإن بك - مهما تكن قوة نفسك -
ضعفاً لا تحب أن يركز الآخرون عليه..!!

إن الفرد الكامل، لا وجود له بين صفوف الناس.
ولكن الكمال كامن في قدر مشترك من جهودهم جميعاً.. وإدراك
سوءك من أحدهم أمر، سيسرك منه أمور، فوطِّدْ عزمك على التسامح
والفهم؛ نظفر بقلوبهم، وبعادوبهم على ما ترجو لهم من ارتقاء.. وحين
ندفع السبب بالحسن، والنحيم بالتهلل، والأذى بالصمغ، فلن يكون لك
على ظهر الأرض خصوم؛ لأن روحك الطيبة، مسحديهم طائعين أو
مكرهين. وسيمسُّهم منها شعاع مقدس فإذا هم ودَّعَاءُ مُحِبُّون. ألا أهنئك
بين أرياح الدنيا كلها ومكاسبها جميعاً، ربح أوفى من هذا أو مكسب

أغنى وأبقى..؟؟

لقد فعل ذلك "إبراهيم لكون" مع حصوم له دوى كبد مُرّ عج
ولم غوّث في تسامحه معهم وقبل له. لقد كان الإجهار عليهم
عملاً نقيضه العدالة. أجاب قائلاً:

- وهل فعلتُ عر هذا. ؟؟ لقد أجهزتُ عليهم كأعداء، حين
حولتهم إلى أصدقاء..!!

ربما تقول. ومع هذا، فقد انتهت حياة "لنكون" برصاصة حاقدة!!
وأجيبك: نعم، لقد ذهب "لنكون" ضحية بعض أهوج وكذلك ذهب
"غاسي"، ومن بينهما "سمراط"، وكثيرون من طرادهم الرقع..!!
بيد أن ذلك لا يعني أن حياتهم كانت ساطقة، وأن سوكهم المنصاح
الودود كان سادجاً، وإنما يعنى أن الشرية لا تزال بحاجة إلى المزيد
منهم.. المزيد من مبادتهم وسلوكهم..

أجل. لكأنّ قدرنا الإنسانى يستجشأ، ويقول لنا: انظروا.. إن
أساتذة الصفح والحب يسقطون صرغى الصعسة.. إن أكثر الناس بُعداً
عن مظنة القتل غيلة، يذهبون غيلة..!! إن الغضاء يُحنّ جونها كم
بصرت رائداً جيلاً يقود الناس لحذيتها، وكلما أحست قتراب
نهايتها.. فصاعقوا جهودكم، وتقدموا صوب الوحش الكريه.. إنه
يترنح، فأجمعوا أمركم ولا تدعوه يُفلى..!!

هذا ما ينبغي أن نقر به مصرع كل محب يذهب شهيد حبه، وكل
متب مع يذهب شهيد تسامحه..

على أن هؤلاء - فى التحليل السهائى لهم - لم يذهبوا صحابا
تسامحهم وحبهم، بقدر ما ذهبوا ضحايا لمكائد السياسة ومؤمرها

الخبیثة..!

أما النسامح والحب اللذان تواصوا بهما، فقد أكسبهما قلوب
أفضل الناس حين كانوا يسهم.. وتقديسهم جميعاً يوم حلوا عنهم..!!

* * *

لا بُدَّ من التعوق؛ لكي تكون محباً.. ذلك أن الحب بذل لا ينظر
العوض، وتتويع لحياة صفت جاحيتها، فطارب محبته وراء الحير
الأسمر..

فالمحب، أبعد الناس عن الحقد، وأبعدهم من العصب..
والإنسان المتموق لا يحقد. ولا يطول عصبه إذا غصب.
ذلك أن الحقد عزاء يقدمه الماثلون إلي أنفسهم العاجزه كل
مرئ حقوق، ليس في حقيقته سوى أنقاض حي، ويقايا جثمان.!! ولي
تحد إنساناً مطمئناً إلى نفسه، يحقد على الآخرين مهما يسقوه
والحقد حمقة كبرى.. لأن الحافد إنما يصاعف متاعه وشفاهه.
ويصلي رُوحه المقهورة معيراً..!!

فلا تجعل الحاقدين يظفروا بك، ويضعفوا عضواً جديداً إلى
عصابتهم القانية..!!

وذلك لا يتطلب منك أن تتجنب الحقد وحسب.. بل ويقضيتك ألا
تقاوم الحقد بحقد مثله..

مهما توجه إليك سهم الحق.. تحب أن نصير حقوداً..
ومهما شبك، وبفضائل نفسك، وبحيلتك الواسعة الكريمة. هناك
حكمة صدقة تقول: "لا تقابل الثنين، حتى لا تصير ثنياً مثله"!!
فلا تحقد على الحقود، حتى لا نصير حقوداً مثله..

اَحْمَدُ اللّٰهَ اِذَا جَعَلَكَ عَالِي الْعَصَى، كَسِرَ الْقَلْبَ . وَإِذَا أَلْعَانَتْ
أَحْمَدُ الْآخِرِينَ إِلَى مَعَاوِمِهَا؛ فَمَاوِمِهَا بِأَسْبَوِيكَ أَسْت. لَا بِأَسَالِيهِمْ..
وَنَصْرَفُ نَصْرَفُ عَظِيمٍ لَا نَحْمَلُهُ أَحْلَافُ الصَّعْدِ عَنِ أَنْ بَصِيرٍ صَعْبًا..
وَلَكِي يَسْلُسُ لَكَ هَذَا الْمَوْفِيقَ الْبَيْلَ دَوْمًا.. نَعُوذُ أَلَا نَعُصِبُ، وَأَلَا
يَلْبِثُ غَضَبُكَ إِلَّا قَلِيلًا..

أَنْ أَعْلَمُ أَنَّ الْعُصْبَ فِي طَبْعِنَا، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ أَنْ يَغْضَبُوا أَحْيَاءً..
وَمَنْ الْعَصِيرُ أَلَا نَعُصِبُ أَنْدًا لَكِنْ مِنَ الْبَسِيرِ أَلَا نَعُصِبُ كَثْرًا.. وَمَنْ
السَّيْرُ كَذَلِكَ أَلَا يَكُونُ عُضْبًا أَرْغَى مُهَاجًا..
إِذَا غَلَبَكَ الْعُصْبُ؛ فَأَعْصِبْ "عُصْبٌ مُفَكَّرًا" ..

وَالْعُصْبُ الْمَفَكَّرُ، لَا يَفْقَدُ مِنْ أَعْصَابِ حَائِرَةٍ، وَلَا مِنْ ذَمَّةِ جَائِرَةٍ
بَلْ يَكُونُ انْفِعَالًا. فِيهِ حَمِيَّةٌ، لَكِنْ لَهُ مَطْوٌ.. فِيهِ انْقِصَاصٌ، لَكِنْ مَعَهُ كَاتِبٌ..
وَفِيهِ دِكَاةٌ كَرِيمٌ يَدُورُ حَوْلَ الْأُرْمَةِ وَيَقْصُرُهَا.. وَمَرْعَانٌ مَا يَنْتَهَى الْعُصْبُ
وَيَذُوبُ.

وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِنْسَانَ الْمَتَوَّعَ الْمُؤْمِنَ بِأَنَّهُ "نَطِيُّ الْعُصْبِ،
سَرِيعُ الْفَتَى" ..

وَأَنَّهُ لَوْ صَفَّ حَازِقٌ، بِقَدَرِ مَا هُوَ صَادِقٌ..
فَرَدَا كَنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَعُصِبُ، فَيَسْعَى أَلَا يَنْجِي الْعُصْبُ حَتَّى يَسْتَعِدَّ
كُلَّ مَحَاوِلَاتٍ دَفْعَةٍ.. ثُمَّ عَلِيًّا أَلَا سَمِعَ لَهُ بِطُولِ الْمُكْثِ وَحُطِّ الرِّجَالِ.
تَمَوَّقَ عَلَى حَوَافِرِ الْعُصْبِ، بِفَلَسَفَةِ الصُّفْحِ..
وَأُطْفِئُ صُرَاخَ الْاسْتَفْزَازِ، بِبِرْدِ الثَّقَةِ..

وَحَاوَلْتُ أَنْ تَعْرِفَ كَثِيرًا، وَعِنْدُنِي سَتَعْرِفُ كَثِيرًا !!
كَانَ "الْفَصِيلُ بْنُ عَامَسٍ" الصُّوفِيُّ الْكَبِيرُ إِذَا أَعْدَى عَلَيْهِ بِالسَّيَابِ

مُعْتَدٍ، رَفَعُ كَفِيهِ مَتَبْتَلًا وَقَالَ:

- "الهِمَّ إِنْ كُنْ كَاذِبًا فَبِمَا رَمَانِي بِهِ، فَاعْمُرْ لَهُ.. وَإِنْ كَانَ صَادِقًا،
وَاعْفِرْ لِي" ..!!

سُنُوكَ رَائِعٌ مِنْ قَدِيرٍ. أَلَيْسَ كَذَلِكَ ٩٩.

وَمَعَ هَذَا، فَسَسِ الْقَدِيرُونَ وَحْدَهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَحْدُدُونَ هَذَا الْمَوْقِفَ
الْحَكِيمِ، بَلْ وَيَتَّخِذُهُ كُلُّ قُصِيرٍ رُبَّمَا يُصِيرُ عَلَى الْعَصَبِ بَدْرَةً مِنْ أَعْصَابِهِ
وَسَكِينَةً نَفْسِهِ..

كَانَ "دُزْرَائِبِي" إِذَا أَنَارَهُ أَحَدٌ وَأَعْصَبَهُ، كَتَبَ اسْمَهُ فِي وَرْقَةٍ، ثُمَّ
تَأَمَّلَهَا جَيِّدًا، ثُمَّ مَزَّقَهَا، فَيُنْتَهِي غَضَبُهُ مِنْ فُورِهِ.. وَبِهَذِهِ الْعَادَةُ الصَّالِحَةُ
اسْتَنْقَذَ رَاحَةَ نَفْسِهِ مِنْ بَرَائِنِ الْغَضَبِ وَلَفْحَاتِ الْعِظَمِ..!!

وَأَنْتَ قَادِرٌ بِالْمَثَابَةِ وَالتَّعَوُّدِ أَنْ تَتَفَوَّقَ عَلَى الْغَضَبِ لِيُظِلَّ قَلْبُكَ
سَلِيمًا وَدُودًا..

لَا تَحْعَلْ غَضَبَكَ "نَابِحًا" بَلْ اجْعَلْهُ وَدِيعًا، وَعَابِرًا . وَكُنْ سَرِيعَ الْفَعْلِ
وَالرَّضَا..

* * *

وَلَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْحِمَاسَةِ وَالتَّعَاوُلِ، لَكِنَّهُ يَكُونُ مُحِبًّا فَالْحِمَاسَةُ،
وَالْتَّعَاوُلُ غَضَبٌ كُلُّ حُبِّ سَدِيدٍ، كَمَا أَنَّهُمَا مَثُوبَةُ الْحُبِّ يَهْدِيهِمَا إِلَى
ذَوِيهِ..

إِنَّ الْمَحِبَّ يَرَى الْحَيَاةَ بِبَصَرَتِهِ الثَّاقِبَةِ، وَيُضْفِي عَلَيْهَا صَمَاءَ رُوحِهِ
مَنْ يَسْحَى عَنْهَا الْكَآبَةُ.. وَهُوَ لَا يَفْعَلُ هَذَا بِحَيَالٍ فَإِنَّ بَلَّ بِخُكَّةٍ مُجَرَّبٍ
وَفُطْرَةِ إِنْسَانٍ، لِأَنَّ الْحُبَّ لَا يَصِيرُ مَهْجَاً لِلنَّفْسِ وَلِلْمَلُوكِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَحْتَارَ الْإِنْسَانُ، تَحَارِبَ كَثْرًا يَوَاجُهُ حَلَالُهَا مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ، وَيُوَاطِنُ

الأمر ما يجعل التشاؤم خرافة ولغوًا.

فمن أمل كثيرًا، ونمائل دائمًا إذا أردت أن نحتفظ لحبب بدرجة الحرارة الملائمة واللازمة، ورغز روحك دائمًا بالحماسة والتطلع والشوق..

إن استأول والحب يسقيان بماء واحد.. كلاهما فرح، ونهل وثقة وطمأنينة..!!

والحق أن ليس ثمة في واقع حياتنا ويطورنا م يغري بالتشاؤم، ويصد عن التفاؤل..

ولقد كان المتعائلون في كل العصور على الصواب. فهم نحن أولاء يرى الشربة لا بزاد إلا تقدمًا، وإلا صعودًا .

فمائل، ونهل ولا تحصر تفاؤلك داخل حدود.

إذا قبل لك: إن الأرض مسكف عن دوراتها حول الشمس فقل: لا بد أنها ستغير قانون حركتها، ولكنها لن تسد..!!

إذا قبل لك: إن الشمس مسحى عددًا . فقل: لا بد أن شمس أخرى أكبر منها وأبهى، ستأخذ مكانها..!!

إذا رأيت حربًا عالمية نجعل ما حولك حصدًا. فقل: إن البشرية تتقاي آخر أقدار أمعائها..!!

لا نطن هذا الحديث شعرًا، وإن بدا في مثل حيال الشعراء.. فلتفاؤل مهما سرف به يطوى دائمًا على صدق تريحى، ويستمد صدقًا كبيرًا من معالم نطورنا الإنساني .

فنحن منذ وجودنا على الأرض نُصر قوى الحياة بقبه في مكانه، متابرة على أداء دورها..

وكل هذه القوى نحدد باستمرار حيوتها، ونعوض ما يسقط منها
عبر السفر لطوبى، وبدفع بالحياة الإنسانية إلى عرض لا يبدو أن من
سماعته التدهور أو الفناء..

نقاء دائمًا في حماسة وثقة.

بما علّ لنفسك، ولمن حولك، وللناس جميعًا..

والآن، وقد رُصّب نفسك على حب نفسك.. وعلى حب غيرك. فوسّع
دائرة حبك حتى تسع الناس جميعًا.

لا تحف أن ينتقد أو يغيص، فالحب يزيد بالإفراق ويموت بالشح
والإمساك..!!

نخطّ بحبك جميع التحوم والحدود..

ابسط دارعيتك، وعانق البشر جميعًا ولا تلوّ رمام قبلك إلا عن قوى
لشر النى تعوق تقدم الإنسان، وتهدّد أمن الحياة ونكس مراد
العدالة فى الأرض.

وقيم وراء ذلك لا تدع اختلاف الدس، ولا اختلاف الحس،
والمولود، ولا اختلاف المذهب والرأى. نضائل من حبك المصص، أو
يصده عن السبيل.

أجيب البشرية الخيرة كلها. وقل: "هذه أسرى".

ولكن اذكر أنك لن تستطيع أن تجيد حب العالم، إلا بعد أن تجيد
حب الوطن... فحبك الآخرين البعيدين منك يبدأ تدريبه هنا، مع
عشيرتك وأهلك..

وكما قبلك. بك لن نحب الدس، حتى نحب نفسك. أقول لك -

لمس الأسباب - إنك لن نحب العالم، حتى نحب الوطن..!!

وأيضاً، لن نحب وطنك حباً خالصاً - إلا إذا أحببنا العالم حباً خالصاً..

ذلك أنه إذا كانت الأرض التي تعيش فوقها، وبصم ثراها رفات آبائنا، ونستقبل من بعدك أبناءك وحمدك..

إذا كانت هذه الأرض وطنك، ولعالم هو وطن هذا الوطن..!!

وإذا كان الوطن "أباك" فالعالم "جدك" ..!!

فإذا كنت "ابن" وطنك.. فأنت "حفيد" عالمك..!!

والحب الإنساني الذي يعم عند حدود الوطن، لا يكون في حقيقته حباً - بل تعصباً.

والحب الذي يتخطى الوطن إلى العالم، لا يكون حباً، بل جُحوداً، وإفلاماً..!

وإن حاجة دائمة إلى التركيز مصدر أوفى على حب لوطن، لا تعصب، ولكن رعايه لضرورة الحب دايمها، لأن متاعب الحياة - عادة - لا تُجنى من الناس البعيدين ما يقدر ما تحب من الذين تحمما وإياهم روابط العيش والعشرة الدائنية، حيث تولد العلاقات المتبادلة والمباشرة كثيراً مما سر وسوء فما لم يكن مزودس بالفهم، ومفعميس بالحب، فإن الميزان سيمضطرب في أيدينا..

لا تسمح لشئٍ ما، أن يكدر صفو حبك وولائك لوطنك.. ولقومك.. وخذ العدو من أصحابها العظماء..

هذا هو "محمد" رسول الله عليه الصلاة والسلام، يصطهده سادته قومه، ويخرجونه من وطنه، فيودعه في أسي المحب.. ويسمبل مكة قبل الرحيل قائلاً:

وأنه إنك لأحب البلاد إلى نفسي.. ولولا أن قومك أحرحوسى منك، ما خرجت أبداً..

بالروعة الولاء، لكانه يعذر إليها، عن رحيله عنها..
وهذا، هو "المسح"، يريد به إلى الموت، الدس جاء لحردهم من الأعداء، فبسعمر لهم، ويبهل إلى ربه قنلاً.
اغفر لهم؛ لأنهم لا يعلمون ما يفعلون.
أرايتم جلال الحب. ٩٩

وسجد صفوف طوبى من ذوى العظمة الصادقة أعطوا أوطانهم كل شيء، وربما أصابهم من قومهم أدنى ضرر، فما أنعصوا الوطن ولا حقدوا على الأهل، ذلك لأن الضرر مهما يشتد، غارض سيول. والأذى الذى بُزجيه بعض الناس لا ينسى أن يحمل وزره الوطن..!!
والحب الكبير الذى يُعد نفسه ليسح فى المحطات الواسعة، يحب أن يتفوق أولاً فى سباحة الأبحار !!
والغيب الودود الذى بصافح وده الشربة بأسرها، لا بُد أن يكون قد استقر ولاؤه لعشيرته الأقربين..

فليكن حبك صادقاً وعميقاً، وليكن ميزانه مستقيماً
كن ابن وطنك، وأخا العالم.. ولا تقل ماذا يحى العالم من حنى، وأنا فرد وحيد..؟ فكما قلت لك أولاً، لست وحيداً.. فهناك فى كل مكان من كوكبا ننكاث وتنمو الأعداد الهائلة من رفاقك المحبين.
ومبك، ومنهم، تتكون إرادة الحير المشتركة التى تتحول إلى قدر إنسانى - يُريد.. فيكون له ما يُريد..!!

على أن شجداً إحساسك بالإخاء العالمى، وبالصداقة البشرية،

ضروري لك، لتكون إنساناً..

والحب لروح، كالهواء للرئة. كلما تلعب الرئة هواءً نقيًا، قادمًا من المساحات الواسعة الطيبة، اردادت به حيوية وقوة.

فدع روحك تتشق حب المساحات الواسعة. ||

ودع وجدانك يمثل بالصدافة لكل شيء طيب، لا يس الس وحدهم.. بل في كون الله الرحيم.

كان القديس "فرانس" يقول: "أحي الطير" ||

وإنه بهذا ليُشارف حممه الوجود..

فالكون كله صديقاً - الأرض - الشمس - الممر - النجوم - الناس.

النبات.. التلال.. الأنهار.. الرهور..

الكون كله. العالم كله.. معنا، ولنا..!!

وإن روحك إذا كانت طيبة، لن يشع حباً، فدعها تُصافح كل شيء..

فكل شيء لها صديق..!!

دعها تحب كل ما وجد لكي نحب وبولف..||

دعها تُعزّز صداقاتها، وتتم موداتها ||

* * *

إن الحب يقدم لشيء عالمًا جديدًا.. عالمًا من حفت، ومن

روحنا.. فتقدم معه..

لا نفل؛ كيف السبيل، فأنت هو السبيل..

وليس عليك إلا أن تكون مُحبًا..!!



الوصية الثانية

لا تدع الخوف يُفكر لك
أو يُشير عليك..
وَطَهَّرْ مِنْهُ إِرَادَتَكَ..
وَعِشْ قَوِيًّا..



لا أعرف عدوًّا للإنسان، خرج عليه من غابات الزمن وملأ حياته
بالشُّقوة والألم مثل الخوف..!!
إنه عدو ضارٍ مُقَوَّض، وَيَيْلُ..

ولسوف يحدثونا عن مزايا الخوف، بأعباءه المِهْمَار الذي دفع
عجبة التقدم الإنساني..

فخوف البشرية من المرض، شحذَ اهتمامها بالصحة وخوفها من
الجهل، حَمَرها إلى الاهتمام بالعلم.. وخوفها الحرب، حشد صفوفها
في جبهة السلام - إلى آخر هذه المقابلات..

يبد أن هذه الأمثال لن نخدعنا عن حقيقه الخوف، ولن نكون من
السذاجة بحيث نرضى عنه أو نتحد منه صديقًا..!

فهذا النوع من الخوف - خوف الجهل، والمرض، والحرب ليس هو
الخوف الذي نُفَرِّد للحديث عنه هذه الصفحات.

فمحدوف الجماعة الإنسانية الممثلة في آفات حياتها، وحواجز
تقدمها كجماعة، هي بالفعل مخاوف نافعة وحافزة.

ولإحساس بها، إحساس جماعي.. ومقاومتها، مقاومة جماعية..
ولجهود الإنسانية كلها في تهيئة مستمرة لمناصفها وتلافيها، ومن ثمَّ

فهي لا تذل من طمأنتها، لأن الإجماع الإنساني عسى مجاورها،
يحمل، ليس الإيثار، وبمحا حاسة النهكم عليها..
أما المحاور الماحقه، فهي تلك نساب الأفراد، ونهش أفندهم.
نك التي يحملون وحدهم لأواءها ومعارعها، ونحمل مسهم مأساة
محزنة.

صحيح أن في طبيعتها الإنسانية قدرًا من الحاجة إلى الحوف نُحدر
به الأخطار وننقها، وننوحى به سلامة خطانا وأمن مصيرنا.
يبد أن هذه الحاجة يجب أن نلثى بحكمة، وعلى أضيق نطاق؛ حتى
لا تتحول إلى آفة مهلكة..

إن في جوسنا مفدير من الدم بحباها وعمل، لأن الدم هو
الحياه.

فإذا ذهب أحدا، وأراد أن نصح جسمه عفه أكثر، فيصب في
أورده دمًا يريد عى حاجه جسمه؛ فإنه يعرض نفسه للدمر.. وبالدم
الذى هو مسب الحياة، يفقد الحياة..!!

فما نحتاجه نفسك من الحذر، يحب ألا يجاور حده. وعليك أن
تفرق دائماً بين الحذر النافع الذى تقصه غرائزنا السوية، والحوف
المضيق الذى تفرره الأوهام وتعقيدات العيش.
تحرر نفسك من الحوف، وكن قويا..

إن سفير دولة قوية ذات مهابة وقوة، يبدو فى أى بلد غريب يذهب
ليه، سيداً مهيباً؛ لأنه يحمل معه أبنا سار، هبة بلاده وجلالها..
وأنت - كائناً ما تكون - نمثل نوعك الإنسانى كله.. ومعك القدر
الذى تريده - من قوة هذا النوع وغلبته..

بن أنت بوصفك إنساناً تمثل "الله" في هذا الكوكب. وبوصفك فرداً، فإن معك حرماً من القود الذي يمتصه هذا الاستحلاف، وهذا التمثيل..!!

ومهم نكن طرودك ومقدرتك؛ فإن في مكسك أن تتفوق على كل عوامل الخوف.

في استطاعتك أن تكون قسراً من غير طعمان قبصر.. وأن تكون هرقلًا، من غير غرور هرقل..!!

في استطاعتك أن تواجه الأمواج مبسوط الذراعين، وأن يتسم لهول نفسه، فإذا هو هباء..!!

إن طيعتك مزودة بقدر كافٍ من الطمأنينة والثقة، فإذا تركته لسوار - فإنك بهذا تبذل رصيذاً ثميناً..

حرك فوى الثقة والأمن في نفسك، واستعملها بحكمة ودأب. تتخلص من مخاوفك أولاً فأولاً..

ولكن، ماذا.. ولماذا نخاف؟؟

سأجاور بك مرحلة الطفولة، على الرغم من أنها الشر التي نحس فيها معظم جذور معاولها.

سنحدورها، لأن هذا الكتاب ليس بحثاً في علم النفس.. وسبدأ من حيث تبدأ مسئوليتنا عن أنفسنا.. حين يبدأ إحساسنا بالمسؤولية، ورغبتنا في أن نباشر حقوق نضعنا..

بك شاب يافع، تحمل داخل إهابك نفساً، أنت عنها راضٍ، وبها واثق..

وكثيراً، ما تبدئ لنفسك كما لو كنت "دولة ذات سيادة" .. لها

رايتها، ولها حدودها، ولها نهودها واستقلالها !!

لا بأس أن يكون كذلك.. بل أتب كذلك فعلاً..

ومن هذا الشئ، بن من هذا الواقع دعاً بحث القصية .

إنك كدولة ذات سيادة، ترفض العدوان ترفض التطفل على أسرارك ومسلكتك.. ترفض أى انتقاص من حقوقك وبذود بمنهى التصميم عن حرمة ضميرك وروحك..!!

وأب - كدولة ذات سيادة - لا تعيش فى كوكب وحده بن تعيش على نفس الكوكب الذى تعيش فوقه دول كثيرة ذات سيادة.. ألفان وخمسمائة مليون دولة، يحدد أفراد البشر الذين سعت كل منهم نفسه دولة ذات سيادة، مثلك تماماً..!!

والدول، لكنى تزدهر، ونظمى، يحب أن تكون موفرة القوى، ويجب - قلاً - أن تكون على علاقات سليمة وعادله وطيبة مع الدول الأخرى..

علاقات بالأساس، وبالبيئة، هى مركز الحاسية فى طمأسك وأفرعك.. فى سلامتك أو خذلانك..

وعنى الرغم من أن طفولتك تنحكم فىك إلى حد ما..

وعنى الرغم من أن ميراثك من آباءك وأجدادك يقودك إلى حد ما، حتى ليكاد يجعل منك - كما هل فائل - "عربة كبيرة يركبها جميع أسلافك..!"

على الرغم من هذا كله، فإن مسئولية حاسيت موطنة بك وحدك..

ومن ثم، فإن علاقاتك بالأساس، مسئولك وحدك، وتعتك وحدك .

والآن: اذكر هذا جيداً..

إن أعظم ما يوفر لك الأمن والطمأنينة، أن تربطك بالآخرين علاقات
سديدة مستقيمة..

والآخرون هم - الناس الأسرة.. الشارع المعهد الأصدقاء
العرب.. المجتمع.. الحكومة.. القانون.. العرف..
كل فزع بعثا، يبدأ انطلاقه من هنا - من الحلل الذي يصيب
علاقتنا بغيرنا..

ودنونا هذه العلاقات بمضى في دقة عصبه، نجعل الفصا صلبة
لأر..!!

إن الفائل الذي قل حمية، أو السارق الذي سرق حمية، نبشان في
فزع وقلق..

لماذا. مع أن أحداً من الناس لم يرهما، وبالتالي فبينهما مسجاة من
فصا القانون والتام..؟

السبب أن علاقاهم العصب بالجماعة، قد اضطربت حين أحلوا
بالعلاقات، لظاهرة القائمة على العرف والقانون.

واقرف العدوان - سرأ كان أم علايه - يعنى أن خط من خطوط
لا اتصال بالناس وبالمجتمع. قد عطل أو قطع. ويعنى في لوف، أنك
فقدت مركزاً من مراكز حرامتك..

ومن الناس من يتمدى في الإحلال بعلاقته الاجتماعية والإنسانية،
وهو بهذا يتف جميع الخطوط التي يصلة بالناس، ويحمل إليه ثقتهم
وختهم وحبهم. وفحاة تحتوشه الوحدة والعز ويعول: إني خائف..!!

أجل - أنت خائف - لا لأن الناس يخوفونك. ولا لأن المجتمع
يفزعك بل لأنك أفصيت عن نفسك كل أسباب الأمن والسكينة، حين

أقصتها عن الجماعة التي تعيش معها بإلافتك كل وسائل الاتصال بها
والتلقى عنها..

فاجعل علاقتك دائماً في أحسن تهويم..
اجعلها عدلة، مستقيمة، وقم بكل واحد بها والرامي..
لا تنظر أن تعتدي؛ ثم تعيش مطمئناً..
إن للحياه قدرها الذي لا يعقل عن الفصاض، ولا نحابي..
واعلم أن كل عدوان بأسه، فإبما هو هاف سادي إليك الخوف
والفرع

ولست أعنى بالعدوان هنا - العدوان المحسوس وحده - بل
والعدوان النفسى قبلاً..

فمجرد إصمارك سوء والشر عدوان. وهو بالتالى، سلاف
لعلاقتك وانحراف بها..

فطهر نفسك من كل انتواء ردى. وطعم روحك بنوايا الخير،
والقصد، والحق. تجد الشجاعة مثابرة على صحبتك.. والأمن مربع
الحطى إليك.. ونجد روح الشجاعة والثقة تحف دائماً إلى نحدثك..
ما أصدق الحكمة التي قالها "كونفشيوس":

"حياتى، هى صلاتى، والذى يعيش عيشة صالحه لا يحاف شيئاً
على الإطلاق"..

صحيح أن ثمة دساً كثيرين سيرون على هذا الصراط ثم لا يسمون
من آفات الحياه..

أجل. ولكن آفات الحياه هذه، لن تقدر أبداً على إحاقهم
وبفريقهم.. إنها لن تريد عن كونها مصابفات. مجرد مصيفات.

أفيسوذك أن تصع الحياة في طريقك بعض مصابيحها .. لقد وصعت
هذه المضاميات في طريق جميع الذين اصطفتهم بلقباده، والعظمة، فلا
تضيق بها أبداً ..

* * *

إذا صححت علاقاتك بما حولك، فالمخاوف كُلُّهنَّ أمان. !!
وما دُعيتَ تحيا بين الناس حياة عادية عادلة، فيكون في قلبك من
الشجاعة والأمن ما يمحك عطية لا يهدر على شرائها مِلءُ الأرض
ذهباً ..

ولكن، هل سينتهي ذلك مخاوفك ..؟؟

أجل. سينتهي مخاوفك من الناس ..

ولكن تبدأ مخاوف أخرى ..

الخوف من الغيب ..!!

خوفك من المستقبل المحجوب ..

خوفك من الله

خوفك من الموت ..

وهنا، كما هنالك.. لا سبيل للحرر من هذا الخوف إلا بفهم

الوسيلة السالفة. نصحيح علاقاتك وإصاءتها بنور الفهم والحير ..

لقد صار الناس يتسلون بأصوات الرعد والسرقة، ويمطر الشهب

لنى نخترم الفضاء .. بعد كانوا قد بُدئ يَهْلَعُون منها وبقرعون ..

فماذا ..؟؟

لأنهم بالأمس كانوا يحهلون حقيقتها، وكانت علاقاتهم بها

وبالكون كله، نتمند من هذا الجهل سلوكها، فبرطونها بعصب الآلهة،

ويرونها موطأ عذاب..!

فما فهموا، وعرفوا، واستقامت علاقاتهم بها على جادة المعرفة والفهم، ذهب الخوف منها إلى معناه العبد..

- صحح علاقتك بالعبث فإنك لن تفرع منه أبداً

- وصحح علاقتك بالمستقل، بأن تعمل له في سداد..

إن للمستقبل لس عرثاً عك. إنه امتداد لحاضرك.. فربداً وفرت لعملك لبوم أقصى أسباب السلامة والإجادة؛ فإن عملك عدأ - وهو ما نسميه المستقل - سيكون سليماً جيداً.

صحح أن ذروب العبث كثيراً ما يفتحاً الدس بما لم يكن لهم عسى بال.

لكن لا ريب في أن أكثر هذه المفاجآت؛ بحسب ثمرة أعمالنا السابقة، وأخطاءنا مألوفة..

وفليل من هذه المفاجآت، يكون كأنما صُنع في غيبة من، ولكن أي جدوى في نرف مثل هذا العبث، وحملان هموم أمور لم تقع، وقد لا تجي أبداً..!؟

فدع التوقع للحوادث إنه يلحى من قبل المحدث ممان

* * *

وصحح علاقتك بالله. بأن تحاول الاقتراب من فهم الله..

إب نحاف الله: لأنه يوعدنا بعذابه عجباً! أولم يعدب كذلك برحمته التي وسعت كل شيء..؟؟

إن أبالك قد نحوفك بل قد يفسو عليك لصالحك. فهل لا نعرف من نك، لا أنه الرجل الذي يهش عليك بعصاه..!؟

أبدأ . فعلاقتك بأبيك تقوم أولاً، ودائماً على أنه أبوك الحسى..
لدى بطعمك ويكسوك.. ويشتري مسراًيك بالدئين.. وسنخص مباح
الحياة عنده فى هذه الكلمة: "أبنى" ..

فإذا خوفاً الله، ولوح لنا بالعقاب، فليس معناه أنه المستقم ثم لا
شى

كلا . نه الرحمن الرحيم، السلام، العفوره، الودود..

إنه لقدوس الذى لا تحركه الغرائز العاضيه .

إنه الكمال المطلق

فأقم علاقتك به سبحانه على الحب؛ والرجاء والهدى..

* * *

وصحح علاقتك بالموت، بأن يدرك حقيقته، وبأن نسعد له بحيه
طبيه..

فما الموت إلا انتقال إلى أفضل وأها.. ولكن الأساطير النى
أحاطت به، ووضعته داخل إطار من الشوك والأدى، والهول. هى
المسئوله عن نشوييه وتحريف حقيقته.

لا أذكر أين قرأت لحكيم عبارة تقول:

حين كنت جيباً فى الرحم، كنت ناعم البال هادئ.. حتى إذا
حانت ساعة رحيلك عنه إلى الدنيا، قاومت الخروج حتى استعدوا
عبيك بالفهيه "المولده" .. وأخيراً نزلت صارخاً - مضطرباً صراخك
هذا، احتجاجك على الذين أخرجوك من جنتك..

"لكن حين كبرت، اكتشفت جمال الحياه ونعلقت بها..

"ودات يوم آخر، استدعى إلى الرحيل عنها، وأنت تحزع سلفاً من

هذا الرحيل الذي تسميه الموت..

"ألا تتخذ من تحريرك الأولى عظة ودرسًا ؟"

"لم نعد - من قبل - حياة الرُجُم إلى حياة أجمل منها ؟..

فلماذا لا نكون بما نسميه موتًا، ذاهبًا إلى حياة أكثر جمالاً" ؟.. !!!

إنها صورة عذبة. وإذا كان فيها خيال، ففيها حقيقة. فـ لموت لا يمكن أن يكون شيئًا كريهًا ما دام جمع الناس يعبرون جسره، ويكرعون كأسه. أ

ليس في الموت سوى ألم الصراخ. فلأحد مكانه بين مصابفات الحية.. ولتُخَّعْ عن نفسك كل خوف من الموت والرحيل
والآن دعني أحدثك عن خوف آخر، فعوق، وويل ذلك هو. الخوف من المسؤولية..

وهنا أقدم إليك هذه الحكمة الجليلة أ

"افعل ما تهيئه، فإذا موت الخوف مُحَقَّقٌ" .. !!!

أجل: في نطاق مسئولياتك - صغيرها، وكبيرها. افعل ما تهيئه ولا تحف

إن الشجاعة بحمي نفسها من الزلل المحطَّم؛ لأن الشجاعة تنطوي على الحكمة. وهذا فارق بين التهور، عليك أن تتحظه .
الشجاعة - اقتحام تقوده الحكمة..

أما التهور، فصيحة، يدفعها التزق أ

بشرٌ مسئوليا بك بشجاعة.. ومارسها في حدود طُفك وطروفك، فليس من حُفك أن تحمل مسئولية لا تطبها، وتعرض نفسك لسلاء لا نظيفه..

صنع عسك دائماً على إمكانياتك في غير مهيت، وأيضاً في غير
 بهور، ودارن بين ما تريد أن تعمل، وما نستطيع أن نعمل .
 لا تنو نفسك من خالو، رعة في أن يقال "بالطير" !!
 ولا نعامن الحية كما لو كانت "سركاً" - ققرةها وققرههاك. بل
 فكري بذكائك، وقاوم بدكانك - ومائل - إذا اضطرت للقتال -
 بذكائك...!!!

وولي ميمت الدكاءها - ألا تسدج إلى مسئوليته تقوم بين
 طفتك وبينها استحالة لا تملك تذليلها..
 كان، لرسول عليه السلام يقول: "لا تنعي للمؤمن أن يدل نفسه
 قيل: وكيف يدل نفسه يا رسول الله؟"
 "قال: أن تعرض نفسه لما لا يطيق من العمل، فيعرض له ما لا يطيق
 من اللاء..."!!!

فهي صوء جمع الظروف، احسر مسئولياتك، وإذا احترتها، فقم
 بكل الزاماتها جاعلاً شعارك حكمه - فكنور هيجو -
 إني أرى؛ لا أكثر .. وأومر؛ لا أقل... أما العواقب فشيء لا
 يدخل في حسابي"!!

لا تحب المسئولية أبداً، فذلك الحوف شر أنواع المخاوف،
 وأكثرها هدماً لروح التقدم.
 وإذا كانت هذه المسئولية تتعلق بعمك، أم بالناس بأمور عادية، أم
 بجلائل الأعمال..

أندل فيها - مهما يكن طرارها - كل روحك وجهدك. فعظمة الروح
 لا تنجزاً. وهي في الأعمال الصلبة. منها في الأعمال الحليلة،

شامحة بأسلوبها، وبصدقها..

ثُبتَ نَمَسُكَ بِالْقُدْوَةِ الْعَظْمَى الَّتِي صَرِيحُهَا لِلنَّاسِ حَارَهُمْ.. انْظُرْ: هَذَا "رَسُولُ اللَّهِ" يَحْتَضِرُ مَسْئُولِيهِ فِي رُفُوحِ أَشْمٍ.. وَنَصْعَ لِنَهْدِيدَاتِ فُومِهِ وَمَوَارِيهِمْ حَدًّا قَاصِلًا وَرَادَعًا مِنْ نَصْمَمِهِ.. وَيَسْرُكُ لِلدِّيَا أَبْيَغِ الدَّرُوسِ فِي إِبْشَارِ الْحَقِّ، وَيَحْمِلُ الْمَسْئُولِيَةَ..

"وَاللَّهُ لَوْ وَصَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي بَاسِرِي، مَا بَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَقْصِيَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ.."!!

وهذا، 'خَوْه' الْمَسِيحِ.. نَصَرَ أَكْثَرَهُ فُومَهُ، شَحُولَ إِلَى حِرَافِ صَالِقَةٍ - نَحْنُزِمُ الْبَاطِلَ؛ وَنَمْهَرُ الْحَقَّ، وَنَكْذِبُ عَنِ اللَّهِ..

وَيَحْمِلُ مَسْئُولِيَةَ الْمَوْقِفِ كُلِّهِ.. وَحَيْثُمَا كَانَ يَسِرُّ، كَسَبَ جُنُثَ الْهَدَاةِ فَائِئَةٍ عَلَى الصُّلْبَانِ الَّتِي أَقَامَهَا لَهُمُ الْبَاطِلُ - نَلْفَحُصُهَا الشَّمْسُ وَالرَّمَالُ، وَنَهْوِي عَنْهَا الطُّيُورَ الْجَارِحَةَ الْخَائِعَةَ، فَلَا يَهْتَفِ فِي عَصْدِهِ الْمَشْهَدُ، وَلَا تَسْجُبُ فِي نَفْسِهِ ذُرَّةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى دَوَاعِي التَّقَهُّقْرِ...!!!

وَيَمْضِي فِي وَلَاءٍ قَدْ لَمَسَتْهُ وَعَمَلُهُ..

لَا تَقُلْ هَذَا مُحَمَّدٌ؛ وَهَذَا الْمَسِيحُ..؛ فَمَنْ يَبْلُغُ شَأْنَهُمَا...!!؟

فَهَذَاكَ أَعْدَادُ هَائِلَةٍ مِنَ الدِّينِ لَمْ يَحْضُوا عَنْ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ وَلَمْ يَهْرَبُوا مِنْهَا أَوْ يَفْرُطُوا فِيهَا.

هَذَا "أَبْنُ نَسْمَةٍ" بَاهِصٌ فِي أَيَّامِهِ الدِّينِ بِحُكْمِيٍّ لَيْسَ بِعَظِيمٍ، وَالَّذِينَ يَمْلَأُونَ عَمُولَ النَّاسِ بِالْحِرَافَةِ، فَوْدَى وَنَصْطَهْدُ، وَيَحْطِاطُ بِكُلِّ صَنُوفِ الْأَدْيِ، فَلَا يَلْفِئُ مَسْئُولِيَّاتِهِ مِنْ بَعْضِهِ. بَلْ يَهْكُمُ عَنِ مَصْطَهْدِيهِ فَمَقُولُ:

"مَدَا يَصْنَعُ الْعِدَاءُ بِي؟" إِنَّ حَسْبِي حَلُوهُ، وَفِي شَهَادَةِ وَفِي

ساحه. فمدا بصبع الأعداء بي "؟؟

وهذه سيدة، ترى صرعى العلة يتهاوون كالعهن ونلمع أمام بصيرتها بدرجة أمل في كشف الدواء الباجع. فتحمل من فورها مسئولية هذه النادرة كما لو كانت رساله تلقي إليها، ووحياً ينزل عليها، فتسير، وبصبي، ونعش وزوجها في "بدروم" منزل ويحيو بتجربتها العلمية فشل تلو فشل. ولكنها ثابرة، وتحمل مسئولية لم يكلفها به سوى صميرها الحي النازل، وبذوى عودها بحب وطأة الفقر، والنسهر، والمحاولة.. حتى دفت الساعة التي قال الله فيها لها:

- الآن حدى ثوابك بغير حساب - وفتحت أمامها معالو السر، ووضعت بداها على "الراديو" وأحدث مكانها في الحالدين، ورفضت في صرار زهباني أن تسخر كشفها وجهدها لسامسة الشقاء حين حاولوا أن تأذن لهم بتحويل الحير الذي كشفته إلى أداه قتال، فشل وتسد

أتريد أن تعرف أحت الشربة هذه ؟؟

إنها "مدام كورى"!!!

* * *

وكانت، في وطنها هذا - رجل معه من المال والحياه لا يحد معه من وقته فراغاً - أى فراغ - يملؤه بعمل جاد. فصلاً عن أن يملأ بصحبات نزهو على معظم ما عرف البشر من تصحيات..!!
ألقي أُمُّهُ نَسَامُ الخُصْفَ والذُّك، فحلج جامه، وجعله لها دثاراً، وجمع ماله، وجعله لمصسها هدية - وترك القصر، ودخل السحر.. ثم قضى حياته محروماً من كل راحة، بعيداً من كل مرفأ. حتى مات

غريباً لا يحد ثمن الدواء..!!

أية شجاعة منقطعة الطير، حمل بها "محمد فريد" مسئولياته..
هذا الرجل الذي لا تكاد عظمتته تترك إلى جوارها مكاناً لمفس
أو مزاحم..

هذه القدوة السامعة حداً الظهيرة حداً !!

* * *

لا نحش شيئاً ما، إذا دعناك مسئولياتك. وناداك واجبك. وسواء
كنت هذه لمسئوليات، عملاً سياسياً، أو اجتماعياً، أو عملياً.. عملاً
في مستوى القمة، أو في مستوى السطح.. وسواء كنت وزيراً، أو كنت
"أرشييف" !!

لا تلق مسئوليتك على الأرض، خوفاً من حق لك قد يصع أو يصعب
ترجوها، أو صداقة تحرص عليها..

لا نحش رؤساءك في العمل، إذا اقتضت مسئوليتك لعادله أن
تقول لهم: لا ..

فليس في الحياة أمتع ولا أبهج من "لا" هذه. عندما يدفع بها بطل،
وعندما يتوجه بها الأدنى إلى الأعلى. والأضعف إلى الأقوى..!!!

إن هذه المواقف قل سواها، هي التي تؤكد عظمة الحباه وقوتها
حين مات الإمام "محمد عبده" توجه ناظر الحاحه الخديوي، إلى
شيخ الأهر بومند - وكان الشيخ "الشريسي" طالباً منه ألا يشرك هو
والعلماء في جنازة "محمد عبده" الذي كان على خلاف حاد مع
الخديوي ..

ألقي معوث الخديوي بهذه الرعه السامه إلى الشيخ فهز الشيخ

رأسه وسكب، و صطفر حتى شرب صمغه فهو به سم السم، لى النوح
الدين حوله، وقال هيا بنا يا مشايخ عند جان موعد الحنارة، !! وفهو
نظر الحاصه من مفاجاه لم يكس تتوئعها، وقال لشيخ الأهر: سم
أبعك رغبة أفندينا..؟

دنفص لشيخ العظيم قائماً، ولوح بيد عربره وقال:
"إن الله وحده هو أفندينا" ..!!
بالله ما أروع هذا، وأمجده . ■

اجمع كلمه الشيخ "الشريسي" شعاراً لك. وادكرها إذا دعنتك
مستول بك الأمانة لمحاله رنسى لك سحاده وبحشاء.
ولا تتخ لأوهام أن تظهر من طمأنبتك وشعاعك بظائل .
إن لوهم كذب الظنون، قارباً بعهلك أن يكون له عشا ومأوى.!!

* * *

وبعد، فهذه قاعدة علميه يقول: لسب الشعاعه "إبعاء الحوف"
إنما هي "إخفاء الحوف" ..

وإخفاء الحوف هاء، لا يعنى كنم مظاهره، بيما النفس من داخل
تزلزل زلزالها.. وإبما معناه التفوق على كل بواعث الحوف، وتفسيره
المفسر الذى يكشف لنا حقيقتها، ويذهب بالكثير من نوهم أخطاره.
ولسب بحاجة إلى طبيب نفسى، ليزرع فى قلبك الشعاعه، إنما أنت
بحاجة إلى الفهم والإرادة.

الفهم الذى يصح سلطان الحوف الكادب.

والإرادة التى تضع تدبيل هذا السلطان الزائف، حكمة وقوه
وصلاية..

أفهم، والإرادة اللدان جعلاك بنسب وأنت تكافح واللدان
يُهبان بك أن: "لا تحف.. فإذا عليك الحوف، فمض في طريقك
وأنت حائف". II

فتقدم، وكن شجاعاً..

إن الرجل الشجاع لا يمتد يده، ولا وراء !!

إنه لا تسؤل لعمرك، ولا يلمس من غير نفسه شجاعه نفسه..

إنه - مركز الدائرة - حيث يكون.

وهو بشجاعته لا يربح الحياة لنفسه وحدها بل ويُمكن الآخرين من
أن يربحوها..

فحيثما يوجد القوى الشجاع، يشعر الذين حوله بالقوة والأمن. إن
إن شجاعته تُشوق الطريق أمام الأجيال القادمة التي تتدفق وراءه
مطمئنة، تقول لنفسها:

هذا الطريق - لا ريب - مستقيم، لأن رجلاً شجاعاً قد سار فيه..

فمقدم وكن شجاعاً..

إن الدين قادوا المصير الإنساني نحو مطلقه، كانت الشجاعة،
صفتهم المميزة..

الذين قاوموا جمود الحياة، وعجزها..

الذين شنوا حملاتهم الطافرة ضد كل باهر، واحتطاط، وجهالة..

الذين هدموا قلاع الطغيان، ورفعوا - عالماً - لواء الإنسان..

لذين أنزلوا سفينة التقدم الإنساني إلى البحر وهذبوا.. لأمواج
وشكّموا العواصف..

كل أولئك كانت ميزتهم الكبرى، أنهم تفوقوا على الحوف وعاشوا

شجعده.

لم يتركوا الحوف بفكر لهم، ولم يستشروه في أمورهم، لأنهم
عمموا أن الحوف منتشر أحمق - يحب المفت والكراميه..
وفي ظل المفت والكراميه، لا يكون الشجاعه، بل النهور..
ولا تكون القوة، بل القسوة.

والقسوة والنهور بلدان بدورهما مخاوف جديده، وعجزاً أكيداً.
لأن الذي يفسو على غيره، يفسو في نفس الوقت على نفسه، وتصاب
إرادته بالخلال عميق، وعطب تام، ويرند أحر الأمر نهى
بوساوس الهم والخوف..!!

* * *

هناك حكمة تقول: "لأن تكون فرداً في جماعه الأسود حزن لك من
أن تهود النجاج"...

وهذا حق، لأنك، وأنت مجرد فرد بين أسود، بواتيك الطمأنينه،
وإذا كنت جباناً غمرتك عدوى الشجاعة..

وإذا فجانك الأخطار، وجذب من الأسود ذروعا قوية. فلندكر
تماماً، أننا نفهر الحوف، كلما عشا بين قوم لا يحافون..

من أجل ذلك، فإن الوصه التي تقول لك. لا تحمد. تقول لك في
نفس الوقت: لا تحف. ||

إد بمقدار ما نرجي للناس من أمن، تلفي مهم الطمأنينه والأمن..
فلا يكن قط مصدر خوف لعيرك، إذا أردت أن يكون عيرك مصدر
طمأنينه لك..!!!

إن الحربه الإنسياسه تؤكد أن أكثر الناس خوفاً وحباً، هم

الجارون الذين يملأون قلوب الناس رعباً هم القبيح الذين
يسلبون الناس أمنهم..!!

ولا تكن مصدر خوف لجارك.. ولا لزميلك.. ولا لمرءوسك..

لا تُخَفْ أولادك، إذا كنت أباً..

ولا تُخَفْ مرءوسيك، إذا كنت رئيساً .

ولا تُخَفْ شعبك، إذا كنت حاكماً..

إن العدالة تعاقب باعثي الرعب، بأن ترد الرعب إلى قلوبهم

مُصاعفاً.. ويأمن تحريمهم بعمه الحياة بين قوم أقوىاء ، مس .!!

فابدل جهلك لكي تريد من عدد الباعمين بالطمأنينة. وجعل الناس

يلمسون في جوارك الدفء، وفي قلبك الحنان، وفي أيمنك العفو..

لا تُخَفْ، إذا أردت ألا تخاف..

ولا تُخَفْ، إذا أردت أن تحيا..!!



لوصية الثالثة

إسبح قريباً من الشاطئ
وارتكب أنظف الأخطاء،
ولا تُقايضْ على الفضيلة بشيء...!!



عندما قال "سفراط" ١- "لا فضيلة بلا معرفة". كان يُسلط أدكى لأضواء على قضية الفضيلة كلها..!!

قأنت، وأنا، والآخرون - إنما نهرب من الفصائل بدفع الجهل أكثر مما نهرب بدافع العجز..

وجهلنا هنا، ليس جهلاً بسوء الفضيلة، بل بقيمتها وحقيقتها.. فأكثرنا يحسب الفضيلة "كُنت الهوى" ..!!

يسمى حقيقتها أنها التعبير الشديد عن أسمى مَناعِم الهوى وماهجه. !!

أكثرنا يرض أنها بضحية بالسعادة..

بيما هي أوفى وسائل تحقيق السعادة. !!

ونحن - غالباً - بحاجة إلى وقت طويل، وإلى مُعاشاة أطول؛ لكي نعرف..

وسُعداء هؤلاء الذين بأحدون التجربة الإنسانية من قريب، وينشقون بها، حين تقدم إليهم طبقاً شهياً. لم يمسهم لغوب إنصاحه، ولم تلفحهم نار طهوه..

سُعداء، لو أنهم يتعظون..

فهل أنت واحد منهم، أو هل تحب أن تكون هذا الواحد ؟
 هل تريد أن نعم بهواك من غير أن تفقد نفسك في لحظه..؟
 هل تريد أن تفرغ من لدات الحياة، وسال من طياتها حتى فرغى
 وتشبع..؟

هل تريد أن تكون حيالك موكناً مسمراً من المدهج والمسرات..؟
 هل تريد أن تعيش "أيقورياً" في أنهج، وأرحب، وأعلى مسويات
 "الأيقورية" ..؟؟
 وبعبارة واحدة:

هل تريد أن تعيش في لذة لا تنهى، وغطه لا يبلى..؟؟
 أسمعك تقول: نعم.. فأنا لن أجيء الحياه مره أخرى .
 ومن ثم أريد أن احذها جميعاً: وأحيائها !!
 وأقول لك: حسن هذا .. وإذن فإليك السيل:
 لا تقايس على العصيلة بشىء..!!

* * *

وسكون من حلك أن سأل أية فضيلة هذه السى لا تُفرض عليه
 بشىء..

الفضيلة، كما أراها.. أم كما يراها غيرى..؟؟
 الفضيلة، كما يراها الناس اليوم، أم الفضيلة كما كان يراها آباءى
 الأقدمون..؟؟

وأجيبك: فصائل عصرك..
 وتعالى نبدأ الحديث معاً..
 إن هذه الصفحات لا تنظم بحثاً فلسفياً عن الوصايا التى تحملها،

ومن ثم، فلا يريد هنا أن يحوض في فلسفة الأخلاق.
ولعله لا يكون من الحوض في قسمها، أن أقول لك: هناك "قيم"،
وهناك: "فضائل" ..

لنقل مثلاً، إن القيمة تشبه الشمس..
والفضائل، شبه الكواكب التي انفتقت منها، والتي تدور في
فلكها ..

وكما أن حركتك "المتوجة" تقوم صحتها المباشرة، بالأرض لا
بالشمس ..

كذلك، حركتك الأخلاقية، تقوم صحتها المباشرة، بالفضائل، لا
بالقيم ..

وكما أن الأرض، الواسطة بينك وبين الشمس بكل مفاعله فكذلك
الفضائل، هي الواسطة بينك وبين القيم بكل مزاياها
وكما أن الأرض في دورانها حول الشمس تضيء الليل والنهار،
والظلمة والصوم، والصيف والشتاء، والربيع والخريف.
كذلك الفضائل، في دورانها حول القيم تعطي الحياة أو الموت من
السلوك ..

وكما أن حركة الأرض، تجعل الذي تعيشه الآن - لئلا عند قوم
آخرين،

فإن حركة الفضيلة كذلك - تجعل الخير الذي عندك اليوم، شراً
عند آخرين .

فالقيم ثابتة .. أو هي في حركة حول نفسها، لتحتفظ عن طريق هذه
الحركة بثابتها .

والفضائل متحركة، متغيرة، متطورة.

فالحق - مثلاً - قيمة، ولكن فضائل الأُحد به محلله - فبسم يرى
هوم - أن فضله الحق في الميراث أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين .
يرى آخرون أن فضيلة الحق في الميراث أن يسوى الذكر والأنثى..
ببما يرى فريق ثالث، أن فضيلة هذا الحق - ألا ترث المرأة شيئاً، إن
الحق، كقيمة، واحد لا يتغير..

ولكن طرائق الأُحد به وتطبيقه، وهو ما نسميه فضائل، يعبر بين
عصر، وعصر، وبأس، وبأس..

وأحسبك، لأن: قد عرفت ما أعنيه بقولي.. فضائل عصرك.. ذلك أن
لكل عصر فضائله وتغيراته..!

وهي لأحلاق بالذات. يطول العصر - وستظم عصوراً وعصوراً لأن
المراحل الأخلاقية تسير في بُناة بعده المدى .

فحين نقول فضائل العصر، لا نعني أن لكل حمس عدف مثلاً
فضائل خاصة.. أو أن ثمة تعبيراً أخلاقياً شاملاً وعميقاً يسم كل
ثلاثين أو أربعين سنة.. كلا..

والتزام فضائل العصر، أمر ضروري لحبانك..

ذلك أن قوم الحياة الإنسانية شدة، المعرفة، والخلق والفضيلة،
هي التعبير النهائي عن مطالب العصر الخلقية..

فأنت مستقيم، ما دمت بأحد بفضائل عصرك.. وأنت منحرف بقدر
تحريك هذه الفضائل.

وليس معنى هذا، أن الرواد الذين يشقون على السائد المألوف،
مُشرِّين بفضائل جديدة أو كاشمين للحياة مثلاً جديدة..

أقول: لس معنى هذا أن يكون هؤلاء أناساً غير أخلاقيين ومن ثم فيحب أن يُقَمَّعُوا..

كلا . فالرواد الصادقون جمعاً، ومن المسفل إلى الناس . وقد يبادون بأنماط من الحياة بدو لحيلهم وعصرهم غير أخلاقية . يسمي هي في حقيقتها أنماط أخلاقية جديدة تتحد مكانها لتكون سلوك عصور مقبلة جديدة..

إنهم يكونون أكثر من غيرهم قطرة، وتعد بصره فتنمون من السلف آخر حركات تطوره الحُلُمى . ويصلونها بسلسلة الاحساجات الأخلاقية الحديثة البارغة.

كتب مشاركة الفتاة في الحياة العامة في مجتمعنا - رده اجتماعية وأخلاقية . بل كان ارتحالها إلى معاهد العلم ومدارسه كاشفة الوجه مختلطة بالناس في الطريق - رذيلة، وإثماً..

فما الذي حول هذه الرذيلة إلى فضيلة، أصبح الناس يتسابقون إليها، ويسلمون بها لهم للعلم، وللوظائف، وللحياة فرحين مطمئنين؟ الذي حدث أن المجتمع تطور، وتطورت معه فضائله..

أنت كعضو في الجماعة، ملزم بمعايير هذا التطور، ومبرم أيضاً باحترام الإجماع، لمحيط به.. فحين يجمع أهل عصر على فضائل هذا العصر.. فعليك أن تحترم إجماعهم لأن هذا الإجماع يدل على أن الناس لا يزالون بحاجة إلى هذه الفضائل بناسها، ويخبرنا أن موعده أنماط جديدة من السلوك، لم يحسن بعد..

وإذا أحسست في نفسك إرهاباً بذلك الجديد، فعدّم به كتمكراً لا كسلوك، كموضوع تُعرضه للبحث. وتبدلي فيه بمطعمك وحبك..

وفما وراء هذا، قلبمصل ملوكك على الأنماط الفائمة محترماً فضائل عصرك سائراً على هذاها..

هذه - في رأي - أئمن وصية نلعاها في حياتك..

و لأن دعى أعرف لك الفصيلة تعريفاً آخر..

إن الفضائل هي الصفات النفسية للحياة.

الحياة نفسها، لها دستورها الأخلاقي الذي تسير عليه.

الكون كله له أخلاقيات التي يلزم كل وحدانه، حرامها

وأب نشارك الحياة في صفاتها النفسية حين نحي حياة فاضله.

و لإنسان الذي يشارك الحياة في صفاتها النفسية، يحقق لنفسه

أقصى مباححة اللذة، والعطش، والوجود..!!

متكون لذاته، هي الذات حقاً..

وسنكون شهوانه هي الشهوات النطفة الباء الدافعه إلى أعنى.

من أجل هذا قلت لك: إذا أردت أن تظهر بكر عجم ومنعه، فلا

نم بصراً على الفصيلة بشيء

صحيح أن الفصيلة كتح، ولكنها كح للأهواء الفاسده.

صحيح أنها تضحية باللدائد.. ولكنها اللذائذ المممة باليوم

والندم..

إذا كنت نريد اللذة الرائفة التي يحلف لك الهم، والسقم، ولزيع؛

فاد معك في أن الفصيلة لن نحققها لك.. وستحرمك منها.

أما إذا كنت نريد اللذة النافعة.. تلك التي لا يصيرك أن تعرفها

للناس عك.. والتي تترك في نفسك بهجة، وهي ضميرك ابنها لأ. و لتس

نريدك اتصالاً بالحياة، واحتراماً لها ولعسك.. فإن الفضيلة كقيمة

بتحقيق كل هذا لك..

ذات يوم سأل الرسول عليه السلام سائناً عن السر والإثم فأجبه الرسول:

"السر ما اطمأنت إليه النفس، ورصى عنه القلب.. والإثم ما حاك في صدرك، وحشيت أن يطلع عليه الناس".

انظر أي معيار صادق وصادق يرفعه الرسول لسبوك!!

إنه مرتبط لسعادة بالسر - ويربط التعمه بالألم

لأن السعادة قطعاً في طمأنينة النفس، وفي شجاعة القلب، وهما ثمرة الحياة الواضحة النظيفة العائشة في النور والظهر.

أما قلق النفس، وصجر الصمير، والحبه التي تطردها شياح الخوف، والدم، والنوم. فتلك هي التعاسة، وذاك هو الشقاء

والفصله ليست ألماً ولا مشقة - بل هي بهجة ورواء، إذا أحسنت

فهمها، وإذا لم تتحول من أدينا إلى ترفنت، وكنت، وإرغام

من كسر فرداً، بحي الحياة مروءةً بالقدرة على فعل الخير، وفعل

الشر..

والفصله، ليست سعة ساع في الأسواق - إنما هي حبه بصاع،

وشاد

إن إدراك الفصله، هي عظم، فتعال بدأ من البداية ليري كيف

يمكن إدراكها..

هناك وصيه موحدة لكل بلغة - ولها "م لاسها" بابه، لقد جئت

بك، لي بوجود وهذا قصي ما أملكه لك: أما بقية الطريق، وتحول

وجودك إلى حياة، فأمره إليك وحدك..

”ما الشر فاجتهد أن تتركه كله، فليس وراءه حشرٌ يبدأ
ولن يكون حصاده سوى العاصفة.

لا تصرف شراً، فإن الذبابة بقطر، وكما تدس ندس.

* * *

أما الخطأ، فلا مهرب لإنسان من الخطأ..
من ”جل هذا، لا أقول لك بحسب الأخطاء، لأن هذا يشبه أن أقول
لك: تجنب الحياة..

إن الله يحاطب الناس فيقول: ”هو أعلم بكم إذ أشاكم من
الأرض، ويد أسمى أجنة في بطون أمهاتكم، فلا يركبوا أنفسكم“..
فأنت يا ابن الأرض، وما حامل تركه الآباء والأجداد - في طبيعتك
الخطأ..

ودلك لا يعني أن نستسلم للأخطاء.. أو نؤمن فيها بغير حساب.

إذن ماذا عليك أن تفعل..؟

هو ذا : - ”ارتكب أنظف الأخطاء“..

اجعل هذه العبارة إحدى بل أهم قواعد سلوكك، نتج من كثر مما
يسوؤك التورط فيه..

إذا كان لابد من الخطأ، فتكن أخطاءك كريمة، نطمة، فإن
الأخطاء الطيفة نحمل إمكان التحول والتعافية.

ولا أحسبك بحاجة إلى أن أبين لك، ما هو الخطأ الطيف فالحلال
بين، والحرام بين

ولكن إذا كان في ضرب الأمثلة ما بمدك، فدعني أصرب لك هذا
المثال..

لنعرض أن قد شجر بسك ويس آحر خلاف. تطور إلى رفع
اصوت.. وجدة لمراء، فتس سماء، ونشاتمنما
إن تبادل السباب والشتم. خطأ أخلاقى..
لكى هذا الخطأ، يمكن أن يكون نظيفاً.. ويمكن أن يكون غير نظيف..
ستطيع - إذا غلبت على أمرك فى هذا الخطأ - أن تمارسه برفق
وترفع..

فإذا احترت لتعير عن عصك، كلمات مهديه، حولت خطاك
لذى هو العصب، إلى خطأ نظيف مترفع..
أما إذا استعملت الكلمات السوفيه، وتناولت الأناء والأهيات فقد
ارتكبت خطأ هابطاً.. خطأ غير نظيف..
وعلى هذا المثال، نستطيع أن نفس، ونستطيع أن نتيس طسعة
الخطأ لنظيف، سواء فى آداب السلوك، أم فى نشاط العرائر،
والحسن..

إن العديه باخبار أخطائك، وتهذب مسواها، آية من آيات
السمو النفسى القويم.

لأنه إذا كان كل بى آدم خطأ، كما قال رسول الله ﷺ.. فإن
حذر بى آدم هم الدين يكون أخطاؤهم كرمه نظفه.. وهم بالنالى
الدين لا يصيرون عبي أخطئهم، لأن آية الخطأ النظيف، أنه قصد
عابر.. وليس "تزيفاً" مستمرًا...!!!

مره أخرى، لا أقول لك: نجب الخطأ، لأن هذه الصيحة جالسه،
بعد ما هى متهافته..

بك لا تقول لمن يحاف عليه وطأه الهواء، احذر النفس !

إن هذه لفاعده، يصدق أخلاقاً، نفس، المستوى الذي يصدق فيه
عَمَمًا.

فإذا أخذت نفسك إلى الفصله بعمر هواده - عفلت د ب يوم،
والمهدف صوب الرديله بلا هواده - نفس الفوه - وجد الانحاه
فاحذر قمع نفسك..

إن الرسول عنه الصلاه و السلام وهو صاحب دين من شأنه أن
يطالب بمريد من الفصله والنوى - كان دائم التذكر بهذه الوصاة:
"إن هذا الدين منس، فأوعن فيه برفق، فإن المنشئ، لا أرضاً قطع،
ولا ظهراً أبقى." !!!

العبث و المخرج و بهلن - واعلم أن أدنى مسئولياتك لحتمه،
تتضمن أعلى ما ترجو لنفسك من مسئوليات..
بصمًا، كما تتضمن الدرره الشجره - وكم تكمن في الطفر
لرجل..!!

ولكن، كما يظهر الرجل من الطفر، والشجره من الثمره عن طريق
لظهور، لا الظفره.. والمحاولة، لا الممر - فكذلك مساواك الأعلى،
ينبتق من المستوى الأدنى شيئاً فشيئاً - إذا أنصحته على بحارب
هادئة، معتدلة.. لا محاولات حادة و غناء

هناك أدنى سوسلون للمصنعه باصطهاد عرائزهم، وفهر نوارعهم..
وردم كن مبيع الطفره في طبعهم الإنسانه..
هذا خطأ، وزئغ..

فحين نريد الظفر بما كنهه أجود مدافاً، وأنهى عميراً.. لا نقتلع
شجرته من لأرض - إنما نطعمها بالسور الأخود السدى برمد شسهم،

فستجيب لشجره، ونعطي من الثمر ما يريد !!

عامل نفسك هكذا ..

لا تحاول أن تفلح غرائرك، أو تردم مابعها .. فإنك بهذا تعطي
حبك، وتتعجل فءها الأخلاقي والمادي معاً.

* * *

وشر أعداء موفقك الأخلاقي، اجتراح الدم، وإدمان اللوم.
فلا تسق هؤلاء السقاء في إدمان الدم على ما يورط فيه من خطأ
لا يظن أنك إذا رلب أو حنى واقع خطأ فادحاً، أنك اسهبت
فهيئات لمثلك أن ينتهي ..

إن في داخلك من القوى النفسية المدحورة ما لا تُؤدّر بانتهاء
أبدً . ومعك من القدرة على إصلاح الخطأ، والتفوق على الزلل، ما لا
ينبغي معه يأس أو ندامة.

إنك واحد من النوع الذي انجده الله حلمه .. النوع الذي جعله
الله أسد هذا الكوكب، ومهدمه، ومفحّر الحساء فيه !!
من أجل هذا، أمذك بقوى تحطم كل بأس .. وطافات تحاوز كل
عجز ..

والقدرة التي يحق بها نوعك الإنساني هذه الانتصارات العنيفة
الباهرة .. معه مثلها أو أكثر منها، ليحق بها انتصارات أخلاقية أبعد
مدلاً، وشأواً ..

أنت فرد .. اسمك أحمد، أو علي ..

ولكن خصائص الشريعة كلها - يا هذا المرء .. تحشد فك بكل
هيئتها وإعجازها .. !!

واعلم أن لله عباداً، إذا أرادوا، أراد..!!
 فحمل إرادتك، ورودها بالدعاء وحس القدير وامض في طريق
 الخير والفصيلة.

إليك حين نذهب لشراء ثوب لك أو جورب، ستعى أجود الأصناف
 التي تسمح بها قدرتك الشرائية..
 فإذا ذهبت لنشرى لك حذاء، أفلا يحار أعظم وأبهى ما يسمح به
 قدرتك الإنسانية..

ألا فاعلم أن قدرتك بعيدة الحدود جداً..
 واعلم أن الحذاء، لا نشرى جاهزة، وإنما نسج، ونصع، ونسى،
 ووسيلة هذا: الإرادة الذكية.

وإراده الفصله نعني المثابرة على الأعمال الفاضله
 من حياتك الحلقه، لست أكثر من مجموعه من المواقف اسلمه
 حولها المثابره إلى عده، فصبحت حينها وسلوكاً..!!
 اذكر هذا جيداً..

الأخلاق الكريمة، هي مجموعه من المواقف السليمه، يشار عليها
 صاحبها حتى تصير عادة..

فشجذا اهتمامك باحسار هذه المواقف، والنزاهه..
 من أشدها ضالقه، إلى أنفسها قيمة..
 من الطريفه التي نعامل بها خادمتك.. إلى الأسلوب لدى بحترم به
 وتعامل رئيس دولتك..

من الطريفه التي نشرى بها "قلم رصاص" من بائع محمول إلى
 الطريقة التي يهين بها نفسك لسل مصب كبير

موقفك من نفسك في حلولك..
 موقفك من أسرتك..
 موقفك من زملائك في العمل، وأصدقائك في الحدا
 موقفك ممن تعرفه، وممن لا تعرف..
 موقفك من الذين تحب.. ومن الذين تكره..
 موقفك من المحسن إليك.. ومن المسيء..
 طريقك حين بسسم، وحين نصحك، وحين نعس..
 حين تتحدث، وحين تصمت، وحين تصغي..
 حين تعطى، وحين تأخذ..
 حين نمشي، وحين تقعد..
 حين ترضى، وحين تعضبه..
 موقفك من مظالم تقدر على دفعها، ومن ظالم، تقدر على زجره..
 موقفك من آلام الناس، ومن آمالهم..
 من فضائلهم.. ومن أخطائهم..
 موقفك من المصائب العامة، والواجبات العامة..
 كن هذه المواقف تشكل حياتك الأخلاقية، بل وحياتك كلها. ||

* * *

وذكر، وأب تتحد هذه المواقف، لنسج منها قصائد.
 اذكر، وثوخ، واجعل عرض سعيك الأخلاقى، أن تكون فاصلاً لا
 "محترف" فضيلة..!!

هناك فارق بين إنسان "أمي" وإنسان "يسحلي" بفصله الأمانه .
 الأول: حقق نموه النفسى كل أعراضه الفاصلة..

الأخطاء، لحلمه الهمة التي يقصدها سموكك ارفع بين احسن،
والحين.

* * *

إن العلامة الصحيحة الممطرة للمسوى العالى للعصبة، لا تمثل
إذن في العِصْمَة من الزلل..

إنما تتمثل في مساعده نفسك، لنصر إنساناً فصلاً.

ومساعدة الآخرين ليكونوا فصلاً..

قاية محاوريك المسويات العاديه للعصبة

أية هوفك، وبلوغك درجه الإنسان الفاضل " هي أن ساعد الآخرين
على السر في ذات الطريق هي أن شارك في إبعاد الظروف التي
تيسر للآخرين أن يكونوا مثلك..

وهذا يقتضيك ألا تسارع إلى إدانتهم..

بفصيتك ألا ترهق عليهم مصائبك أو تثني عظمك عنهم لأخطائهم
بقتضيك، أن تسر معهم وفق الحكمة الفائلة.. "من عرف كثيراً، عقر
كثيراً" ..

يفصيك أن يكون حدثت عن الناس، وإلهم بنسان دافئ.

لا تشغل نفسك بعفب أخطائهم، لأنك مشغول بنهيه الأسباب التي
تجعلهم يتقدمون؟ ويتفوقون.

وفي نفس الوقت، لا تحدعهم عن أنفسهم؛ ولا ندمهم في
أخطائهم، ولا تسكت عما يلحقونه بأنفسهم من سوء .

بل نقول لهم الكلمة الطيه التي يظرونها لغوً اعوججهم..
نقولها في حاد، وحرص، وبر، حتى يلع من أنفسهم مكتمل اعنه

وتزيلها ومفتاح التفوق فتديره..

* * *

ولا نطلب على الفصيلة أجرا..

إذا كتب بسى حنانك ساء أخلاقنا وذكر دائماً أن الفصيلة عليه لا
وسيه .

وذكر أنك نجاهد في سبل املاكها، لا لمناصب عليها بشيء ثم
منها.. ولا لكسب بها بس الناس شهرة أو مالا.

ولكن لتربح حياتك نفسها..

ذكر أنه لس في حياة الناس كلها ما يمكن أن يكون ثمناً للفصيلة،
سوى الفصيلة ذاتها..

يا نحبى الأشياء بالسكر ولكن لم نحلى "السكر" نفسه؟؟

لا بشيء.. إن السكر خلأوى نفسه..!!

الفصيلة كذلك، مثوبة نفسها..

وحسبك جزاء عليها، توفيقك إليها..!!

هناك حكمة جزيلة تقول:

"كثير الناس جهلاً بالحبر، أعلاهم صوتاً في طلب الأجر عنه .

فإذا فعلت الفصيلة، ابتعاً شيء سواها، حسرتها، وإذا فعلت

ابتغاء ذاتها وباحتها..

عنى أن ثواب الفصيلة الذى يرجوه من الناس، مذكرتك لا محالة

وحتى إذا قسم لك أن تكون قاضياً بين قوم يحدون الحبر، وسحرون

من كل سمو يعمرهم بواله فسكون هذا الحهود منطوياً عني أعظم

مثوبة..

إذا أخذت بالوصية الأولى، فصررت مُحِبًّا ودودًا .
 وعملت بالثانية، فتخيت الخوف، نهضت شجاعاً قوياً .
 وظهرت بالثالثة، فعشت عشة فاضلة .
 فأنت الآن مهياً لحلائل الأمور، فاستقبلها بحرم .
 "إن العظائم كُفُوها العظماء" ...!!
 وإليك إذن الوصية الرابعة .
 - أن تحمل رُوح الرواد
 - وتبحث عن الدروب التي لم تُطرق بعد..
 - وتُصيِّفَ إلى الحياة. ما لم يفعلهُ من قبلك أحد. !!
 هناك حديث مُصنِّع قاله الرسول ﷺ : "إن الله يحب مغاليَ لأُمُور،
 ويكره مَغْفِ سِفْهَا"
 ومغاليَ لأُمُور: عاية كل إنسان ذكي القلب، مسيس العزم .
 وُسْت، كما نمت شخصيك، وربُّ همك، واستقامت عاسك، ارداد
 هيامك بالعظم، مهما تكتسبها المشاق، وعانقتُ روحك الحلائل،
 مهما تتطلب من تبعات.
 إن رواد المجهول، المولعين دوماً بالسر في الدروب عر

هو عمل كل البشر في كل العصور
وحسب يصير عميت "علامة صوئنة" تركها للناس على طريق لم
يكونوا يعرفونها، فقد فعلت فعل الرواد العظام.
نظر ..

إن ماركوبى "لم يصنع لنا كل ما نرب على كشفه لأول من
محررت. ومع هذا فسطل مكانه في التاريخ، وفي قلوب الناس كما
لو كان صانعاً بديه كمن ما حدث وما يحدث من محررت هذى إليها
كشفه الأول وخواطره الأولى..!!

ولكى تمنح عميت الإبداع الحديد الذى نجعله حلقة جديدة فى
سلسله تطورتنا .. عليك ان تتعه..

إن إتقان العمل - أى عمل - يعكس كل ما يطوى عليه صاحبه من
خلق، واستعداد، ونضج..!!

وهذا "الإسكاف" الذى يحيط عررنه، وكأته فى عبادة وسوق
مسمرة فى عناية من يصنع طائرة.. تسبح الحياه به ويعمله .. أكثر من
اسهاجها بهذا الذى يأتى أعمالاً كباراً بعد مرتعشه، وفرب رائخ،
واهتمام فاطر.

وإتقان العمل فى عظيم، وهو لا يتمثل فى معرفتك، كيف تعمل
فحسب.. بل وفى متى تبدأ؛ ومتى تكتم. ٩

سئل مثلاً إغريعى كبير، كيف سقت معلمك، ويعوف عنه؟
فأجاب: كان معلمى عظيماً؛ لا ريب . بيد أنه لم يكن يعرف منى
يجب أن يرفع يده عن التمثال..!!

ولنحظه التى يسعى فيها أن نبدأ.. واللحظة التى يسعى فيها أن

نَكْفُ.. لهما أثر بالغ في إتقان عملك..
ولكى تتقن عملك - لا بد من أن تحبه.
وأنت متحبه قطعاً، إذا اخترت مادته وتوعمه..
فاختر عملك إذا استطعت لهذا سبيلاً..
احتر ما تعلم أن إمكاناتك تؤهلك له - ومعطاك المذرة على السواء
فيه.

و.د. سم استطع أن يحذر عملك، فأحبه حينما
إن حب العمل ضرورى لإجادته..
وإذا لم استطع أن يعمل ما نحب، فلنحب ما نعمل..
بك لا تدري. لعل هذا العمل الذى فرض عليك يكون نعمة كبرى
لك..

ولعل الأبواب الموصدة التى حالت بينك وبين عملك كبت تربيته
ونمائه. لعلها "وَصَدَّتْ لِسَانُ سَيْلٍ أُخْرَى سَنَظَرُكَ عَلَيْهَا قَدْرَ عَظِيمٍ،
وَعَدَّ يَهِيحُ..!!

أَحْبَبْتُ عَمَلِي، لَأَن عَمَلِي هُوَ فِي الْهَيَاةِ حَالِي..
و عَمَّ نَه لَسَ فِي الدُّنْيَا، عَمَلُ حَمِيرٍ، وَعَمَلُ عَظِيمٍ إِلَّا بِعَدْرِ وَبَطْنِهِ
م يبدل في كل منهما من جهود

وكل عمل صغير تتفوق فيه؛ يتحول من قُوْرِهِ إِلَى عَمَلٍ عَظِيمٍ..
وكل عمل قديم نبتكر فيه، يتحول بدوره إِلَى عَمَلٍ جَدِيدٍ..
إذا كسب رارغاً، أو صانعاً، أو طالباً، أو اساذاً، أو طسباً، أو
مهندساً، فاعلم أنك تملك بواصى عملك كله، وأن قدرأ كدف من
الولاء له و لجهده فيه؛ كمثل أن يحرج لك حشته، ويحلى عظمها !!

وهذا عمل - لبس سوى جمع عشب، وكس طريق، وتشذيب شجر..!!

ومع هذا؛ فلا الشاة ولا العمل.. على ما فيها من صالة ومسكنة بقب في نفس المسوى الذى تسلمهما عنده "كارفر" بل نفع فيهما من روحه وصدقه، فإذا الزنجرى الرقيق أساذ من أساندة البشرية..!! وإذا جمع العشب، عقربه نحلى فى اكشافات مذهلة، ومحترعات جليلة نافعة..!!

إنه سر وحد..

إنها روح الرواد حملها الفن، وثبت منها فى عمه فكان كل هذا الإعجاز.!!

كان "كارفر" يتغنى دائماً بهذه الحكمة:

- إن الأعداء الذين يرتادون المجهول بلا خريطة ولا مَصَوْر
الذين تتلفف فيهم الأرواح على أداء الأفعال الحسام.. هم الذين
ينثرون السيل أمام الأكثرين"!!!

* * *

لدين يرتادون المجهول بلا خريطة ولا مَصَوْر.؟؟

إن "كارفر" بصع أيديا على سر العظمه..

السربلا خريطة.. بيد التقليد والتعبه السعى فى لعمل وراء
الحديد الذى لم يكتشفه من قبل أحد.. فكى تحمل روح الرواد؛
ابشكر، ولا تقلد..

حرك عمك فى جميع انحاءاته الواسعه، ولا تُولعُ بالسير وراء
لآخرين.

اسمع بنحاريهم. ثم احمل بحريتك أنت، ونحو ليمسك طريقاً.
إن طرق الله في الحياة لا حصر لها، ولا منتهى.. ولقد خُيف
كثيرين، ولم تخلو فرداً واحداً، وأعطي عقولاً كثيرة، ومشكلات
كثيرة.. لا عقلاً واحداً، ولا مشيئة واحدة.

وذلك؛ ليكشف كل ما الحرة الموط به من مجهول الحياة،
والعمل.

والذي يكنى بمعيد عمره، إنسان اسحب من الحياة، وألغى دوره
العظيم..

وأنت حين تسير في الشوارع الممتدة الممهدة، لا تأتي أمراً
مذكوراً..

أما حين تبحث عن درب غير مطروق، وتكشعه، وتنادي الناس إليه،
وتصله بطرائق الحياة الكبرى الواسعة فأنت إذن الرائد الذي يسبح بك
قلب الحياة..

فهما يكن عملك، لا تفق فيه حيث وقف غيرك. من ابدأ من حيث
انتهى سلفك..

لا تبدل فيه جهد الهم، بل ابذل جهد الرواد
كن أحد الذين يسيرون السبل أمام الآخرين.
لو اكنمى "جورج واشنطن كارفر" من الفول السوداني، ومن البطاطا
بأكملها، كما أفعل أنا؛ وأنت، أو حتى لو اكنمى بمحرد لدرسه،
ومحرد لحصول على الإجازات العلمية، لظل دوره عادياً.
لكنه صمم على أن يحقق وجوده، ويصف للحياة جديداً. صمم على
أن يسير سير رائد - لا سيرة تابع..

ولكنهم جميعاً سواء في روح الكرم داخبتهم .
وسواء في العزيمة القادرة على بلوغ ما يريدون
هناك - لا غير - ناس يسعملونها .. وناس يهملونها ، وينزكونها
للصدأ والبوار ..

انظر ..

نأكل كثير الدين فحرقوا طيات الحياء ودفعوا وقته المدمر - كمن
إما فمراء ، أو مرضى ، أو ذوي نغاسه في حنايتهم شأى فود حلقوا ،
وحلقوا ..؟؟

إنه ؛ هذا الذي لم يحرم الله منه أحداً إنه الحياض الروحي لهذا
الذي تألق مطهره ، وإن حبي - إلى حد كسر - كنهه .
إنه هو الذي جعل من "محمد" السم ، نأكل شربة كنها
ومن "المسيح" المصطهد ، نهضة العالم وسلامه .
ونعل "عمر بن الخطاب" من في برعي شوتها حالاته نظير حصه من
المر - إلى أمير للمؤمنين ، برفع لواء العدل والتوحيد فوق أنقاض
كسرى وقيصر ..!!

وجعل من "إبراهيم لنكولس" الصبي الخطاب ، رائداً من رواد
الإنسانية الحديثة ، والتاريخ الحديث ..!!
وصنع من "كارفر" ما سمعت ..

ويصنع من كل إنسان مثل ذلك ، إذا فتح بصره على مركز الموى ،
وحرك بيد قوية مفتاحه ..

إنه - كما قيل - من قل "لا منحجل على الصب الشجاع ..
والعزيمة تطلب مثابة لا نكل ، وصراً لا بمل

والذين يمشون أرمه الصبر والمثابرة ينهأون لكل عمر عظيم.
عندما كانت نصيب حلمه الاصطهاد حول رسل الله، كان الأمر الذي
يُنزل عليهم:
- "اصبروا" ..

- "لا تيأسوا من روح الله" ..
فاصر عني أداء واجبك، وثابر علي تجويد عميك، ولا تيأس أبداً..
اجعل شعارك "غداً تغرد العصافير" ..
وإذا عسك لئس، فمن: "بعد عد، نغرد العصافير" !!
احفظ عليك هدوءك، وإصرارك، ولا تيأس
إذا فتنع الريح حميتك، فاعلم أن القدر يدعوك لتسي مكها
فصرأ ..

وإذا امحرت الراكين حولك قفل: إن القدر صحرث لي الأرض،
لملاها غراماً ويذراً ..!!
"إن بد الله نحفً بالنحده لكل مثير، دءوب"
هكذا قل الحكيم؛ وإنه لصادق ..

* * *

لا تحقر عملك أيا كان نوعه..
ولا تستهن بواجبك..
واعلم أنه خير لك أن تكون "الأول" في عمل صغير، من أن تكون
"الأخير" في عمل كبير..
والأولوية التي تريدها طبعاً هي أولوية التموز الحقيقي المستمد
من خُلقك ومثابرتك وذكائك ..

على أن الأمر - كما ذكرنا من قبل - أنه ليس هناك عمل صغير أبداً،
إذا كان الجهد المبذول فيه كبيراً، وسلاً.
دعني أقص عليك هذا المثل الطريف.
كان في حي "الحسين" بالقاهرة رجل عظيم الجدق في صنع
"الطعمية" ..

رجل، لا يد أنه نشأ كما يشاء تراه . صبيّاً يشغل بهذه الحرفة لكنه
ليس ككل صبي .. بل معتوح العين، مُرَهَف الحس، متعاباً في معرفته
عمله وإتقانه ..

وكثيراً وصار صاحب عمله، وصيد حرفته ..
كان الناس يقصدونه من كل مكان ..
كان الوزراء، والكبراء .. سعون إلى حانوته الصغير، أو يرصون من
يحمل إليهم من عنده ما يشتهون ..!!

ألبس طهو الطعمية، وبيعها، من الحرف الدنيا في بلادنا ؟
ومع هذا، فقد جعل هذا الرجل من نفسه ملكاً مُتَوَجَّهاً اسمه "ملك
الطعمية" ..

أجل، هكذا كان لقبه بين الناس ..
فباي حق، أخذ الملك، وليس التاج ..؟؟
إنه حق التعوق ..

كان "الأول" في عمله، على الرغم من مستوى هذا العمل ..
فصار واحداً من "الأوائل" في قومه ومجتمعه ..!!
فجعل همك أن تكون "الأول" في عملك .. تسارع إليك كل فرص
الخير، والفوز، والتوفيق ..

وهي كما قلت لك "ألوليه" جداره ويدل لا أولوية، ادع، واستعلاء..

* * *

وإذا أردت أن تكون رائداً، فتخلق بأخلاق الرواد واعلم أن الرُبدة بطولة..

و، بطولته لحفة، لا تُعنى بالشهرة ولا بالمجد، وإنما تعنى بالعظمة..
افتح بصيرتك جديداً على هذه الكلمات التي أكسبها لك بحروف
كبار:

"دع المجد والشهرة لتحقيقي، واذهب أنت بالعظمة"

و لعظمة: شيء مختلف عن المجد، بعيد من الشهرة..

العظمة: عمل من أجل العمل..

ما للمجد: فعمل من أجل الزهو، كما أن الشهرة عمل من أحر
الغرور..

العظمة: خلوص الشخصية من آفاتها، وخصوص العمل من بواعث
لنفعية والوصولية..

العظمة رفعة، تحقق نفسها بالترفع..

والشهرة، كثيراً ما تحقق نفسها بالتهالك. ||

والإنسان العظيم، يسعى إليه المجد، وتخدمه الشهرة.

أما طالب الشهرة والمجد، فإنه يتحول إلى حادم دليل لهما، وإلى

تراب تحت أقدامهما.. ||

"العظيم" لا يهرب على الشهرة، بل يهرب منها، لأن في ضوابطها

خطرًا على سكية نفسه، وتبطل روحه، وسياده عمله..

و "العظيم" واحة تلمس الأحياء عندها راحتهم، وقوة تحقق بها الحياة كيانها..

و "لعظم" بسط في مظهره واثق بنفسه.
هو يعلم أن لديه كثيرا مما يريده العالم. ويحتاجه الناس..
وهو يقدم هذا الذي عنده في غير من، وفي غير صنف.
هو:

يعطي، ولا يسأل..

يمنح، ولا يأخذ..

يقبل، ولا يدبر..

يواجه، ولا يهرب..

يتفانى، ولا يتردد..

إنه يخدم الناس، لا طمعا في مال، ولا في ثناء.

وهو يؤدي دوره في استئصال غبطة، وإذا جاء النصر، وخففت
رأباته - اسحب في هدوء، باحثا عن واجب آخر يؤديه، وبطولة أخرى
يحققها !!

لا يقف لحظة، ليقول للناس: انظروني !!

ولا يطالب لنفسه بامتيازات خاصة لقاء ما أدى، وجزاء ما فعل. وهو
مهما نعل مكنته، لا يمتنا يعيش. "واحد" بين الجميع. ويرفض أن
يعيش "سيدا" فوق الجميع..!!

ذلك أن ثراء مواهبه وروحه، يمتحه دائما شعاعا وري، فلا يعود يرى
في الأمجاد التي يتهاقب عليها الصغار سوى مسد لا تقع عليه عين
مشغولة بالمتاعيم، ولا تشاهه نفس شبعانة - لطيبات..!!

والساعى إلى "العظمة" كبير - دائما - حتى إذا رلت قدمه وعلسه
العشرات..

أما الساعى إلى الشهرة فصغير - غالبا - ولو كان فوق رأسه ..ج..!!
الإنسان العظيم كالمحيط - هادئ قوى..!!
وكضوء الفجر.. مبشر وندى!!
وكروح الربيع.. مبهج وثرى!!
ألسن أدعوك للحير إدد حسن أقول لك : "دع المجد والشهرة
لحمتقى، وادهب أنت بالعظمة..؟؟"
أجل؛ فاجعل مناط معيك فى الحياة..
أن تكون رائدا..
أن تكون ناقعا..
أن تكون عظيما..

* * *

بك إذا تتبععت سير الرواد الكبار الذين غيروا وجه الزمن،
وأحسوا صوع المصير لو جدتهم بلا استثناء أصحاب عظمة، لا طالبى
مجد، ولا متسولى شهرة..
سجد كثيرين منهم إن لم يكونوا جميعا، قد ساءوا عن الأضواء
والراحة. ورسوا العمل الصامت. وآثروه على الصحة الفارعة..
وعلى الرعم من أنهم قصوا حياتهم؟ عائشون فوق اليم، بعدد من
المرافق، مواجهين المخاطر.. فقد زهدوا فى الحرص على الإطراء،
ولم يسمحوا لتصفيق الإعجاب أن يفسد عليهم بأملا تهم، أو يسال من
بواضعهم، ونزلوا عن حقهم فى كل جزاء وشكور..

ذلك لأنهم أحبوا العظمة الصادقة وعشعروها، وعرفوا ما سطوى عليه
من مثوبة تنضال دونها كل المثوبات، فحموا تبعه؛ واثسروا
صحبته..!!



الوصية الخامسة

لا تعش وعلى عينيك عَصَابَةً ..

وأمض بصيراً

في يَمِينِكَ "إلى أين" ؟ ..

وفي يُسْرَاكَ "لِمَاذَا" ؟ ..



أنت في الحياة حدث جديد، وطافه جديد..
ويوم وجدت، أملاً في الحياة فراع كان بسطرك، ولا يملؤه بعد
وجودك أحد سواك..
وهذا يحدد واجبك تجاه الحق الذي للحياة عندك حين صرت
واحدًا من أبنائها وجنودها..
وقوانين الحياة بل فوائن الكون، تقوم أول ما تقوم على الترابط..
إذا نزلت الأرض عن مدارها حول الشمس جرءًا من الثانية، يادت
في جزء من الثانية..!!
إذا تلوث هواء بحر دري كشم، هلك الدس بشفونه من الأحب..
الكون كله، عائلة واحدة..
والحياة الإنسانية، قلب واحد..
وبحن - في الدسا - ركب سفينة ثمحر الغاب، ويستطيع أحدنا أن
يفرقهم بمه، إذا سمع له الآخرون أن يشقها بمسمار..!!
إنك - قطعاً - لا تود أن تكون ذلك الواحد
وتستكر بشدة أن بساء بك الظن، ويدور في خلد أحد أهلك هو..
ولكني أقول لك، إنك تثقب السفينة كل يوم؛ وكل ساعة؛ إذا

أغمصت عما يجري حولك عسيك، جاعلاً شعار حياتك العاجرة "وأب
ما لي" ..!!

* * *

إن الحياة ترفض الإمعنة،
ولو كان عيش بعض الناس كلاً على البعض الآخر مما نفسه
الحياة.

إذن لاختصرت نفسها، وبحقت من أعباء الكم فيها
هناك بيت من الشعر يقول:
قد مَبَاوِكَ لأمرٍ لو قُطِبْتَ له قارياً نفسك أن برعى مع لهمل
هذا ليس خيالاً، بل حقيقة.
وهذه الحكمة موجهة لك..
فانت شيء كبير هائل..

إن القوى التي تعمل في الشمس، ونجعل منها شمساً..
وتعمل في الدرة، ونجعل منها هولاً.. هي نفسها التي تعمل فيك
وتجعل منك أنت..!!

والحياة الإنسانية، تتمثل فيك، كما لو كنت الجنس الشرى كله..
من أجل هذا، كانت مسئوليتك أبعد آماداً من حدود نفسك وتُحوم
ذاتك..

ومنذ أصابت الحياة فيك، وصرت واحداً من شموعها الكثيرة،
وأنت بالسنة إليها حدث هام بالغ الأهمية..
وإذا كنت "حودياً" فمسئوليتك عن الحياة، لا تقل عن مسئولية
"الملك" لأن حفاوة الحياة بالحودى وبالمملك سواء..

ألس لك مثل ما له عسان. ولسان وشفان، وإرادة، وعمل ؟
 إذن، فبك دور فى الحياة سطررك. ومسئولتك عن هذا الدور
 تتسوى فى التحبيل الهئى لها، مع مسئولته الملك عن دوره..!!
 ذلك أن الحياة لا تنمو بالأعمال الجهرية وحدها بل هى تستمد
 نماءها من كل عمل.. بل إن الأعمال الكبيرة نفسها، ليست إلا
 المجموع الكلى لأعمال صغيرة..

فلا تَخْلُصْ نفسك حبا على الهامش، فليس للحياة هواش .
 فافتح عينيك، ولا تعش وعليهما عصابة..
 ولكى تكون قادراً على أداء دورك الحى، كن بصيراً برمالك..
 إن الحياة اليوم خصمٌ كبير يتعجر بالحيلة وبالدكاء..
 فواجه الخصم بعينين مفتوحتين، ومسئولية مبصرة.
 لقد انتهت عصور الإدعان، والتلقى، ولم يعد ناس اليوم صالحين
 للسير صُمًا وغميًا..؟
 ولدى سسر أعمى وسط الرحام، سدوسه الأقدام وطححه
 العجلات..

ضع قدميك على الصخر . إذا أردت ألا سلحك الهوة الفاعره.
 انحث، وناقش، وسأل.. واجعل ضمن تسابيحك المقدسة: إلى
 أين..؟ ولماذا..؟

دائمًا تسأل: كيف..؟ إلى أين..؟ لماذا..؟
 واعلم أنه لن يصو بهذا السؤل سوى الباطل.. أما الحق فلا شىء
 يشع صدره مثل هذا، السؤل الدكى الدءوب..!!
 من أجل هذا، ولأن الله هو الحق الميس، فقد حص الناس على أن

يتم علواً، ويظروا في ملكوت السماوات والأرض، ويحاولوا معرفة كل شيء.. من: "كيف بدأ الخلق" إلى - "وأن إلى ربك، المنهي" ..!!
وأثانهم على هذا بوعده أنه أن يكشف لهم من الأسرار ما يريدون كشفه ومعرفته:

"سأريكم آياتي، فلا تستعجلون" ..!!

إن كل تسليم مطلق، نقص كبير من نفودك، وأدى يحيو بفضية الحياة كلها..

و لتصمم على أن تعرف، جزء كبير من مسئوليتك، كمواطن، وكائن..

فلا تضح برأيتك، ولا تتلاش في غيرك.. ولا تكن إمعة نظمو فوق العباب.. بل ارفع رأسك عاليًا بين الرعوس؛ ورقستك بين الرقاب.. حاول أن تقض بالسؤال معاليق ما لا تعرف؛ من آفاق، لكون لعب - إلى ستر الحياة في شارعك؛ أو في رفاقك..

وكن من الذين يحيون الدنيا مَرُودين بفضيلة الإصغاء، وفضية التساؤل..

ولا تقف أمام شيء - ولا تُحفل عن استطلاع غيب عقائدك، وأفكارك، واتجاهات قومك وعصرك..

كن هذا أخضعه للسؤال. وطلب المعرفة، والمقد الزنه لأمين القوى..

هناك حكمة جليلة، قالها "المسيح" حين داوى مريضاً يوم سبت، فأراد حصومه أن ينحدوا من هذا العمل سبيلاً للشهير به والسأب عليه، إذ مارس العمل في يوم عطلة الرب؛ كما يزعمون.

هنالك قال لهم المسيح:

"إِنَّمَا جَعَلَ السَّبَبَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ، وَلَمْ يَخْلُقِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَجْلِ السَّبَبِ" ||

أَجَل. إِنَّمَا جَعَلَ السَّبَبَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْسَانِ..

كل شيء هنا - وجد من أجل الإنسان..

العقائد، والأفكار، والمواس، والحكومات

كل شيء، من أجل الإنسان.

فتقدم، ومارس حقوق سيادتك تجاه كل شيء..

أخضع كل شيء لعقلك، حتى العقائد..

لا تُخش شيئاً.. إن الله ذاته بشجعتك على هذا السلوك..

بين إن حكمة الخلق، لنكاد توهم، إلى أن المحاولات التي ندلها

لكي نعرف - من أهم مقاصد الخلق..

فما كان بسر أن يكشف الله لنا أولاً، ويدأء. كل أسرار خلقه..

ولكنه تركها مُسَرَّةً محسوءة، لكشفها نحن بمحاولاتنا لسأل:

كيف. وبماذا. أثم ساء السؤال والمحاولة حتى بأسا البقيس

وحلال عملية المعرفة هذه لا يكشف المعرفة وحدها، بل ويكشف

أنفسنا معها..||

* * *

إن الإنسان حين استمسك بكلمة "كيف" وجعل منها أداة نطلع

ومعرفة، أنشأ العلم، وحل الكثير من أغار الكون..

منذ بدأ بقول "كيف" ..؟ وفلاص المجهول تستلم له قلعة ور، ء قنعة..

كيف يسقط المطر..؟ وكيف تعمل المادة..؟ كيف يتقل الصوت

والصوء. ؟

أُسئله كهذه عُبرت مُصيرهُ، أو فولوا كُشفت مُصيرهُ..
 وكُمة "كيف" كانت "الشُّفرة" اللى حاطب بها المجهول..
 ولقد نوصِّل بـ "لمادا" إلى حكمة الحياة..
 فقى حياتنا العامة، وفى شئونا العامة، علما أن نتوصل دائماً بهدين
 المحركين القويين: إلى أين..؟ ولماذا..؟
 أمام قوائيس الجماعة، ونظمها - وأفكارها، والتدابير الظاهره،
 والحذوية فيها - قف، ونساءل: إلى أين، ولماذا..؟
 نقش كل شىء.. وافهم كل شىء..
 ولا نُرخِ نفسك من عناء التفكير فى المسائل العامة، فتلك، لراحة
 موت مُحقق..!

وتحنب "الحياة" تجاه الواجبات العامة، والقضايا العامة
 قالحياد فصله، حين يكون موقفاً تجاه باطل يتصارعان.
 أما حين يكون الصراع بين حق وباطل، فلا حياد .
 وكذلك حين يكون الحياد تحلياً عن مسئولية دراسة لأوضاع العامة
 ونقدها - فإنه لا يكون حياًداً مقبولاً..

بن يكون - كما قال بركليز - حبانة وهروباً..
 لا بد أن يكون لك موقف أمين تجاه كل وضع، وكل مبدأ وكل
 تطبيق..

ولا بد أن سعت هذا الموقف من روح نريد الساء، لا الهدم،
 والتقويم، ولا التقويض..

ولا بد أن يكون هذا الموقف، موقفك أنت، فليس يعنى عمك شيئاً

أن يقول: إن الآخرين يعملون..

كلا - إن الحياة تريد عملك أيضاً. تريد موقفك أنت.. ورأيك أنت.. نريده حياً ونريده بأسلوبك وبطريقك.

نؤكد من أنك نعطي الحية قدر ما تأخذ منها..

نؤكد من أن الأفكار التي نعذى عملك، هي حير الأفكار.

نؤكد من أن القوانين التي تُسن في بلدك إنما تُسن لصالح الناس.

نقش جميع الذين معك، وحولك.

نقش نفسك، وحاكمك، وأستاذك، وأباك. وإذا أنكر أحد عيبك

هذا الحق، فأخرج له شهادة ملادك، لندكره بأبك إسان "أ"

عندما تقدم من رسول الله ﷺ أحد الناس يقول له:

"اعْدِلْ يا محمد، فليس المال مالك ولا مال أبك".

هم به "عمر" لتسكب أنفاسه، فرده "الرسول" قائلاً: "دعه يا عمر.

إن لصاحب الحق مقالاً" ..

لم يكن لرجل صاحب حق، لأن "الرسول" لم يظلمه ولم يظلم غيره.

بل كان - عليه السلام - بجوع ليشع الآخرين..

وبما أراد "الرسول" أن يحمي حرية العبد، وأراد أن يشجع

الأدنى، على مناقشة الأعلى..

ولقد حَذَقَ "عمر" الدرس، فحين ولى إمارة المؤمنين، واقرب منه

من يقول له: "أتق الله يا عمر".

اعترضه أحد الصحابة زاجراً إياه وقائلاً له "أقولها لأمير

المؤمنين" ..؟؟

هالك قال عمر "دعه.. ولويل لكم إذا لم يقولوها والويل لب إذا

لم نسمعها..!!

ولكن ليس معنى "لماذا" أن تكون قُضولياً منطقياً فقيماً تقنح من أسرار الناس وحرما تهم ما ليس لك بحق..
إسما هي أداة لفهم الأشياء والمسائل، فهما يعينك على اتخاذ موقف صالح تجاهها..

وأداة لفهم الناس فهما ليس العرض منه نبيس مواطن ضعفهم لاسعلا لها ضدهم.. بل العرض منه مساعدتهم. والأحد بأيديهم..
كذلك، ليس معنى النقد أن يكون سلبط النفس، واللسان.. وأن تُصدر فيه عن رغبة شريرة في الإيذاء والكيد..
إن الحياة لا تضيق بالنقد، لكنها تضيق بالحق. فأد واجبك كك قد أمين، ومُحب غيور..

* * *

وانقُد - حين نقُد - في حدود خبرتك ومقدرتك..
ودعى أقصص عليك هذه الطرفة، فإن لها دلالة دعه..
قالوا، إن رساماً شهيراً، آمن بجذوى النقد ونقعه، فكان يضع لوحانه خارج مرسمه لدى الباب، ثم يجلس حلقها في وضع غير منظور، مصعياً لأراء السابلة..

وذاث مرة، عبّر الطريق "إسكاف" عرّفه الرسام من صونه.. وملى الرجل اللوحه، وأبذى بصوت مسموع كمن يحدث نفسه بعض ملاحظات، صدف لدى الرسام ارباخاً، وقولاً..
قل الرجل: ما أبداع هذا الرسم، لولا أن عنق الحداء أطول مم يسعى..

وحسب اسرحم الرسام لوحه، أصلح عبق الحذاء
وفي اليوم التالي أعاد اللوحة إلى مكانها خارج المرمم وحسب هو
في مكانه..

ومرّ "الإسكاف" كعادته.. وكم كان عجبه، إذ رأى عبق الحذاء قد
تقاصر كما كان يريد..!!

هالكت أحذه الرهو ومصى يبحث عن عيوب أخرى..
وسمعه الرسام يهمهم قائلاً: "والصدر أيضاً" .. إنه يبرز أكثر مم
يسبغى" ..!

عندئذ برز الرسام من مكمنه وقال له:

- اسمع يا صديقى. اسمح لى أولاً أن أشكرك على ملحوظة الأمس
واسمح لى ثانياً أن أقول لك: إن بعد الإسكاف، يحب ألا يُحاوّر عُو
الحذاء..!!

لس هذا حذاءً من مشاط النقد الحر، ولا تهوياً من شأن النقد إذا
لم يكن ذا جاهٍ أو مكانة..

أبدأ .. وإنما هو دعوه لاحرام أمسه النقد، ونصر رائب عى
الجوانب التى نسمح لها حبرما أن تُصدر فيها أحكاماً عادلة..

وهذه القصة، تمثل واجبا تلقاء نقد الحياة..

فلكن ما خبر، به، ومجال معرفته، وعليه أن ينقد الحياة من خلال
خبرته؛ وتجربته، ومعرفته..

فالنقد يكون مجدداً، حين يجنى من حبيب عارف.

أما حين يكون مجرد ادعاء، وتقحم، فلا إذن به، ولا نفع له.

* * *

وليس معنى النقد إصدار أحكام مطلقة، يصيغ من فيها لتحديد الحق من معزى، وليس النقد أحكاماً مطروقة نحصى السيئة، وتحصد الحسنة.. ولا أحكاماً عشوائية، نلقى في غير تشب أو أكثر ث..
إنما النقد أمانة، وقضاء..
وله من اللامية والنقصاء من حرمة وبحوط.

* * *

إن كل فرد في هذه الحياة، مدعو لأن يحرك وجوده بأن يسأل، ويفحص، ويناقش، وينقد..
كل فرد منزم بأن يحمي الحياة من العبث، ويفق منها موقف حارس البرج" يقظان مستعداً..

وإذا كان حارس البرج، يبين أشباح الظلمة بصيحتها: من هك؟
فإن حارس الحياة ننعب نفس الأشباح بسؤاله: "إلى أين؟"
ولماذا؟..؟ فابعث من طوايا العزلة وجودك المستنقش الواعي، وأد دورك، كما لو كانت الحياة لا تحيا بغيره !!
إن لتعبه المسسلمة والانصياع الأعمى بشكلا ن خطراً دهماً.
على تفكيرك، وعلى مصيرك..

بل وعلى مصير الجماعة التي نعتمد على رأى كل فرد من ذويها.
ولقد صرب الله لهذه السعة مثلاً في قرآنه الكريم، فقال: ﴿إِذْ نَبِّأُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الدِّينِ أَنْبِعُوا، وَرَأَوُا الْعَذَابَ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً، فَنَتْرَأُ مِنْهُمْ، كَمَا نَبِّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾..!!
وإليك مثلاً آخر، يحذرك الله به من أن تعمد نفسك، واستقلالك

أمام من هو أكثر منك قوة، أو أرفع جاهاً..

إذ يقول سبحانه:

- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ السَّائِلُونَ فِي الدَّرَجِ، فَقُولِ الصَّغَاءِ الَّذِينَ اسْكَبُوا، إِنَّا

كُنَّا لَكُمْ نَبُوءًا، فَهَلْ أَسْمِعُونَ عَابِثِينَ مِنَ الْبَارِئِ؟.﴾

﴿قُلْ لِّذِينَ اسْكَبُوا • إِنَّا كُلُّ فِيهَا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ

الْعِبَادِ﴾..!!

أجس.. إن لله قد حكم بين لعباده، فإذا سكَّت الناس عن حق ستظر

مُسَائِدَتِهِمْ إِيَّاهُ، أَوْ جَوَّأُوا أَمَامَ بَاطِلٍ، يَسْتَحِقُّ دَحْصَتَهُمْ لَهُ.. فَإِنَّهُمْ جَمْعًا

يُبَادِلُونَ لِي الْقِصَاصِ وَيَدْعُونَ ثَمَنَ سُكُونِهِمْ، وَهَرُوبِهِمْ..!!

* * *

ن الحبه تدعوك ملحه؛ ليعلى فيها رأبك. فتقدم.. وادرس.

ونفس..!!

إن أكثر معتراب تقدمنا الإنساني، إنما بدأت بلقبه باقد أمين

والحياة الإنسانية لا تريد لأعضائها أن يعيشوا عُقْمًا، ومعهم

أعبيهم . وَيُكَمِّمًا، ومعهم ألسنهم.. وصُمًّا، ومعهم أذانهم..

و، به لتبارك علامات الاستهغام الشريه، وضح لهم دراعها..!!

فكن "علامة استهغام" دائرة السقل بين الأشياء حتى نفهمها، وحول

المش كل حتى نحد لها حلاً، أو نسهم مع الذين يحشون لها عن

حلول..

وامض في حيا بك بصيراً .. عارفاً.. غيبراً أعمى .. وغيبراً محدود ..!!





الوصية السادسة

عش صديقاً طيباً
وليكن "اسمك" نداء النجدة للمكروبين..
وليكن "قلبك" مرقاً الراحة للمتعبين..



من مادّة لغوية واحدة، جاءت كلمتا "صدق" و"صدافه" وكلمنا "صادق" و"صديق" ..!!

و لصدافه، التي هي أعلى مِنَح الحياه، تمتزج امراجا كملأ بالصدق الذي هو أسمى فضائل الحياه.

وقديماً، لم يأسف "سقراط" لشيء، مثل أسفه لعدم اهتمام الناس بالصدافه..!!

ومد عهد "سقراط" إلى يوم الناس هذا، مرّ بالحياه كثيرون من الذين فدّسوا الصداقه، وكثيرون من الذين أبغضوا معها، وعاثوا فيها فساداً..

ولكن، مع المستوى العام للتقدم الإنساني، نسير الصداقه فحجارة أضغان الأنفس، محففة لنفسها انتصاراً ومقدماً..

ونحصى الحياه - أول ما تحتفى - بالدين يرعون الصداقه، ويسقون شجرتها المباركة..

فهل أنت واحد من هؤلاء؟؟..

دعني أولاً ادّكر بك بأنك لا تعيش في الدسا وحدك، وأن اعزله

محال..!!

فمهما تحاول أن تطوى على نفسك، أو تعمول البس، فإن لك
بالآخرين ارتباطات، ظاهرة، ومحبوة، تربطك بهم، وتجمعك وإبهم
فى لقاء...!!

حين تحلس - مثلاً - فى خلوة، تطالع كتاب، وتحمد العزلة التى
أنت فيها، أظن أنك - ساعتئذ - فى عرله...؟
أبدأ.. فهذا الكتاب الذى يَمِيك "سنرال" يَصِلُكَ بعددٍ كثير من
الناس من غير أن تدري..

فهذا مؤلف الكتاب يعيش معك، ويؤثر فيك، وهناك الذين تأثر بهم
المؤلف نفسه، وأثر بعضهم فى بعض - تسظمهم سلسه طويلة، ورثل
طويل...!!

حيثما وليت وجهك، تعد الحياة نواجهك، وتناعك بعلاقات
كثيرة.

فى عملك ومالات، تعرف منها وتنكر..
فى الطريق، فى "المنرو" يلتقى بأس نصيرهم، وينظرون إليك،
وتترك نظراتهم العابرة فى نفسك من مشاعر الرضا ومن مشاعر السام ما
نحب، وما تنكره..

بن فى بيتك؛ ومع أسرنا، يقبل إخوانك وأبنائك إليك، أصداء
علاقاتهم بأخرين لا تعرفهم..

هكذا يأنيك الناس فى صور شتى، ويسللون إلى حياتك، راضين،
أو كارهين.

وفى دوامة الحياة، الكرى، نلقى وجوهاً، ونصاح أيدياً، ونزاجم
منك، ونشئ علاقات لا أول لها ولا آخر.

ومن ثم، كان تحديد صلتك بهذه الدوامة أمراً ذا بال في حياتك ومصيرك..

وعلاقات الناس بعضهم ببعض، برسمها وتحددها أكثر من جهة..
فهاك الفنون، وهاك الضرورة، وهاك العرف.

ولكن خلال الرحلة الإنسانية الطويلة، اكتشف الإنسان أعظم
مكتشفته في هذا السيل - وكانت الصداقة..

أجل - إن لصداقة، هي قمة التطور الذكي السوي، لعلاقات
الإنسانية بأسرها..

وإذا كن الناس مذْ وجَدُوا يكافحون الفقر، ويهربون من شقائه..

فعدم أن شر صوف الفقر؛ هو فقر الأصدقاء..

أجل.. ليس انعدام الثروة وحده هو الفقر.. بل إن انعدام الصديق؛

يمثل لوناً كريهاً من ألوان الحرمان والمجاعة!

* * *

لا تُصدق أنك تستطيع الحياة بغير أصدقاء..

ولا تصدق اليأس حين يلقي في روعك أن الصداقة أسطورة.. وأن

الناس - جميع الناس - ذئاب..!

وليس عليك؛ لكي تكتشف مآباً الصداقة، وحنينها، ولكي نعلم

أن الأصدقاء في الدنيا كثيرون:

ليس عليك لتبلغ هداه؛ إلا أن تبدأ أنت، تكون صديقاً؛ جرّدت من

نفسك قاضياً على نفسك؛ وأدبها، قبل أن تقف من الآخرين قاضياً

وذيئاً..!!

فإذا بدا لك منها قصورها، وتقصيرها..

وإذا ثبت أنه ينقصك الكثير من حصال الصديق وسماه.. فعم
أنه من هنا غمّت عليك رؤية الصداقة ورؤية الأصدقاء، وابدء بنفسك.
وكن صديقًا طيبًا..

وبدا هذه البداية، بأن تعرف، ما الصداقة..؟؟

* * *

الصداقة سلوك تُعبر به النفس عن حاجتها إلى نظير..
وهي "مشاركة" خالصة بين اثنين أو أكثر؛ على مستوى عالٍ من
النيل، والتفاهم، والإتيار..
وهي ليست "اتفاقًا تحاريًا" بين اثنين.. بل هي "مشاق" بين قبيين،
وحياتين، وإنسانين ربيعين..

وكم تبذل جهودًا عظمى؛ لكي تظهر بإجارة عامة كرى، عليك أن
تبذل جهودًا مماثلة، لكي تظهر بصداقة..!

إن جهننا بحقيقة الصداقة، بحرما من مباحها الباقية..
فنحن نحسبها مراحًا ماحيًا.. أو نقعًا متبادلًا. أو وُصولية ز، نفة
نحسبها "لقاء" حول مائدة قمار، أو بواصيًا بأدى، أو معي مشرگ
وراء غرض خبيث..!!

كما نحسبها نعية، ينماع فيها أحد الصديقين ليصير للآخر مجرد
ظل، ورديفه..!!

نحسب الصداقة كذلك.. وأسوأ من ذلك.. ونقيم علاقات الناشئة
عن هذا المهم المغلوط على شفا هاوية .

حتى إذا زلت الأقدام، وهوت من تحتها الأرض الرخوة صرح
قائلي: يا أسفًا على الصداقة. ويا صيغة الأصدقاء..!

ولو فكروا قليلاً لعلم أن الذى كُنا فيه لم يكن صداقه، وإنما كان صديقاً من لتسمية المارعة، والنعمة المردولة، واللواء السعائى..!!
أما الصداقة الحقة، فهي أنفى على الرمن من الرمن نفسه..
فإذا شئت أن تكون صديقاً، وسع بم بالأصطفاء، فأدرك حقه
لصداقه حياءً، وهى نفسك لحمن معانيها الله، وصغ نفسك على
الغرار الذى تتطلبه الصداقة..

ويومئذ، لن تدب نذرة الصُّحابة؛ لأنك سجدتهم كثيراً ماركين..!!
ولن تشكو غدر الأصدقاء، لأنك متحدثهم أوفياء مؤثرين..!!

* * *

رود نفسك بفضائل الصداقه، وعُنتها بهذا المدد الكبير من الحب
و لخير، وتم فيها نزع الإثارة حتى تتسع واستراح لا لإللاف الس
جمعاً..

كن صديقاً لمن تعرفه. ولمن لا تعرفه..
فرح لكن فور شريف، يباله إسان - حتى إذا كب لا يعرفه..
ونهل بك حمر سرل ساحة إسان - حتى إذا كب يحمله..
وأسهم فى حل مشكلات الدين بدفعهم إلك الأمل فبك.. حتى لو
لم تربطك بهم رابطة دانية..

وبالم فى نبل للأسى الإنسانى، حيث يكون..!!
اجعل من نفسك "مرفاً" تأوى إليه الروارق النبهة النى رلزل
لإعصار والموج ثباتها..

وليكن اسمك - مجرد اسمك - كداء الحدة.. لا يكاد المفرعون
بسمعونته حتى تسكن صلوعهم الواجفة، ونعود إليهم طمأبتهم

الضائعة..

لا نحسبني بهذا مائلاً في رسم صورة الصديق .
فالصدقة استعداد، هذه أوليات سماتها..

والإنسان الذي لا يكون نفسه مهياً للحير العدم عامرة به، هيهات أن
توايه القدرة على أن يكون صديقاً، ولو مرة واحدة!

فالصديق رجل كسر، لا يعرف قلبه الحقد، ولا يعرف ضميره عدم
الاكتراث. ولا يصب على الناس كاهه بما معه من رحمة، وحنان، وبجدة.
والصديق "قارّه" كبيرة يحد البارلون بها رحماً، وسعة ولواياً شئ
من المباح والفرص الحرة الكريمة.

والصديق، لا تنعكس فضائله على الدين يعرفهم فحسب. بل على ما
حوله جمعاً . كالشمس ترسل دفئها وصيائها لكل ما هالك من حياة،
وأحياء، وأشياء..!!

نفس غير حساب، وتعطي في غير من، وبأل خيرها من تفصلهم
عنها مسافات، وأبعاد، وعوالم..
وكما أن الشمس لا تستطيع أن تمصر دفئها وضوءها على قوم،
وتحرم آخرين..

وكما أنها لا تفرق بين أحد ممن تعطي..

وكما أن العطاء العميم الشامل، هو طبيعتها، وشيمها .

فكذلك الصدقة بماً.. لا تقف بها علاقتها الحاصه.. عن
انصافاتها العامة. ولا تشعلها الشحوى مع الأقرس عن غور المسافات
الطويلة، بادلة خيرها، ناشرة عبيرها..

إن كثر من الدين دأبوا في ظلمه الليل، ووقده الحر، على كشف

دواء شفى المرضى، أو احراق يسر للناس وطأه العشب، وتدل لهم طرائق الحياة - بما كانوا مدفوعين بريح الصداقة العميمة للبشر جميعاً..

ولقد عبر أحدهم عن المستوى الشامخ الرضى من الفهم حتى قال محاصلاً روحه، "دعنى أعمل من أجل أصدقائى الذين لا أعرفهم" ..!!

* * *

ذات يوم، ورسول الله ﷺ، حالى مع أصحابه، رآه بصره الحالى، صوب الأفق لتعيد فى هيام ووجد، وقال:
- "يا ليتنى قابلت إخوانى" ..!!

فسأله أصحابه يا رسول الله، ألسا إخوانك..؟؟

فأجابهم: "بل أنتم أصحابى.. ولكن إخوانى، قوم باتون بعدكم.. يؤمرون بى كإيمانكم، ويحسونى كحبكم من غير أن يرونى، فليتنى قابلت إخوانى" ..!!

انظر، كيف تسعت دائره الشعور بالإخاء، وبالصداقه، حتى أدركت العوالم الوفده من الشر، والأجبال التى تفصلها حواجز الأحقاب والقرون..!!

ذلك أن "محمداً" عليه الصلاة والسلام، كان يحمل الاستعداد الكامل للصداقة الكاملة.

والاستعداد فى هذا المستوى، يكون كما أسلفنا كالشمس إنها قائمه برسل الدفء والنصاء، فمن تعرض لأشعتها اغترف منها، ونعم بها.

كذلك الذين وهبوا فضيلة الصداقة..

علاقاتهم الشخصية لا تمثل كل المحال الذي يشط فيه عواطفهم الطبية.. وإنما تمثل بقط النقاء، أرجئها ظروفها..
 إن "السنرال" الكسر، ينظم آلافًا من خطوط الاتصال اللغوي أ
 فإذا عملت منها ألف واحدة، فليس معنى ذلك أن طاقة "السنرال" هي
 هذه الألف وحدها.

كلا.. فهناك طاقة كبرى ترعى آلافًا أخرى من الخطوط تنتظر
 توصيلها..

كذلك الصداقة الصادقة، تسع لكن قلب يريدتها وتعطى من ودهب
 الصديق عطاءً من لا يحاف حصاصة أو فمراً

* * *

نم هذا القهم وهذا الحس في نفسك.. وأفسد على لسان بروح
 صديق..

وإذا التفت بالدين سحمتك بهم صلة الصديق القريب المباشرة
 فصع في عزمك أن تكون خير الصديقين
 هك وصيه للرسول تقول: "كن خير ابنى آدم".
 أى إذا اجتمع اثنان، وكنت أحدهما، فكى خيرهما.

إن معظمنا يطبق هذه الوصية بعد أن يقلبها، ويحعلها تقف على
 رأسها..

فحين تجمع ظروف العمل أو الحياة بين اثنين منا، يجتهد كل
 منهم أن يكون خيراً من الآخر، مظهرًا، وأرفع منصبًا، وأكثر وجاهة،
 وكرياً، وخطرة..

لس هذا، ما تريده الوصية الكريمة: "كن خير ابنى آدم".

إنها تريد أن تسوق الآخر في الإثارة، والتواضع، والبر، والوفاء..
 كن جديده من الصوفية في سمر، وعند المسب، أقبل أحدهم
 بسألهم عن عطاء اشراه لسمر وأعدده للرحمة فقال: "أبي عطائي". ٩٩
 فدهشوا.. وقالوا "عطاؤك" ٩٩ أولك عطاء، ولسا عطاء ٩٩
 اعتزلنا.. ١١

لا أقول: إن هذه قاعده عامة لسلوك عام.. لكنها إيماة إلى الثبات
 لدى نطوى عليه كن علاقة إسيابة صادقة - حيث يحصى المميز
 ويفقد "صمير المنكلم" حقه في التوكيد على نفسه، وسادي الصداقه
 ذويها وأهلها، إلى مارة بيعة في الإيثار والمكرمات.. ١١
 كن خير الصديفين إذن، ولن تحسر شيئاً، بل سحى أشهى ثمرات
 الوجود..

واجعل أساس الصداقة بينك وبين من صادق - العلاقة الطهره التي
 نحدوها، أسمى البواعث، ولا نلوثها الأطماع الهزيلة.
 واختر أصدقاءك..

بقدر ما يكون توفيرك للصداقة، سيكون اهتمامك باحدر الصديق..
 لقد قال الرسول ﷺ: "المرء على دين خليله، فليظروا أحدكم من
 يحلّل" ..

إن اخبار الصديق يشكّل في حياتك أهميه بالعه، ذلك لأن كلاً منا
 نقص حيثة جوانب، كان يتمنى إدراكها..
 وكل من، كان بود لو استطاع أن يختار حياته - يختار فصائلها،
 ويختار ظروفها..

أما، وذلك غير ممكن، فإنا نلتمس العوض عند الأصدقاء، فنختار

منهم الذين يستطيع أن يستدرك بهم ما فات حيانا من فرص الخير والتفوق.

ذلك أن الصديق، بحبائه، ويفضائله، يصير أمداداً لك، ونعمة لك.
وإن حيانك لتأثر به، وتنعكس عليها كل مناهبه ومزاياه..
فإذا اخترته، وأحسنت اختياره، كنت كأنك اخترت حبيبك من
أولى لحظاتها..!!

فمراياه التي تنقصك، تصبح ملئاً لك
والفضائل التي ضاعت منك في رحام الحياه، تعود إليك مع هذا
الصديق..!!

والحدة السابقة التي كنت بوداً أن تحبها، ويكوبها، تقسرب منك،
إذا احترت صديقك على عرارها، ومن طرارها.
وهكذا، ولدى يحسن اختيار أصدقائه، يصع يده على الحظوظ
الوافية..

إن الصداقة، هي المرفأ الذي تنزل بساحته الآمنة بعد رحلة فيها
مشقة وكبد..

وهي الهبة التي نزودنا بالقدره على معالنه الصعاب..
وهي ضوء الفجر الذي يذكرنا بأن الحياه تجدد نفسها دوماً،
وببعث بأفئاسها العاطرة إلى الرقود المنعيين، فيحسبون سراعاً
ناشطين..!!

* * *

عندما أرى صديقين وذودبين، يتبادلان النظرة الحديه، والكلمه
الدافئه، ويتألق صفاء الأمل على وجهيهما في مثل سبي التؤلؤ.

أقول لنفسى: انظر.. إن الحياة فى عيد..!!

* * *

وقد تسألنى: كيف أختار صديقى..؟

وأجيبك أولاً: استقب قلبك.. فأنت أدرى الناس بالصدق الذى يريده. ولكن لا ينبغي أن تسمح للرغبات الرخيصة أن تسنهورك مظاهرها، أن يضلّك زينها.

فاحرص صديقك فى ضوء الإنسانيات الرفيعة.. فى ضوء القيم العلى
اللى لا يهبها الخير مثلها، ولا يرفعها عالماً سواها..!!

ليس معنى هذا، أن تشد ملاكاً يخطئ، فأنت فى أرض الناس؛
ولست فى سماوات الملأ الأعلى..

إنما اهتداؤك بالقيم والإسبابات الكريمة؛ سبتح لك العرف بأقرب
الناس رُحماً إلى الخير والنبل..

لا تحتر الصديق لشرائه، ولا لجاهه..

ولجبه كثيراً ما تسخر من أصحاب هذا الاحسار، بأن نحس لهم
فى الطريق حبه أمل عريضة، تفاجنهم بها فى فهقة وشمانية..!!

إنما عليك أن تختار الصديق لشراء روحه، وجاه خصاله وأدبه
نفسه، ووثاقه خلقه، وتماصك بشيائه..!!

لا تحنره مهذاراً ثلاً يسلبك على الناس، فهذا الذى يهبط بحياتك
إلى أدنى الحضيض..

والذى يقول اليوم "لك" فصحكك. سيقول عداً "عك" فيكيت..!!
لا تخنره حاقدًا.. شعار حياته "سُحُفًا للناجحين"، فإن العواطف
معدية، وصحنك لهذا العس، تحملك مثله نعيًا..

لا تحتره من الذين يرون الحياه لهواً، ولعناً، وسبحاراً، وكأناً. فإن
لحياه فى صحبة هؤلاء، تتحول إلى بعايه وبياض..
بل اختر الصديق الذى يرى فى نجاح الآخرين، نجاحاً له وحسب
ثواب..

اختر دافى اللسان، عفى النفس، ريان الضمير..
اختر من لحبانه قومه بما يبذل من جهد، وبما يستمر من واجب،
وبما يمارس من دور عظيم..
فإذا احترت أصدقاءك، فادكر كلمه "هوبمان". "إن وراء كل طفر
ينحرف، حاجه إلى الجهاد أشد وأعظم"..
أجل، عدلذ قل لنفسك لقد وجدت الأصدف،، والآن عسى أن
أحفظ بهم..

لا تكن كالذى يقض غرله، ويبنى ليهدم..!
إن، لصديق القويم، هو الجزء العائب من حياتك، فدا أعثرك الله
عليه، فاجعل من تمام شكره أن تحتفظ بهذه النعمه، وبرعاها، ولا
تدعها تغلت من بين يديك..
إن الصداقه فى مجتمعنا رحيصه، وليس أهون عيباً من التفريط
فيها وعدم الاكتراث بها..
نموو على هذا السقم، وكى واحداً من الذين يردون الأمور إلى
رشدِها ونهاها..!!
ولكى تحتفظ بأصدقائك..

- ابدل من وفائك بغير حساب.. فالوفاء لا يقص بالبدل وإنما يمو
ويزيد.. ولا بطن أن الوفاء مفايضة. فهو يولم لك، فتولم له.. وهو

يهدى إليك، فتهدى إليه.. وهو يزورك، فتزوه..

إن هذه مع أهميتها قشور، إذا لم تُفعم بواطئها بروح الوفاء..
وروح الوفاء، معطاءة دائماً ومهبأه باستمرار لإرسال قبضها
وسنابها.. لا تسأل. إن كان الذي سندثره بسموها. يسحق أو لا
يسحق.. لأنها تعبر عن نفسها. وتنفس طبيعتها العاضلة.. واذكر أن
الصديق شخص آخر له شخصية، وله كيانه.. فلا تحاول أن تجعل منه
تبعاً لك. لا تحاول أن تفرض عليه رأياً لا يقتنع به، أو سلوكاً لا
يريد..

وحتى إذا كنت متوقفاً عليه في بعض مزايا الحلق، فلا يحملتك
ذلك على دمجك فيك، وصوغه على غرارك..
لَوْحٌ بقصد تلك أمدام روحه في رفق. ودعها هي تفرب منها، ونحتر
طريقة الأخذ عنها..

أما أن تحاول تغيير طباعه طمرة، فهذا أقرب الطرق إلى أن تخسره
إن بحسر الرهرة، إذا تعجلنا نموها، فقطعناها..
أما حتى تتركها فوق سافها وجذرها، بمتص عن طريقها من الأرض
الحياة، قرب نسمع صوب نموها هي غبطة وأمل..!
كذلك صديقك، لا تتعجل نموه بفصله عن ذاته، وإلحافه بداتك
أنت، مهما تكن قاضلاً، ومنفوقاً.. بل ساعده على توثيق عرى وجوده،
وإزجاء الظروف الطبية التي تسمح لقضائه بالاردهار
، ذكر دائماً أن الصداقة مشاركة، لا تلاشي، ولا ذوبان..
وليس من عمى الصداقة إزالة التحوم الطبيعية القائمة بين شخص
وآخر..

إنما مهمتها ألا تتحول هذه السحوم إلى "خطوط فئال" بس ولا إلى "خطوط هدية". إنما نطل حدوداً مشتركة، وأرضاً جامعة تنزع عن فوقها صداقات عِدَّة، وعلاقات طيبة، ونؤتي كل روح هداها..!!

.. ب عد صديقك على أن يهرع إليك بأسراره وهو مطمئن..

فحين جميعاً نمر بنا تلك الأواب التي سوء فيها بأثقل أنفس، وبحث عن الإنسان الأمل الذي يستطيع أن نخرج أمه هموم، ويخرج له خبء أنفسا، ونكشف له كل دواسا السطة، وشئوب الحصة. ونفتح له أبواب مملكتنا التي لا يعرف أسرارها أحد سواها..

وحين يسر إليك أحد بخاصة أمره، فهو في الحقيقة يدعوك لتحمل عنه بعض همه . فكن بيلاً، واجعل لسر صديقك حرمة وقداسة تتأيا بـ بك عن كل تفريط في صونه وكتمانه..

إن حفظ السر أصدق دلائل الرحولة، والقوة .

والإنسان الذي يضع أسرار الآخرين على طرف لسانه الثر لا يساوى وجوده، رسم "شهادة الميلاد" التي لا يملك من مظاهر الحياة سواها..!!

.. والصداقة، كالكنز الحي، تحتاج دوماً إلى عذاء ورى. فلا نسلم علاقتك الودودة للفتور أو الشك..

تعهدنا دائماً كما يتعهد الساني الحادق زهور الحديقة وثمرها. اسفها بالكلمة الحلوة، وبالسمة الحابة، وبالنظر الصافية، وبالمجاملة الصادقة، وبالمشاركة السيلة، وبالثقة الوطيدة.

.. والصداقة خلطة دائية ودائمة، وكل خلطة بين اثنين عرضة لعشرة، وسوء الفهم..

فوطئ نفسك على السنان والصفح، ولا تجعل أعصابك لصداقه
مشدودة متوترة..

وطئن نفسك على أن تكون للمعادير عندك حرمة، وللعثرات من
تب محك بصب.

وإذا عذر صديقك عن خطأ أتاه، فتقبل اعتذاره بطريقة تُسببه
خطأه.. ولا تلج عبه في نذ كبره بحطئه، ولا تكن في عباه لجوفاً

هناك وصية حكيمة قالها الرسول عليه الصلاة والسلام: "مَنْ تَه
أحوه مُصِلاً - أي معديراً - فليس فيه، مُجِهاً كان أو مُظلاً".

بالبه ما أروعها هذه العارة العاصلة. "مُحَقِّقاً، كان أو مُظلاً"!

ذلك أن الاعتذار، يتضمن الاعتراف بالخطأ، ويتضمن الرعه في
معرفته..

والذي لا يستحب وجدانه لمثل هذه المواقف أسحابة كرمه لا
يكون إلا صاحب إسابة متخلعه؛ تنسم باللاده والحقاف..!!

- والصداقة اهتمام حافل بالرعه في الحدمه، وإسداء لعون. فلا
تحسن همومك إلى صديقك، ثم تعطيه ظهرك حين يحمل إليك همومه..

لا تُطالبه بالتمكير من أجلك، وتُخطي نفسك، ثم تنصرف عنه حينما
يحدثك عن نفسه. ولا تعامله كطفل، فتعامله معاملة تسر عنه أخطاءه

- يجب أن يتبها، أو تشع فيه غروراً - يجب أن يتحلى عنه..
لا تحذل طموحه العادل، ولا تشبط هممه الواثبه..

ولا نسحب عن بصرتك حسن يستصرك؛ ولا تجعله يعمدك حسن
بحناجك..!!

هناك نوع من الناس، لا يمكن الاعتماد عليهم، إلا حين لا نكون

ثمت حاجة إليهم..!!

ولا تكرر واحداً منهم، ولا تسجد لنفسك صدقاً من يسهم، فعظمة
لصدافة، أنها نحمل مسئوليات لا نعرضها فرائه ولا دم..
وإياها سحمتها في عبطة تحل عن النظر.

صع عبك على محاسن صديقك دوماً، ويحدث معه بشأنها،
وامسحها ما تستحقه من تقدير وتوقير..

وبعد.. فإن كل ما كتبه لك هنا عن الصداقة، لحصه وريم زد
عليه؛ إمام جليل من أئمة التصوف والهدى..
دلكم هو "السري السقطي" رضى الله عنه..
أتحب أن تعرف ما قاله..؟؟

إلى عبارته التي لم يقل في الصداقة؛ أجمع؛ ولا أمتع، ولا أوجز
منها..

ها هي ذي : "لا تتم المحبة بين اثنين؛ حتى يقول أحدهما للآخر:
يا.. أنا"!!!

ولعل من الحير؛ أن نجعل هذه العارة المصينة حمام حديث عن
الصداقة.

وإنه ليجتأ حافل..

وإنه لينعم الختام..!!



الوصية السابعة

اقرأ في غير خُضُوع ..
وفكّر في غير غُرُور ..
واقْتَنِعْ، في غير تَعْصُب ..
وحيث تكون لك كلمة، واجِه الدنيا بكَلِمَتِكَ !!!



此書係根據作者多年教學經驗編纂而成，內容充實，文字簡潔，圖文並茂，適合於中學及大學初級程度之學生參考。

لن نستطيع أن نكون إنساناً مطوراً، ناضجاً، مستقراً، حتى تستعمل عقلك جيداً..

وفما حولك، نكمنُ معارف ثروة وحقائق كبرى - تسطر العين التي ترى، والأذن التي تسمع، والبصرة التي تفقه..

ولفارق بين إنسان يحيا الحياة، وتحافه، وإنسان آخر سموه "مت الأحياء" .. الفرق بين الاثنين ليس في بهاء المظهر، ولا في تراكم الثروة، ولا في "شجرة العائلة" ..

إسما هو في ثراء العقل، والروح، والخلق. !!

والكون - كتابٌ ريبا - مفتوح لكل ناظر، مبسّر لكل قارئ !!

ومن الأعداء الذين يرفع نحوهم أنصارا في خشوع كثيرون أخذوا معظم تراثهم العقلي والروحي، من هذا الكتاب الكبير.

نظرتك إلى السماء ونجومها.. إلى الأرض ورعرعها.. إلى البحر.. إلى، لهر.. تأملك الناس، والأشياء.. لحظات الصمت المفكر التي تستغرق فيها مباحث روح طلعة.. كل هذه أضواء تنح لعقلك أن يكون نافذة قيمة على الحياة.. !!

والكتاب المطبوع؛ مرقاة كل إنسان حتى إلى الكمال والنفوق.

والذى لا يُحْيِي عقله بالقراءة المستمرة، يستحق العراء،
والرثاء..!!

فردا كنت من الذين يفرءون، فهني نفسك، وطالبها بمزيد.
وإذا لم نكسر، فأدرك مكانك فى القافلة؛ قل أن نذهب نفسك
حسرات..!!

إن الكلمة المطبوعة، من أئمن ממكتاب الإنسان، وخير ما أخرجت
الحضارة الإنسانية للعالم..

وصحبة الكلمة المطبوعة، هى الحظوظ الوافية..
ولو حلت الحياة من نعمة القراءة والمكر - لكاتب عبق لا يُطاق..
من تعرف أول كلمة تلقاها الرسول من ربه..؟؟
"اقرأ .." !!

إنه رسول، عابد - رسالته وعمله، دعوة الناس إلى الإيمان بالله
وعبادته..

ولو لنا تصورنا أحق الكلمات بأن تكون بدء الوحي إليه؛ لتصورنا
أن تكون: صَلِّ .. أعبد .. آمين..

بيد أن الذى حدث أحلف الطون، وبهر الألباب !!
إذ كان أول نكليف تلقاه الرسول ﷺ من ربه، هى القراءة.. وأول
كلمة أُلقيت عليه، هى: اقرأ..!!

إن الله سبحانه، يعلم بدايه المعراج الذى يُفضى بدوئه إلى المم
الضارية فى الأفق الأعلى..

يعلم نقطة البدء والانطلاق نحو كل عظيم، وعرض جبين، ولقد أراد
أن يدلنا عليها بهذه الكلمة التى استهل بها الوحي إلى رسوله الكريم،

فقال: اقرأ..

والحق أنه وراء كل عظيم - وليس أقصد بالعظمة هنا ذلك لبذخ أو الاملاء بماديات الحياة الدنيا - إنما أعنى العظمة المحفة التي تجعل من صاحبها معلماً من معالم الرشد الإنساني..
أقول: وراء كل عظيم، حشدٌ كبير من الكتب التي قرأها وأعمل فيها فكره الوثيق..

وحسب تشعب سِرِّ عظماء البشرية، تحدد الشعب بالفراءه كان السُّمة المميزة لطفولتهم، ونشأتهم الأولى..

لم يكونوا - على الرغم من حداثة سهم سحشون عن الكتب التي طالعوها، بل كانوا يهدون إليها بمليقة ذكّة.. كأنما كانوا مع هذه الكتب عني موعد.. كأنما طالعوا "فهارس" المعرفة، وهم في أرحام لأمهات، وجاءوا الحياة مرودين بسجل يحمل أسماءها..!!

* * *

بلى هن أنت من القارئ، الذين يحرسون على أن يعرفوا كل يوم جديداً..؟؟

إنت - بوصفك إنساناً - مُطالب بأن تقرأ كثيراً، وتفكر كثيراً..
وبوصفك من سكن القرن العشرين، مطالب بهذا أكثر من أباء القرون الخالية..

فالحياة اليوم تتفاهم مع الأحياء بلغة قصص..
أعنى أنها تتعامس معهم في مستوى رفيع وبعيد، من المسؤولية ولجارب..

والدس يسايرونها من مستويات أدنى - لا يحسون ضغاً، ولا

ينالون منها إلا السمايات.

لهذا، أقول لك: اقرأ.. واقرأ.. واقرأ دائماً..!!

فالقراءة هي النور الذي يضيء بين يديك.

وهي الرقة، التي تُنشق بها الحياة..

والكذب، كما قس، حذر جليس وحير أسس..

ودعني أسألك سؤالاً..

لو استطاع العلم أن يرد إلى الحياة بعض الناس لبعض الوقت،

وأدبع - مثلاً - أن سقراط، وأفلاطون، والعزالي، وشكسبير،

والمعري، وتوم بين، وروسو، وفولنير، وابن رشد، والفارابي، وهيجل،

وماركس، وجيته؛ وأرسطو - سيكونون يوم "كندا" في مكان ما من

العالم - وخلال الفترة التي سيقضونها أحياء سيستقبلون رائيهم،

ويتحدثون إليهم، ويجيبون عن أسئلتهم..

أفلا نركب إليهم ثبح البحر، ومحيطات الجوى، ونُفق من ثروتك

بسحاء، كي تباع مكابهم، ونجلس إليهم. ١٤١!!

ألا ف علم أن العلم قد رُدَّهم إلى الحياة فعلاً، وأنهم وجميع

إخوانهم للمعربين، جالسون هناك.. يظفرونك في كل وقت، وفي

أقرب مكان.. وبأسر نفقة..!!

أجل - في أي مكتبة من المكتبات الميثوثة تلقى بهم في مؤلف بهم..

لقد اخترع العلم الطاعة، وصعب الطباعه الكتاب، وحلَّد بين

دُفنه أعظم تراث لبشرية كنها؛ وهو الفكر.

واعلم أيضاً - أنك حين تجلس مع كتاب لأفلاطون، أو شكسبير، أو

ابن خلدون؛ فأنت في الحقيقة إنما تجلس مع هؤلاء في أقصى سعادت

حبّ نهم: ونفور منهم بمعام قد تفوق معامك لو كنت تحالسهم
أحباء...!!

ذلك أنهم في محالسهم العامة، يعطون ما عندهم مُرتَحلاً ومُحَنِطاً..
أما حين كانوا يجلسون للكتابة، فقد كانت عقولهم أشدّ في مسوى
رفع من الاسعداد، والنألق، والنهوق..

وكانوا بغيرون، وبخسورون حتى تخرج الفكرة التي يعالجونها،
ناضجة، وافية، باهرة الأسلوب..

وهكذا كل كاتب تقرأ له..

إنت إذ تقرأ له، يجالسه وتزامله في أقصى وأملا ساعات حياته
وإنتاجه..

ومؤلف الكتاب الذي يطلعه - حاصر معك إذ تقرأ، يتحدث إلّك
من خلال لسطور المطبوعة بخبر ما أوتى من قدره على التفكير،
والتعبير..

نرى أي الأمرين خير وأبقى..؟؟

جلوسك في "مقهى" تمارس ما يسميه الناس "قل الوقت". ١٩

أم جلوسك مع سقراط، وبرناردشو، وديورانت، وشوفي، وحافظ،
وأعلام لعكر من كل عصر، ومن كل جيل..؟

أن طبعاً لا أدعوك إلى أن تسي حق نفسك علسك في المرح
والراحة، والتسلية..

ولكني أرى بحياتك أن نذهب كلها نلبة

وعريز على أن تعيش ما تعيش فمر العقل، جوعان الفكر، وحولت

من الكوز، ومن الأطايب ما تعرض نفسه علك بعر ثمن، وبعر من،

وبغير حساب..!!

لقد أودع أمتدته تراثهم في الكتب. فماداً لا شئ مع هؤلاء
الرجال الكبار صلوات..؟؟

لماذا لا ترتبط معهم بزمالة وصداقة..؟؟

لماذا لا نسعد نفسك ونشرعها بصداقة هؤلاء الديرس أعلوا رأيهم
في الحياة واصطفاهم القدر الإنساني ليقولوا كلمته، ونسحلوا خطاه ؟
اقرأ.. وقرأ.. اقرأ كثيراً، وقرأ دائماً - إذا اردت أن تحب
ولا تسألني ماذا تقرأه..؟

فكل كتاب يزيدك معرفة، عليك أن تقرأ..

ليس في الثقافة حلال وحرام..

وليس في المعرفة مباح، ومحظور..

هك - لا غير - كتب هزيلة، نحمل هذراً، وإسفاً..

هذه ليست لنا على بال..

إنما أنا أدعوك.. للمعرفة.. للثقافة.. وللثقافة والمعرفة عسير،

سيقودك إليهما..!!

فكل ثقافة أقبل عليها، وكل معرفة، حُد من مذهب

اقرأ في الأدب، وفي السياسة، وفي الأخلاق، وفي الاقتصاد، وفي

العلم، وفي الدين، وفي الاجتماع..

اقرأ في كل شيء، وعن كل شيء.. وعش في أوسع مساحة ممكنة من

المعرفة والفهم..

وإذا كان لا بد لك من أن تقرأ - فأكثر من "لا بد"، أن تعرف

"كيف" تقرأ !!

وإني لحص لك هذا هي عبارة وجيزة هي دي:

- اقرأ في غير خضوع..!!

إن للكلمة المطوعة سلطاناً عظيماً، وما لم تحتفظ بثبات رُشدك؛
واسفلال عقلك وأنت تقرأ، فسبحم لك على أجحبتها بعض الكلمات
الأسرة، وتلفى بك إلى مآها، يصعب العثور عليك فيها..!!

فقرأ قراءة الأحرار، لا قراءة العبيد..

اقرأ؛ لتكتشف نفسك لا لتفقد نفسك..

اقرأ لتتسنى الطريق، لا لتصر ذرة نائية فوق الطريق.

اقرأ، وبافش ما تقرأ، واحفظ باستقلالك الفكري، ولا تحجر
إعجابك بالكاتب يسبك أمك إسان مثله، وأن من الممكن أن يكون
نحت سطح دماغك، كنوز تفوق كنوزه..

لا تنسب لكل ما تقرأ، ولا تستلم لإعراء الكلمة، فثمت كلمات
تقرر من غير أن تدري مصيرك كله..

فإذا كانت من الكلمات الجامحة، أصابك منها صر كثير .

والكتاب لدين يكتون أفكارهم بأسلوب ساحر اسر، مير معهم في
أناة..

إنهم جديرون بشكره وثائنا، وإعجابنا، لا ريب، ولكن اذكر أنهم
مهم بحلفوا علينا؛ فلا ينبغي بحال أن نلأشى فهم، أو ندوب
حلالهم، أو نبعهم صنماً وعملاً..!!

لس معنى هذا أن تقرأ وأنت تقاوم، أو تطالع وأنت تؤسوس.
ويأحدث في كل كلمة شك وارتباب.. لا - دع عملك على سحيته،
وسرته هو أموره..

وعندما نحس وانت نقرأ بمثل حركة الرادار، فقف.
إن عميت قد وجد نفسه هنا.. وإنك الآن أمام كلمة أو عبارة تحمل
لك فصلاً من الأسرار والأفكار، إذا أنت تديرها وتحبب الكتاب حيث
لتتأمل هذه العبارة التي اهتز عندها وجدانك، وأخضع عقلك..
لا تهمل هذه الوصفات التي تواتيك وأنت تقرأ.. فبها معانيح كسوز
جذيلة..!!

عندما تبلغ عبارة، تمسّ روحك من الكهرباء، وتحس فيها شيئاً
يستوقفك ويهرك، فحُ الكُتب قليلاً، وأصغ لِمَا نوحه إليك، وفكر
فيه.. ستفتح بصيرتك على عالم من الأفكار جديد..
وهذه مزية القراءة..

فحين لا نقرأ لرُبِّد معلومنا، وتنمى معارفنا فحسب، بل نقرأ، لأن
القراءة تلهمنا، ونُطل بنا على أفكار عذراء تنتظرنا لكشفها وبضيقها
إلى تراث الفكر الإنساني..

وكأى من محرج، أو خي به لمحتصره، مثل هذه العبارات الباصه..
وكم من روائع فكره لهما كاسوها، حين استحدثت حماسهم
العقلية عبارة مصبته فأوه، أو حركت رصيدهم الصي، لفئة من لغات
الفكر الخلّاق..!!

كأن هذه العبارة، أو هذه اللفظة، "عصا المايسنرو" لا تكاد تتحرك،
حتى يطلق العازفون في عرف لحبهم المحفوظ..!!
إن في عقلك الباطن، كثيراً من الرؤى والتجارب، ستطر عارضاً
يسيراً يدفع بها إلى وعيك.. قد يكون هذا العارض كلمة تسمعها، أو
مشهداً تراه، أو عبارة تستوقفك في كتاب..

فلا تقرأ، وأنت غافل ساهٍ بل طالع في يقظة، وتفتح ومتابعة وهى
بصيرتك لتلقى ما نُبئته الكلمة المسطورة من حكمة وإلهام.
وإذا قرأت، ففكر..

لقد ضرب الله للحقبة مثلاً - أولئك الذين حرموا نعمة الفقه،
والتفكير.. فهل تعالى: ﴿جعلنا لهم سمعاً، وأبصاراً، وأفئدة، فما أغنى
عهم سمعهم، ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾ !!
فعيش مفكراً..

لقد تعود أن تطلق وصف المفكر على أولئك الذين تحولون
المجهول إلى معلوم، والعموض إلى وصوح. الذين يقدمون إلى عقل
لحياة..!!

وهذا حق ..

ويكن من الحق أيضاً، أنك ستطيع أن تكون واحداً من هؤلاء حتى
لو لم يؤلف ونكتب..

وتستطيع أن نعم من التفكير، وتظهر من مزاياه بما يرفعك - مهما
يكن حظك منه - إلى مستوى "إنسان مفكر" ..

ذلك أن مزية التفكير أنه يؤكد وجودك الخاص، ويهيئ وجهة نظر
خاصة تحاه الحياة، وفصاياها..

فإذا نمت وجهات نظرك هذه إلى حد يدعو لروزها والتعبير عنها،
وجدت نفسك مسوئاً لأداء هذه المهمة فتكتب أو تتحدث.

وفى أى مستوى من مستويات البلاع كتب؟ فأنت مفكر. ما دمت قد
فكرت فعلاً وكونت لنفسك بعمق وجهة نظر جديدة.

إن "سقراط" لم يؤلف كتباً. ومع هذا فهو فى الصف الأول دوم،

و لمكان الأعلى بين مفكرى البشرية كلها..!!

لماذا وهو لم يؤلف كتاباً ٢٢.

لأنه عاش مفكراً، وعكس على الحياة صورته تفكيره.. وبذلك استطاع أن يؤلف مكان الكتب جيلاً من الفلاسفة لا يزال الفكر الإنسانى وسبيل يقل على موانئه مفتوح الشهية..!!

و "جمال الدين الأفغانى" لم يؤلف كتاباً - عدا رسائل يسيرة محدودة.. ومع هذا فقد ملأ الدنيا وشغل الناس..!!

ولم يكن يرل فى بلد مب وبقصى تحت سمانه بصعة أشهر حتى نهم فى هذا البلد ثورة.. أو يسقط عرش.. ونكتب تاريخ..!!

لم يكن يصنع أكثر من أن يدير خواطره الدكية على مشاكل الناس، والدنيا.. يقرأ، ويفكر، ويفرد.. ثم يحلس إلى حفتاب من مرديه، نحدث، لبهم ويودع قلوبهم شعاعته وعقولهم حكمته

وهم بدورهم يفكرون، ويهرون.. وتتفل العدوى السسة الطسة شتاً فشيئاً حتى تتحول إلى قدر يبلغ أمره.

و "توم بس" حين نزل أرض الولايات المتحدة، وهى يومئذ مستعمرات بريطانية، أناها جانغا غريباً، مَرُوداً بوصيه إلى أحد سكانها الأثرياء، ليجد له عملاً يعيش من كفافه.. فإذا هو بعد هبوطه الأرض الجديد بثلاثة أعوام؛ لا غير، يُشعل فيها ثورة الاستقلال التى حررتها إلى الأبد..

أى سر كان معه.. ٢٢.

هذا الفقير المعدم العاطل..!!

لقد قرأ كثيراً، وفكر كثيراً، وكانت أفكاره تنمو داخل نفسه حتى

جاء مبقبُ ميلادها، وتهبأب لها ظروف كيرة جليله، فخرجت كيره جليله..!!

وهك بين الناس المُستعبدِين المُضطهدين، جلس وكتب بصع صفحات أسماها "الفهم" أو "خَصافة" لحصها وجهة نظره التي كويها تفكير طويس، وأعانت عليها قراءات كثيرة.. وقرأ سكان الولايات جمعاً هذه الصفحات؛ وإذا هم ينظلمون كالإعصار.. وإذا النار المقدسة تتأجج، وراية الحرية تخفق..

وبرتس الناس كلمات "بين" وأفكاره في كل مكان - في السوت، في الشوارع.. في المدارس - في الميدان.. تحت ضربات المعركة - وفي مراكز نموين القوات المحاربة.. الصَّيْه، والشباب، والكُهول..!!

فكّر إذن، وفكّر دائماً، وحوّل عملك في كل اتجاه، فإنك لا تدري أي عملاق رابض تحت ضلوعك.. فكّر، لا لتكون "سقراطاً" أو "نوم بين أو الأفعاسي" وإن كان من الممكن أن يكونه..

بل فكر لأنك إنسان، ومن ضرورات إنسانك، أن تكون مفكراً، وأن يكون لك وجهة نظرك، تجاه عالمك، وتجاه كل فصايا الحياة.. ولكن..

- فكّر في غير غرور ..

ليس هناك أحد، فيلسوفاً كان أو عبقرياً، يملك وحده الحقيقة ويعرف وحده جميع الصوابه

إن الناس لم يُحصروا في واحد - والحقيقة لم تحبس نفسها داخل دماغ..!!

كل فكر يرى الحقيقة من جانب، ويكشف منها عن جزء..

وكل متكبر مهما يكن شامخاً، فيسوى شمعته في "شمعدان".
 بل "شمعدانات" كثيرة، ترسل معاً، الضوء الذى يعين على رؤية
 الحق شيئاً فشيئاً

فمهما يفتح الله لك من رحمة وحكمة لا ندع العرور يستحوذ عليك
 - إن العرور عزاء تقدمه الطبيعة لصغار العوس، فلا تكس صغير
 النفس..!!

وإذكر أن آفة كل تفكير مديد، هو الغرور الذى يأخذ صحابه
 بعيداً عن الصواب، ويعرلهم دور أن يدروا عن محال المعرفة والمهم.
 لقد كان شعار العالم الرئاسى الكبير.. "لا جراح". هذه، لكلمة
 الباهرة.. "لا أعرف" !!

و "يونى" وأنت تعرف من نيوتن كان يقول
 "بى أتراءى لنفسى، كما لو كنت غلاماً يلهو على شاطئ البحر
 وُسئى نفسى بس الحب والحب بالعثور على حصاة أكثر ملاءمة أو
 صدفة أكثر جمالاً. بينما محيط الحقيقة العظيم يمتد أبعد من دور أن
 أعرف عنه شيئاً." !!

فمكر حين تفكر؛ دور أن تنحلى عن فصيلة التواضع، ودور أن
 بأخذك الغرور بعيداً عن حقيقة نفسك.

وإذا فكرت فى حصاة وسداد؛ وجدت متكبرك هذا يصدر قرار به
 بـعاً فى كل موقف؛ وفى كل واقعة.. ووجدته يكون لك فسيفسك التى
 تنسج بها؛ وعقيدتك التى يؤمن بها؛ وآراءك التى يدافع عنها .
 وسقول فى اعتزاز؛ هذا رأى.. وهذه عقيدتى..

حسن هذا، فلا بد أن يكون لك أى رأى، ولا بد من أن يكون لك

فتتاع تؤدى واجباتك حسب مقتضياتها..

لكن اذكر دائماً، أن رأيك، أو اقتناعك ليس هو الحق كله؛ لأن واحداً بمفرده لا يستطيع أن يعرف الحق كله..

إن رأيك فى أعلى مستويات صدقة وحقيقة، يمثل وجهها من وجوه الحقيقة.. وهو - إذا صادف الصواب - يفسر صحيح لمسألة التى يعالجها، لكنه ليس التفسير الأوحد، ولا التفسير الهائى.

صع فى قبلك، أنه لا أحد يصب كل الصواب. ولا أحد يحظى كل الحظا..

ومن ثم، والحقيقة لا يملكها عقل واحد.. وإنما تُهدى إليها جميع لعقول، العاملة فى سبيل الوصول إليها..

والإنسان الرشيد، هو الذى يسعى لرؤية الأشياء كما هى، لا كما يريدونها.

وكل هذا يقتضى أن ترفض التعصب.

فإذا اقتنعت بقصة ما، فليكن اقتناعك ثمره الفهم.

لقد أسهت تلك العهود التى كان شعارها "لكى تفهم، يجب أن تؤمن". وجاءت عصور، شعارها.. "لكى تؤمن، يجب أن تفهم".

فكر إيمان لك، يجب أن يكون ثمرة فهم، وتفكير، واستقصاء

وما دم سيكون كذلك، فجديره أن يظل على ولاء واحترام للموه

لنى أنجسه وأثمره - وهو العقل - أجل - مادام إيمان ثمرة الفهم والتفكير، فأول واجبته، أن يظل مستعداً لسماع كلمة العقل والتفكير. ا

إن الذين يتعصبون، هم الذين يؤمنون إيماناً أعمى. إيماناً وراثية،

أو عدوى، أو تقليد..

وهم يعصون لما عندهم، لأن النحلى عنه يطلب منهم جهد عقلياً، هم أعجز عن أن يقدروا عليه.

ويحسب المعصيون أنهم أقوىاء الإيمان، بيد أنهم واهمون، لأن لإيمان القوى الرشيد يحمي نفسه بالتسامح والفهم، بينما يبحث لإيمان الضعيف المهمل عن سنادٍ من العصص والجهل يحمي به بناءه المتداعى..

إن في عصر سنمد عمليات المعرفة، حقائقه، ومذاهبه والمعرفة برفض العصص رفضاً مطلقاً؛ لأن عنة المعرفة، الوصول إلى ما هو حقيقي..

والطريقه الوحيدة لمعرفة ما هو حقيقي، اشتراك جميع العارفين في الكشف عنه. وهذا يتطلب أن تُطرح جميع مقدماته وقضاياها في حلبة لحدل، وفي مجال النقاش والفحص، ويتقصى ألا تحوط وجهة نظرك بتعديس حاص، بذود الآخرين عن مناقشتها.. فقيام فكرة عظمى، في فكرة عظمى بنظيرها، هو ما يريده الإنسان، وما يمله الرشد.

وليدكر أن التقدم الإنساني، كان سيحقق أضعاف انصاره هذه، بمجهوده أدنى، وضحايا أقل. لو أن الناس تعودوا من عهد بعد أن يفكروا في غير هوى، ويؤمنوا في غير تعصب.

وليدكر أن أفضل مكاسبها الحصارية، تتمثل في النمو الحلقى الذي يصع، لتسامح مكان التعصب، والفهم مكان المعالطة، وتُشدان الحقيقة مكان سيادة الهوى..

نَحُ التَّعَصُّبَ دَائِمًا مِنْ عَقْلِكَ وَقَلْبِكَ ..

ولا تقسع بالأشياء التي لنفسك إليها هوئى .. ثم نذهب بحثاً عن
الرايين التي نشت صحنها ..
بل ابدأ بالرايين أولاً ودعها وهي تهديك إلى السائح العويمة ،
والأحكام السليمة .

لا تكن كلفاصى الزكى القديم ، الذي كان يحكم على المهمل
بالإعدام، ثم يقول وهو يعمل شاربته ! " والآن ناقش الشهود " !!
ناقش الشهود أولاً .. اسعرض الرايين، والمقدمات والشواهد .
وتأملها . وقرأ معظم إن لم يكن جميع وجهات النظر التي أبدت في
الموضوع ثم احتر في أناة، ويعر بحى، وأبك أنت، واقنعك أنت ..
فإذا اقتنعت بشئ ما، فلا تعط اقنعك صفة لخلود
فلا مكان اليوم للأحكام النهائية ..

العم يكشف كل آن جديداً . ولا يفتأ يعلم أن الحمود انقراض
وأن العصب جهالة فكن مهياً دوماً للسرى في موكب الحقيقة الجديدة .
لا تكن من الذين يقولون: إما . وإما . هؤلاء الذين يحسبون أن
لشئ إم أبصر، وإما أسود .. ولا ألوان أخرى هناك .
كلا .. هك " إما " الثالثه . وهي تكرر إلى ما لا بهايه ..

و بحث وراء هذا المص من الاحتمالات، ولا تطحن نفسك بين
شئى رَحَى ، إم .. وإما .. !!

ليس معنى هـ أن نقضى عمرنا تائها بلا مرفأ .. وليس معناه أن
نعزل لحركة الراجحة في تيار الحقيقة والصدق ..

إم معناه أن نسلخ هذه العاية بجهد البصر، لا بواكل الأعمى ..
وأن نحتمظ باستملاك المكبرى، حتى إذا بزغت من بين الأراء

المتفاعلة جميعه جاء معادها، مبرب تحت رايتها مع السائرين على بصيرة وهُدًى..

ونجسك التعصب لفكرة، يعنى ترك التعصب لصاحبها..
ولكى نحار آراءك احبار الراشدين الأحرار؛ سيكون لك حق مناقشة الآخرين..

ومهما يكن هؤلاء الآخرون، فلا تتلق منهم "الأحكام الحزمة" بعير أن يمر فى أنبوية الاحبار الخاصة بك، وهو عملك.
نعلم من جميع المعتمدين.. ولكن يعود أن يلقاهم فى أفكارهم لقاء الند القدير، لا لقاء التابع الضريع..

ادرس آراءهم وناقشها . فإذا اقتنعت بها فخذ مكانك إلى جوارهم، و رفع رابتك إلى جوار راياتهم - وستكون آتئذ سائراً وفق رأيك الذى وافق آراءهم..!!

أجل . ستكون سائراً وفق رأيك أنت، وإن كانوا هم الذين دُلوك عليه، وهذوك إليه..

ذلك أنك لم تعمله معمص العين، بل أدركت عليه حواطرك، وفلست فيه وجوه رأيك، وعاست اكشاف ما يطوى عليه من صدق. ونركت عليه طابعك..

وهذا كله يجعلك صاحب حق فى أن تقول: هذا رأيي..
وهذا مزية التفكير، والاختيار..
إيهم بعسان سادتك، ويحررانك من عوامل التسعة والحصوع.

* * *

فإذا قرأت فى غير خضوع..

واقتنعت في غير تعصب..

وأراد افساعت هذا أن يعبر عن نفسه بكلمات، فملها بفوه وإدبه

انطق بما نفع به في عر فأفأه، وفي غير هروب.

- واجه الدنيا بكلمتك، ولا تقل. من أنا. ؟؟

فمعظم ما في علما من حقائق، ومبادئ، إنما بدأت بكلمات قلها

أفراد.

كن مبدأ عام، يؤمن به الناس اليوم - إنما كان دعوه رجل واحد.

وكل طريق عدم تمضي عليه أجيال الشر، إنما اكنشعه فرد، أو

أفراد لا يزدون عنك - إن رادوا - إلا بما بدلتُ عمولهم من جهد، وما

تحلّت به إرادتهم من شجاعة..

فَهَبْ كلمتك، ولا تَحْجُلْ، فلعلها حقيقة جديدة ينتظرها القدم

الإنساني، وقد جاء موعدها.

لا تحقرن من تفكيرك السيد شيئاً، فإنك لا تدري ما يطوى عليه

من عطاء..

إن الرجل الذي قال: "الأرض تدور حول الشمس" لم يكن في

حسابه يوم قال هذا، شيء مما ترتب على كشمه فما بعد من فُوح

ومعجزات..

والرجل الذي حاول أن يصطع لنفسه جناحين يطير بهما مند فرون

بعيده، ولما سقط قال: "سفلها القادمون بعدى"..!! لم يدرك أنه بهذه

الكلمات العابرة والمحاولة الساذجة إنما يصدر القرار الذي سيمهره

العلم - فيما بعد - بتوقيعه..!!

هل نعرف ماذا فعل الرسل، وماذا فعل كل الرواد الذين صب غوا

مصير الإنسان ..؟؟

لا شيء سوى أن قالوا كلمتهم، ووقفوا بجانبها.

قل كلمتك.. إن الحياة تنتظرها..!

لا تحسب أنك جئت إلى العالم متأخراً. أو أن الحياة الإنسانية قد سوتُ مَثَ كلها.. وأتمتُ أمورها، ومن ثم لم بعد بحاجة إلى من يقول أو يفكر أو يعمل..!

قل كلمتك في أيسر الأمور، وأخطرها..

قلها؛ فإن بك خطأ، صححتُ خطأك.. وإن تك صواباً ساعدت الآخرين على الاقتراب من الحق..!!

وإن تك مما لا يعق والبائد المألوف، فقلها أنصاً

سيتهلك الناس بالتمرد..! أليس كذلك..؟؟

ألا فاعلم أنه لم يمر بأرض السامس هذه، عظيم مدع إلا بدأ في عبهم متمرداً؛ ثم انتهى إماماً ورائداً..!

انطبق بما يدور في خلدك، فلو كنت كل إنسان في نفسه ما يراه حقاً لفسدت الأرض وانقرضت الحياة..

وبين يدي ثورات الحرية في كل زمان - كلماتٍ هتفتُ بها، ولولاها ما قامت هذه الثورات..

وبين يدي كل الإصلاحات الثاقبة، كلماتٍ دعتُ إليها، ولولاها، ما كانت هذه الإصلاحات..

وقوى الظلام لا تطمع في شيء أكثر من إسكات الكلمة العصية.

إن أعداء "محمد ﷺ" لم يكونوا يريدون منه سوى السكوت..

وأعداء "المسيح" عليه السلام لم يكونوا يريدون منه سوى

السكوت..

وجمع الدير علمونا، وكشفوا مجاهل حاسا، رفضوا أن بقا يصوا
على حفيهم في القول، بكل ما في الدنيا من كور، وسجن !!
حقاً، نه "في البدء كان الكلمة" وستبقى الكلمة "بدأ الرائد
والدليل..!!

وإن ولاء الحياه للكلمة لفوق كل ولاء..

انظر.. كم من سكان الكرة الأرضية اليوم وقبل اليوم يعرف اسم
الملك أو الحاكم الذي كن يحكم "ثيا" أيام أفلاطون؟
إنه قبه لا يذكر. ولكن سعة أعشار سكان الكرة الأرضية يحفظون
اسم "أفلاطون" حتى الأطفال في المدارس..!
كم واحد من العالمين، يدكرون أو يعرفون اسم القيصر الذي كن
يحكم روسيا أيام "تولستوي"..
إنها قبة ضحلة..

أما الذين يعرفون تولستوي، ويعرفون له مئات ملايين ندي
مئات ملايين..!!

هذه عظمة الفكر.. وعظمة الكلمة..

فهل كمنك إذا كت من المفكرين والكتاب..

وفها إذا كت من عمر المفكرين والكتاب..

لا تكن من الذين يخافون أن يقولوا كلمهم، وينظرون أن
يسمعوها من غيرهم..

* * *

ولكن اذكر أني أقول لك: قل كلمتك.. ولست أقول: افرض

كلمتك.. فالطريقة التي تقول بها كلمتك؛ وعرض بها فكرك، لا تُقرُّ
أهمية عما في كلمتك من حق وقيمة، هالك أبس يكلمون، كأنهم
آلهة..!!

ويعرضون آراءهم وأفكارهم وكأنهم يقولون: "أمرًا بما هو
آتٍ" ..!!

لا نكن من هؤلاء أبدًا.. ولا نخاطب غيرك من فوق منصة الأساذية..
وحير غرض تنوُّخاه بكلمتك أن تزيد بها عدد الأحرار، لا عدد
العبيد..

وذلك يقصى:

أن تقولها.. لا أن تفرضها..

وأن تحاول بها الإقناع.. لا الإكراه..

والهداية.. لا السيطرة..

وعندئذٍ قلها بصوت راسح.. فإن الحياة تنتظر سماعها !!



الوصية الثامنة

تقبلْ وُجُودَكَ ، وَطَوْرَهُ
وَاخْتَرْ حَيَاتَكَ، وَعِشْهَا..
وَابْقَ إِلَى النِّهَايَةِ حَامِلاً رَأْيَتَكَ..!



ولد لأحد الحكماء الأقدمين ولد. فبكى..

قبل له: ما يبكيك ..؟

قال: لأن مات..؟

حكمة مناسمة لكى تبدأ بها حديثنا هذا..!!

فنحن حقا يصح الموت قدرنا المحنوم منذ اللحظة التى يتلقانا فيها المهد. أن كلا ما بحىء الحياة ومعه بطاقة.. مكتوب فى أعلاه، "ولد" ومكتوب فى أسفلها "مات" ..!!

يبد أن رحمة الله وحكمته، نحسبان عنا الكلمة الأخيرة، لنتم بهجت بالحياة، ولنظل فى سؤل بمنحنا حوافز الحياة..!!

ما ذلك الفيلسوف، فقد قرأ الكلمتين معا حين بشروه بولیده فبكى.
وقال: الآن مات..!

لأنه ما دام قد وجد؛ فهو حتما سيفقد..!!

وأنا أحب أن أنصور القصة فى وجهها الآخر..

أنصور الحكيم يضحك..

فإذا سئل، لماذا يضحك؟

أجاب: الآن ولد..

لستُ أعني الطفل طبعاً.. إنما أعني العارص الذي ينضمه الطفل..
والوجود الصخيم الذي يمثله هذا الوليد..
إنه شيء مُبهج، ومُحيرٌ معاً، أن نُصر ميلاد طفل في ظل هذا
الشعور وهذا التفكير
لهذا أتيج لى ذلك أكثر من مرة.. وكنتُ كلما أهنُ الوليد صرخاً
صاحكاً..

لا بحسب أُنّى بهذا أسجل صفه الحكماء.. !!
تُرى ما الذي كان يضحكني؟؟
كنتُ أنظر إلى قطعة اللحم الحمراء التي لا تكاد تملأ راحتي
القابلة.

وَقول لنفسي: هنا، مُعامر جديد جاء يحرب حظه.. !!
وبه ليصرُخ ليختر الدنيا بعدومه، ولتصح له مكاناً سريعاً كأنما
ليس لديه وقت للانتظار..!!
وأنا مل مشهده، وهو يضطرم في حركة وعموان ير كلٌ سفيه ويلسوخ
بيديه فأكد أقول له. صبراً يا أخاها، فالعالم في مكانه لن يُريم،
ولأرض ما كنتُ لن ترحل صبراً وسحياً دورك..!!

* * *

الحقيقة أن كل ولادة، حادث عظيم . وأن كل مولود، حياة هائلة
تقمصت جسداً لتلعب دورها عن طريقه.

كن ولادة، وكل مولود هذا الشأن، خاصه حين يسعرض الأقداد
الأعلام الدين اختارتهم الأقدار من بين الأكواح المعدمه.. ويلقبهم
الحياة يوم ولدوا في مهود حشه من ورق العشب، أو مرقق الأسما

البالية..!!

أجس، عندما تستعرض الحشد الحيل من رُسُ الله، وقادة الأمم،
و مشربين بالحق والحبر، وعامة الفكر، والفن، والعلم. ويرى
الأكثرين منهم يحاربهم العناية من بيوت فقيرة، لا يقع عنها العين فسى
رحم الحياة - تقول: حقاً إن لكل ولادة شأواً، ولكل مولود ساء..!!
فمن يدري كُنه القوة الكامنة في هذه القطعة الملتصقة من اللحم..؟
ومن يدري أى دور هائل سؤديه هذا الوليد..؟
ولكن لنبدأ من البداية..

فب. إن لحكم بكى لميلاد الله، وقال. الآن مات
وقلت: إن هذا سر الحياة.. كل من تمد إليها يوماً، يرحل عنها فى
يوم آخر..

كلنا نعلم هذه الحقيقة، فهل حملنا هذا النقص على كُره الحياة..؟
هل حملت بقيت بأن الموت مصر كل حى عى أن تكف عن طلب
السبب و لسبب، والفرح بملاذهم، وبحيانهم، أعظم ما يكون لفرح
والابتهاج..؟؟

كلا، وإنا لسحب الحياة - ونحب أن نكون لنا فيها سبل، مع عمننا
بالمصير..

وإذا كنا نتقبل مبدأ الحياة ونحن نعرف نهايتها.. فيجب أن نتقبل
نوعها.. على أى وجه يكون..

نحن لا نجىء الدنيا فى ظروف واحدة..

فهاك العنى، والفقر، والصحة، والمرض، والندم، والنحلف..
ولكل ما مهد يتماه، ويصوع أولاب وجوده وحامات مصيره..

حسب ظروف البيئة، والإمكانات المحيطة بهذا المهد.
 وإذا تصورنا الحياة ميباقاً، فحين لا نبدأ السباق من نقطة واحدة.
 وهذا أحد الألغاز الكبرى التي تنطوي عليها الحياة.!!
 ولكن إذا كنا لا بدأها من نقطة واحدة - كما يبدو - فإن، لتعويض
 سر آخر عجيب من أسرار حياتنا..!!
 وما أكثر الذين تقتضي ظروف حياتهم أن ينحلفوا، أو يسيروا في
 بطن، بيد أن قوى هادرة تتحرك داخل أنفسهم، حين يصعظ إرادتهم
 على محرك هذه القوى فإذا هم سافون لا ندرك لهم شأوا، ولا نال لهم
 خطي..!!
 فقطعة البدء إذن لا تهم في تقرير المصير، بفدر ما تهم طريقة
 السير..

فهما تكن ظروف شأنك؛ فعليك أن تتقبل وجودك.
 هذه هي الخطوة الأولى الحكيمة في السباق الذي يربح فيه حياتك.

* * *

تمبل وجودك في طمأنينة وغطه، كأننا ما يكون هذا الوجود.
 حين تقع في يدك قارورة ثمينة، بها ماء آس، فأنت لا تحطمها
 بسب ما فيها، وإنما نقرعها، وتعملها جديداً، وتملؤها بلعطر الذي
 تريد..

ووجود، في الشبه السط، قاروره ثمينة
 كل وجود حتى له قيمته، وله نفاسته.
 وأنت تسلم وجودك، مملوئاً بما لا حيلة لك فيه من ميراث
 الأهلين، ورواسب الخلق..

وعنى أى صفة يكون، فهو وجودك.. بذهب يميناً أو شمالاً. تتحد
بك بصف في الأرض أو سلكاً في السماء، لا مفر لك منه ولا مهرب..!!
هذا إذا تصورت وجودك تصوراً معلوفاً مشائماً، فحسبته عرماً لا
عنم فيه..

على أن الأمر ليس كذلك أبداً. فكل وجود مهما تكن ظروف نشوئه،
ينطوى على قوى باهرة ومقادير عظمى..

ولقد ضربت لك مثلاً - أساتدة الشريعة الذين نسلّموا وجوداً في
مسنوى عدى.. وجوداً محوطاً بصعابٍ فهروها وانحدوا منها مزبة
ومعراجاً..!!

كم أن هناك كثيرين تسلّموا وجوداً محوطاً بالنعيم والمباح،
وكافة الظروف المساعدة، مع هذا فقد انحطموا على أول الطريق، ولم
يصلوا بوجودهم ذاك إلى شيء - أى شيء..

إن الدقة بأيدينا، والرياء القدير، بحسن التقاهم مع الريح، ومع
الموج؛ فيتم رحلته في عافية..

تقبل وجودك إذن، وشمر ساعدك؛ لنصنع من خدام هذا الوجود
حياة إنسان عظيم وكريم..

نحن نعطى الوجود، ونأخذ الحياة..

وساعة لملاذ، تدق معلية وجودنا.. لكن ساعة الرشد، هي التي
تدق معلية بدء حياتنا..

فإذا كنت عني حظ من الرشاد كبير، فنصنع من وجودك الحام،
حياة نابضة، نامية، باهرة..

فيسر بوجودك في رعي وانقاد، فيمماً وجهك شطر المصاير العظيمة،

في حماوة ورشد..

ومهما تبدل من جهد، ونقص من عرق، وتسهر مع بحوم الليل
فيطلع لك فجر مبهج، يشر بمقدم الأيام المصيرة.. أيام حياتك
الوارفة التالدة. وعند الصبح يحمد القوم السرى..

مثل الوجود، والحياة.. كمثل الصحر والتمثال. عندما ترى مثلاً
سحت من حجر أسداً.. فانظر كيف حول الحجر الأعف إلى أسد !!
إن الحجر هو الوجود..

والتمثال هو الحياة.

وكما تحول الحجر في يد المثال الحادق إلى أسد عيب. كذلك
أنت عيبك أن تحول وجودك الحام إلى حياة ذكبة.
واعلم أن وجودك ينطوى على كل مقومات الصورة الباهرة التي
تريد أن تحيى حياتك وفقها..

فالنموذج الذي يريده كل من نفسه، رابض داخل نفسه محفورة
معالمه على جدران وجوده ينتظر أن يملأ أخاذيده بالحكمة وبالعزيمة
فإذا النموذج ينهض قائماً..!!

عندما سأل "سقراط" أباه وكان هذا الأب مثلاً بارعاً: كيف يصع
بإزميله المعجزات..؟؟

أجبه قائل: "عندما أريد أن أنحت من الصحر أسداً؛ فربي أبصر
لأسد كامباً في الحجر وأحسن به رابضاً هناك نحت السطح سطرسي
أن أطلق سراحه..!!"

وعندما سأل أمه عن سر مهاربها في توليد الحوامل من الأمهات؟
أجابته قائلة: إني في الحق لا أصنع شيئاً، سوى أن أعاون الطفل

لمسكن في الرحم على البزوع والاطلاق"!!
 من حبة "سفراط" بما فيها من حكمة، وما لها من شموخ مدينة
 بحلالها لبهر لها بين الإجابين اللين سمعها من أمه وأبيه
 ولقد أخبر بما بعد، أنه لم يصنع لكى بكتشف نفسه، ثم لكى
 يسعد الآخرين على اكتشاف أنفسهم، وحيواتهم، أكثر من هذا الذى
 كان يصنعه أبوه وأمه..

وبحن حميماً.. وأنب وأنا.. وكل إنسان حى، لا يصنع، لكى يحول
 وجوده إلى حبة، أكثر من هذا - رؤيه الأسد الكامن فى الحجر،
 ومساعدته على الإطلاق..

فتأمن دائماً هذه الحكمة الحيلة التى قالها لسفراط أبوه..
 - "إننى أرى الأسد كامناً فى الحجر، وأجس به راضاً هناك،
 يسطربى كى أطلق سراحه" فحياتك كامنة فى وجودك كمنون الأسد فى
 الحجر

وهى تنتظرك لتعاونها على الإطلاق.
 وهذا يتطلب منك فطنة وبصيرة..
 فالنحات الذى لا ينصير فى الحجر سوى صلاة الصخر، يصرب ولا
 يُبالى..

أما الذى يُبصر فى الحجر أسداً رابضاً، فإنه يحرك إزميله فى مهارة،
 ويضرب الحجر فى ذكاء..!!

إنه يحرمى أى خطأ قد يشوه جمال الأسد الكامن هناك..
 ومن ثم - فهو يحرك يده فى لمسات قبان، لا ضربات هرقل..!!
 وهو يكابد بعقله، لا بعضلاته..

ويذكائه، لا بعواطفه.

وهكذا شأنك مع حياتك.

تصور النموذج الذي تريده، وهي أنه س كنت من سبي عمرك، فأنت قادر على أن تولد من جديد، ويكون لك الحياه التي تريدها.
 إن فبت خيراً كثيراً، واستعداداً هائلاً للنفوق أبصره جيداً.. ثم
 احمر إرسلك - واحب نفسك الحياه التي تريدها في حديق، وأب،
 وإصرار، ونهليل..!!

* * *

وإذا أدركت أنك تصوع حياتك، فليكن من الذكاء بحيث لا تقصى
 عمرك في صياغة حياه لعيرك..
 أجل، كن من الذكاء بحيث لا يعتالك التقيد.
 كن نفسك، وعش حياتك..
 إن لكن من نموذج الكامن فيه، وواجه أن يطلق سراحه، ويعاونه
 على الظهور والتألق..

فإذا كنت نفسك، وعش حياتك، فإن كل جهودك ستجده نحو
 نموذجك، تحلى قسماً به، ونمى حسابه، وتؤكد استمراره وانتصره.!!
 أما إذا ذهب تقلد الآخرين، وتبدد جهودك في تقليدهم فأنت
 بهذا، إنما تعاون نموذجهم هم على انطلاق أكثر، واشد أكبر..
 أنت بهذا نهمل قصائلك ومزائلك، وتركها للدول والجفاف، بسم
 نزع مزاي غيرك، التي قد لا تكون في المستوى العالي لمزايك التي
 أهملتها..!

إننا نقصد، لأننا نهمل طبيعة الحياه، ولأننا قبل هذا كفرون بأنفسنا

وبصمت

إن لحياة نريد التسوع، وباركه، وتعمل به، وله..
انظر..

إن الررع محلف ألوانه.. والشمار لها صوف شنى.. بل إن التسوع
الواحد من الفاكهه الواحدة - كالعاجو مثلاً، أو البرغال أو العنب،
ليتنوع، ويتشكل فى نماذج كثيرة..

وهذه اللاليس من الناس الذين ولدوا، ويولدون، من بدء الحيفة
إلى الأبد.. يؤكدون قانون التسوع بما يسهم من تفاوت مين،
بل حتى حين يصور الله سبحانه توأمين فى صورة واحدة أو شديدة
المائل، فكأنه بهذا أيضاً يظهر فمه التسوع.

كأنه يقول لنا: انظروا.. إنى قادر على أن أحققكم جميعاً متشابهين
كهذه التوائم. ولكى لا أريد. لأن التسوع بركة، وفى التسوع حكمة..!!
أحسن - إن التسوع بركة وخير. وإنه لمن أهم مصدر الشراء للحياة
الإساسة..

ولو أن حياة البشر سارت على سقي واحد، لاقرضت وودت..
فماذا تقيد عيرك إدن، وقد جنت الحياة لكون نمودجاً جديداً من
بماذجها..؟؟

لماذا جىء بك إلى الحباه إدن، إذا كنت سنكون مثلاً لعيرك..؟
أظن الحياة معرض ظلال أو مسرح عرائس..؟؟
لا - إن الحياة جد، وتجديد.. وأنت هنا لتحيا حياتك وتعطى
ثمرتك..

وهذا يقتضيك أن ترفض التقليد..

هناك ورو بين أن تقلد غيرك، وأن تعلم إلى نفسك فصائل هذا العير..

فأنت بالتقليد تهدم نفسك، وأنت بالنطعم، ترعها ويزكها حين تنقل إلى جانبك المرايا التي نعصها، نكون كمن يعوص قصر دمه، بقدر محدود من حقن الدم.. وهو عمل صالح ونافع، لكن حين تذهب لتقلد غيرك تقلد الفردة، نكون كمن يريد أن يستصفي آخر قطرة من دمه بحري في عروقه؛ لكي يملأ هذه، لعروق بدم آخر من فصيلة أخرى.. ربما تكون في النظام الطبقي لدماء أعني شأنا وأنبل عائلة.. "أ"

أست تضحك من حماقه الذي يفعل هذا الصنيع، ويرثي سكينته. ٢٢
ألا وضحك بماأ من حماقة من نقضي عمره غريباً عن حبه، يقصد هذا، ويقلد داك - تاركاً وجوده وحياته ومراياه بغير عائل، ويلا معين..!!

إنه ليطبق عليه المثل الذي يقول:
"ذهب يطلب قرناً، فعاد، وصوف ظهره محروز..!!"
فأمن أنت بنفسك، وأحرم وجودك، وأحرق جانبك..
لا تقلد غيرك، فنقضي العمر قائلاً عن نفسك، عائباً عن حقيقتك، ضالاً عن مصيرك..

من تحب أن نقضي عمرك فوق "سؤاله" معلقة بين الأنفاص ٢٢
إنك تفعل هذا تماماً، حين تنفق أيامك في تقليد هذا وبسيد داك إن الحياة تريدك أنت..
بخيرك وشرك.. بقوتك وضعفك.. بحواهرك، وحزقك..

لا نَحْمَدُ أَنْ يَكُونَ بِفَسْكَ أَنْدَا.. مَهْمَا يَبْدُ لَكَ فِي عَرَابِهِ مَرْبَاكَ،
وَجِدَّةُ رُؤَاكَ.. فَبَعْلَتُكَ بَدْرَةٌ جَدِيدَةٌ تَطْلُو عَلَى نَمَطٍ جَدِيدٍ مِنْ أُنْمَاطِ
الْحَيَاةِ..!!

لا نَدْعُ إِعْجَابَكَ بِأَحَدٍ - كَأَنَّا مَا كَانِ - بِصَرْفِكَ عَنْ اكْتِشَافِ نَفْسِكَ
وَاسْتِبْطَاطِ الْمَوَاهِبِ الْكَامِنَةِ فِيكَ..

مَاذَا كُنْ بِصِيبِ الْحَيَاةِ، لَوْ فَلَدَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِنْسَانًا آخَرَ يَعْجِبُهُ. ؟؟
مَاذَا كُنْ بِصِيبِهَا، لَوْ فَلَدَ "مُحَمَّدٌ" رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمَهُ أَبٌ طَالِبٌ،
وَمِنْ عَنِ الْحَدِيدِ الَّذِي كَانَ يَحْمِيهِ بَيْنَ طَوَائِفِهِ، وَالَّذِي هَدَى بِهِ الدَّبَّ مِنْ
ضَلَالٍ..؟؟

مَاذَا لَوْ فَلَدَ "نُوحًا" أَبَاهُ، وَعَاشَ لِلْمَلِكِ وَالْحَيَاةِ وَحَدَهُمَا، وَلَمْ يَحْرِجْ
بِعَظْمِهِ رُوحَهُ عَلَى السَّائِدِ الْمَأْثُوفِ فِي بَيْتِهِ..؟!
مَاذَا لَوْ فَلَدَ "وَشْطَنُ" أَسَاطِينِ أَسْرِهِ، وَصَاعَ حَيَاتِهِ عَلَى أَنْ يَسْتَرْمَ
بِهَاجِهِمْ - كِبَارَ تَجَارٍ وَمَزَارِعِينَ - لَا غَيْرَ

مَاذَا لَوْ فَعَلَ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لَوَدِيعَةِ الْحَيَاةِ عِنْدَهُ، وَهِيَ أَنْ يَقُودَ أَمْنَهُ
إِلَى، لِحَرَّةٍ وَالْإِسْمَلَالِ، وَيَصُوعَ مَعَهَا أَوَّلَ وَثِيقَةٍ سَاسَهُ لِحَقُوقِ
الْإِنْسَانِ: ؟؟

مَاذَا لَوْ اسْتَمَعَ "لَبِيبُ" لَوْصِيَّةَ أَسْنَادِهِ الَّذِي حَاوَلَ إِعْرَاقَهُ بِأَحْتِدَائِهِ
وَنَلَأَ لَهُ: إِنَّكَ خُبَيْبٌ لَنْتَكُونَ أَسْتَادَ جَامِعَةٍ مَعْتَارٍ .

مَاذَا لَوْ هَدَاهُ، وَلَمْ يَحْرِجْ حُسْنَ الْعَظِيمِ فَيَحْرِجَ أَكْبَرَ أَسْوَاقِ الرَّقِيقِ فِي
الْأَرْضِ مِنْ حَكْمِ الْقِيَاصِ وَالْحَائِثِ، وَيَقُودَ قَوْمَهُ فِي عِزِّ عَظِيمٍ بِهَرِّ إِلَى
مَطَالِعِ الصُّوءِ، وَمِثَارِفِ الْقَدِّ..؟!
مَاذَا لَوْ اكْتَمَى "عَانِدِي" بِعِلْسِهِ وَالْذَهَبِ.. فَعَاشَ مُحَامِلًا نَاجِحًا،

وكبيراً نابهاً في قومه - بلترم الحق أيضاً، ولكن يَفْصَحْ بديه من مابعد
 الجهاد العام الكبير في سبيل تحرير وطنه اللاجئ العريض.
 ماذا لو فعل، ولم يقل لصوت التاريخ المنطلق من داخل نفسه:
 لئلك..؟!

ماذا كانت الحياء الشريفة سحسراً، لو أن هؤلاء جمبغ وأمثالهم،
 راحوا ضحية التقليد، ولم يخرجوا حباً أنفسهم المعطية، وحياتهم
 الجديدة الثرية..؟!

ثم انظر الصورة من وجهها الآخر، وقل:
 ماذا كنت الحياة ستدرك من خير ورحمة، لو لم يقلد هتلر
 نابليون..؟!

ولو لم يقلد نابليون، جيكيزخان؟!!
 ولو لم يقلد جيكيزخان، الأمكنذر الأكبر؟!!
 حقاً إن التقليد خبيث، وكارثة.. وإنه لشر ما يرسل إنسان بنفسه من
 ضرر ودمار..

احلم بدل أن تقلد..
 و سح حياتك من الأحلام الحلافة العظيمة
 حلم كثيراً، فالدين لا يحلمون، لا يعيشون..
 احلم الأحلام الذكية التي تسمد صدقها، وفود إفصاحها عن
 نفسها، من موثيق الحياة، ومن روح العصر..!!
 حاول أن تكشف مشيئة عصرك في أعلى مراحل تطورها و لنجم بها
 التحاماً وثيقاً واحلم عندئذ، فستأني أحلامك باهرة وقادرة، وستنحول
 إلى قرارات وحياء..

وبعند، سنكون واحداً من الذين يقدمون للحياة أنفسهم لنرى
صاغوها وأنجبوها..

وهذا خبر ما ننظره منك الحياة - أن تقدم لها حياة جديدة تسجها
أنت على عرار اخرنه، ولا تغفلها عن حياة أخرى بطريقة شبه "شف"
الصور..

إن مزه أعظم الرواد الذين مروا بالحياة الإنسانية تمثل في أنهم
قدموا للحياة بمادج جديدة منكورة - هي حوائهم التي صنعوها
وأحسنوا صنعها.

لم يصنعهم اراء الآخرين عن أن يحاروا بأنفسهم لأنفسهم ما يرونه
أمثل وأهدى..

ولم يصدهم أحمال السقوط؛ عن توفل المرتفعات والعمم
ولم يصرفهم أحمال السحريه؛ عن الشث بمواقفهم العادله ولو
تحلى هؤلاء عن أدوارهم الكبرى..

ولو عاشوا حياتهم من الناطل . باطل الآخرين الذين كان يمكن أن
يؤثروا فيهم..

لو جعلوا من أنفسهم طبقات مكررة لعيرهم، ولم يشقوا لأنفسهم
وللحياة طرائق جديدة..

لو فعلوا ذلك، لحسروا أنفسهم، ولحسرت الحياة كل هذا الجديد
السديد الذي جاءوا به، فموا به ثراءهم، ووسعوا به نطاقها..

اختر حياتك من خامات جديدة ما استطعت.
واترك على الأرض بعد عمر طويل، آثار قدمي إسان جديد مر بها،
وأضاف إليها!

لا تحف أن نحىء حيالك بحديد لم يأله الناس الدين معك
وحولك..

فمن يدري ؟.. لعل هذا الحديد على موعد مع تطور الحدا..
كم من نقاليد كنت راسحة وطبده بصت حيوات الناس في قو لها ،
فيخرجون منها صوراً مشابهة، وذات يوم بدا لفرد واحد أن يخرج
بحبانه من ريفتها فكان هذه إبداناً بانتهاء عهدها وإهلال ألباط
جديدة بشر بها نمسك هذا الواحد باختيار حبانها، وممارسة حقوقه..

* * *

إن امتلاكك أرضاً، أو داراً، أو ثروة.. إنما هو امتلاك بسى..
أما الملكية الحققة المطلقة، فهي ملكة النفس..
أجل.. إن خير ثرواك وأزكاها، وأبعاها هي نفسك؛ حبك..
فلتكن سيد نفسك، وسيد حياتك..

واعلم أن حرية روحك كفيله بأن تبوئك بين الأحياء العاملين مكاناً
علياً - إذا عرفت كيف تستخدمها في نوكد ذاك، واحسار حبانك،
وإذا جعلت القانون الذي يصعه بنفسك لنفسك، مظهرأ صادق
لإرادتك، وإذا هبأ نفسك للانتفاع بالعرض العادلة الى نسح لك،
والى ساديك، لصوع منها بمودجك الخاص هذا المودج، الذى
بتمثل فى لنهاية إنساناً جديداً، وإنساناً حقاً..

* * *

احتر حياتك إذن سالكا الطريق الذى تهيشه لك قدرا تك..
و كنشف مرأيك أنت. ثم نمها مستعياً على ذلك برؤية الأحرى
الدين حقفوا تفوقاً كبيراً وصاغوا بأنفسهم حياة جليله.

لكن لا تُجاوز الرؤية إلى التلاشي..
لا تُجاوز الإعجاب الحافز، إلى التقليد الضرب..
ووفق ظروفك وطاقاتك..
وفق استعدادك، وذكاكك..
وفق طموحك العاقل العادل..
وفق رؤاك الذكية السليمة. تقدم وضع حياتك في غير كصوص وفي
غير تهور..!!

إن لدى يتحجر بأن يُعرض نفسه لما لا طاقه له به من تلوح قمه عالية،
يَهْرُوه صقيعها، كالدى يتحجر بالقاء نفسه في ظلمات بئر عميق..
إذا حتم طائراً في الطبقات البعيدة من الفضاء، بحيث تفقد
الشمس والهواء، فلن يذهب شهيداً لسمو، بل ضحية العرور والبرق..!!
وأيضاً، إذا ترديت في الحفرة القاعرة، فلي يكون لك عذر أنك لم
تصره، لأن الله جعل عيسك في مقدمة رأسك، ولم يجعلها من
وراء..!!

ماذا يعنى هذا الذى أقول..؟؟
معاه لا تركب الشطط فى تطوير وجودك وإرياء حنانك..
وإلا تستسلم للعجز والهزيمة.
ولكن سِرْ فى شجاعة، وحكمة..
ولا تكترث وأنت تحار حياتك بمخالفة الناس. ما دمت لا تخرج
عن القيم الإنسانية الثابتة والعلوية.. وما دمت لا تعمل ذلك لمجرد
الرعة فى المحالفة والترعة فى الظهور الساذج.
لا تكترث بمحائلمهم، إذا أُلح عليك من ذات نفسك جديد من

الأنماط يريد أن يظهر.. فانت كما قلت لك - قلاً - نمط مسفل فريد،
مهمتك أن نعطي ثمرتك، وتخرج جوهرك. وتعاون مع الآخرين من
غير أن تلاشى، وبكامل سائر الحياة، من غير أن تقدم نفسك طعمة
لأمواجه..

احذر حياتك عند أعلى مستويات النقص الممكن و لكمل
الميسور..

ثم عشنا كما هي، حياتك أنت..

لا تصق بما يعتورها من ضعف ومن خطأ ولا يحملك ذلك على
معادرتها ومقاطعتها..

عشنا.. عشنا كلها.. عشنا جميعاً بحفاوة وشجاعة وإصرار على أن
نكون سد هذه "المملكة" الطيبة المتواضعة التي هي حياتك..
وهكذا تعيش حاملاً رايك، ولا تتلحج بها يمينك فسقط على
الأرض..

* * *

إذا أخذت لحباتك نهجها، وصمميت لها فلسفتها التي سنهدى
خطاه على طول الطريق. فقد سحب الراية التي ستكون رمزاً لحياتك
كدولة ذات سيادة.. فاحمل رايك إذن في ولاء وعزم.. وابق إلى النهاية
حاملاً لها..

ليس معنى هذا أن تجمد، وتقف بطورك النمسي والفكري. فحين
تغير رفة الراية، إذ لوحيها الشمس، أو أوحيها الرياح..
جدد رايك أيضاً، ودائماً، ما دامت تمثل السمة المميزة لحياتك
النامية، وفلسفتك الذكية الصاعدة.

ودّعها تحفّق في جوّ السماء، مُعلّنة أن هنا وجوداً قد تطور إلى
حياة.. وحياة صاغها صاحبها في أحسن تقويم..!
دعها تتلأأ فوق كشاف إنساني جديد يرد الشربة ثراءً وغنى..
كشاف ينمش في إسان جديد.. هو أنت بما بدلت من جهد في
تطوير وجودك، واكتشاف حيائك..!!!



وَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ حَقٌّ
وَضَعُ يَدَكَ فِي يَدِهِ فَإِنَّهُ نَعِمَ النَّصِيرُ !!..



يمر تفكرنا الدني في هذه العصور، بمرحلة تتسم بروح الانقلاب.
على أسي، إذ أحدثك الآن عن الله، لا أريد أن أحكمكم إلى التفكير
الديني وحده.

والله سبحانه وتعالى، ليس موضوع الدين فحسب، بل هو موضوع
العلم، والفلسفة، والأدب، والفن، وموضوع الحياة كلها.
كل الكائنات العليا في هذا الكون الكبير، تدفعها قوى - طيه إلى
استشراق العيب، وتنع الخيوط التي تهدي إلى السر الأكبر . سر
القوة العك التي خلقت عالما الفذ، وألهته منته، وقوايته، ونظمه
المحكم الوثيق..

كل إنسان نثديه هذه الأسرار..

فمن من يسير إليها متتبعا خطى العلماء..

ومما من يسير متتبعا خطى المرملين والأساء..

ومما من يرى العلم والدين، آتئين من آتات الله. يعمم بهم خلقه.

ويهيئهم بوساطتهما لكشف المجهول، ومشاهد الحقيقة جهرة وعلاية..

هناك إدن، من يؤثرون في هذه القضية النسلم والإدعان والإيمان

التلقائي البسيط..

وهذا من يؤثرون البحث، بما يصممه البحث من شك، ومحاولة
واحتكام إلى البراهين.

وكثيراً ما يظن أن الفريق الثاني أقرب إلى الزيف، وأدنى إلى
لضلال..

وهذا خطأ كبير..

وإنه ليعنيني أن أسهل معك الحديث عن الله سبحانه وتعالى بهذه
الحقيقة. حقيقة أنك في عصر مختلف.. عصر لا تستطيع فيه أن تؤمن
حتى تمهم.. عصر وكل فيه إلى العمل وحده سلطه مع "جوار المرور"
لكل معتقد، ولكن إيمان.

فهن تتعرض قصية الإيمان بالله للخطر، بسبب نحكيم العقل ؟؟
أما أنا، فأقول: لا..

وعبر الصفحات المقبلة، سأتلهم الطريق إلى الله في ظل العقل
والبدية..

و علم - إذا كب ستمضي معي - أن الله مبارك هذا الشرح فلا
تخف أن تستعمل عقلك في البحث عنه.

فهو سبحانه، حين دعا الناس إلى التعرف إليه - لم يقدم نفسه إليهم
في العاز وأساطير.. بل قدم حقيقته عن طريق ما يشاهدون من آثاره،
ودعاهم أن يسعملوا عمولهم في الاهتداء إليه
فعلهم أنفسهم أن يكتشفوا وجوده.

وسيبهم لهذا - النظر، والتدبر، وشحذ قوى العقل جميعاً. صر
هذه الآيات..

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَنَسْظُرُوا..﴾

﴿فَلْيَسْبِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَنَظَرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ..﴾
 ﴿مَنْ يَرْفَعُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ، وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، وَمَنْ يَدْبُرُ
 الْأُمُورَ..؟﴾

﴿مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قُرَارًا، ؟ وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا، ؟ وَجَعَلَ لَهَا
 رَوَاسِي؟ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرِ حَاجِزًا ؟﴾
 ﴿مَنْ حَقَّقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَثَ بِهِ
 حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ، مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْشِئُوا شَجَرَهَا..؟﴾
 ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا بَأْتَيْنَا الْأَرْضَ نَقْضُفُ مِنْ طَرَفَيْهَا ؟﴾
 ﴿وَيَرَى الْجِبَالَ نَحْسُهُا جُودًا، وَهِيَ كَمَرٌ مَرُّ السَّحَابِ، صُنْعَ اللَّهِ
 الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ..﴾

﴿وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ، وَأَلْوَانِكُمْ﴾

* * *

ما معنى هذه التوجهات للناس؟..
 معناه أن الإيمان بحرية، قل أن يكون إدعانا ونظر عقصى، قبل أن
 يكون ثقيا..!!

وهي دعوة صريحة، لى البحث عن الحقيقة العليا من خلال ملاحظة
 الكون ملاحظة عقلية؛ وعملية..

ولقد ذكرتُ فى كتابى "إله الإنسان" كيف وكل الله للإنسان مهمة
 اكتشاف إسمائه ببارئيه حتى يحىء إيمانه وليد إحساسه وحاجته؛
 ووبئله.

وكيف ترك أبا الأنبياء، وأبا الأديان "إبراهيم" عليه السلام يعانى

بواكير التجربة وحدهم.

ولو شاء الله، لبادأه الوحي، لكنه تركه يبحث؛ وينام
 ﴿فمما جئ عليه الليل رأى كوكباً، قال هذا ربي.. فمما أفل، قال لا
 أحب الآفلين..﴾

﴿فلما رأى القمر بازغاً، قال هذا ربي.. فلما أفل قال لئن لم يهدينى
 ربي، لأكونن من القوم الضالين﴾

﴿فمما رأى الشمس بازغة، قال هذا ربي هذا أكبر، فمما أفت فر
 قوم ربي برئ مما تشركون.. إني وجهت وجهي للذي فطر السموات
 والأرض حنيفاً، وما أنا من المشركين..﴾

هذا "بو الأسياء" بسبك إلى الله طريق العمل، والظفر، والتأم،
 ممبياً وجهه في السماء؛ فمعناً نحواً في اجتلاء العيب، مؤسلاً في
 بطو سبي؛ بففس الطريقة التي سلكها العلم السوم، وهي وضع
 الفروض، ثم مناقشتها وفحصها..

أحسن.. من غير أن يكون يومذاك علم بالمفهوم الحديث للعلم - ترك
 الله رائد رسله وأسيائه يسير وفق قواعد العلم في البحث عنه وكشف
 وجوده..

فالعلم يقوم على الفروض، لأنها تواجه العميات التي تكشف عن
 الحقيقة..

ولكن الفروض كما يقول - جون ديوى - "ليس هناك حدود لمدى
 ولا لعمقها، فمنها فروض ذات مجال محدود تكيكى ومنها فروض
 تبلغ من السعة، اتساع الخبرة نفسها".

يفترض "إبراهيم" أن الكوكب، هو الإله.. ويمضى مع هذا الفرص

بحلته، ويحتربه، حتى إذا سقط الافراس من يده عاحراً عن إثبات
الحق الذي يسعى إليه، عدل عنه إلى فرض آخر وهو القمر، ثم
إلى فرض آخر، وهي الشمس لأنها أكبر، وأكثر نقعاً .
وإذا سقط هذا الفرض الأخير، يكون اختيار آخر يُسمى نفسه داخل
نفسه، فتري بصرته ما لم تر بصره، وهو احصار عقلي أيضاً . سد أنه لا
يعمل داخل نطاق محدود من العقل؛ بل داخل العقل كله ويسهي إسي
سيحه تقبعه:

.. ما دامت كل هذه القوى بحسني وتعبت.. والله لا يمكن إلا أن
يكون كملاً مُطيقاً .. إذن فهذه ليست هي الله . والله من وراء ذلك كله
محيط ..

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِذِي فَطَرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ..!!

* * *

حاول إذن أن نهدي إلى الله بعقلك؛ ولا تحف الشك، ولا بحس
الخطأ ..

فالله يعلم مدى قصور العقل الإنساني ومع هذا فقد سد العقل
لاجنالته والتعرف إليه. فلنحترم وسائل هذا العقل؛ ولا نصوب به إذا
قال: كيف يكون ذلك..؟

ولماذا لا يكون كذلك..؟

لا نصوب بما بعباك من شك، فالشك طريق النقيض.

وقديماً سأل أبو الأسياء إبراهيم ربه أن يريه كيف يخفي المومي.

قال الله له: أولم تؤمن..؟؟

قل، بلى.. ولكن ليظمن فإبى..!!

والله سبحانه نحربا عن تلك الأزمات النفسية العتبه التي كانت
 تَلْمُ برسله أنفسهم، فنقول سبحانه:

«حتى، ذا استنس الرسل، وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم بصريا» .
 بأمر جيداً هذه الآية «ظنوا أنهم قد كذبوا» .
 فربها نمحك أملاً عربصاً بسمًا في عون الله حسن يبحث عنه مهم
 تعتورك الشكوك، وظنون النفس..

ولقد دعا الرسول أصحابه ألا يعاوا بما يصادف بعضهم من شك
 قائلا لهم: "هذا مُحَضُّ الإيمان.." !!

فالشك إنما ينشئ بوجود نفس، نحاول اكشاف نفسه..
 بل إن الشك كثيراً ما يُحَوِّه رحام النفس !!

فدع عقلك، نُزِل رُورقه في البحار المجهوله، ومادمت محبصٌ في
 رعة الوصول إلى الحق.. فإن يداً خفية، ستقوده وتحميه - هي يد
 الله..

وإن مَرافق كثيرة، ستُومِصُ له بأوراها الكاشفة.. هي مَرافق الله
 المثلثة على شطآن المجهول..

فترب.. لا تحف..
 وتقدم.. لا تُجمل..
 إن الله معنا.. !!

* * *

هالك رو سب كثيرة، قد نسب لك حيرة وقلقاً، كلما حاولت أن
 تستشرف الله من نافذة العمل..

بيد أنك قادر على تحيية تلك الحيرة إذا «نشت هذه الرواسب

اوجد به، ورددتها إلى أصولها، وفحصت هوسها في ضوء الفكر
السليم..

وأول هذه الرواسب: راسب الطفولة..

فحين كنت طفلاً، سمعت عن الله سبحانه وعالي، أشياء كثيرة،
وعرفت الله بأذنك..

كنت اسمع نوحاً لله، محتلط فيها الحفصة بالحرافة، فلا تميز بينها،
بين تلقمها وجدانك الغصن الساذج، ويصوغ منها تصورك الناشئ،
وحياثك الطفل، صورةً لله ستقر في وجدانك ودهنك..

كنت هذه الصورة نسيجاً معلميها مما يلقى إلى السمع، لقاءً
يجيء سديداً مرة، وغير متدد مرات، حيث تقوم علاقتك بالله على
لحوف والإدعان..

بيد أنك نظراً طملاً.. فذات يوم كثرت، وبما عمك، ورنّت معارفك،
واشرأبت ثقافتك، ولم بعد الصورة القابعة في وجدانك عن الله كافيته
لإقناعك..!!

ومن ثم، يغشاك تيار من القلق الذهني..

لقد بصورت الله في طمولتك أشه ما يكون بملك فحم عظيم..

وفهمت أن كل شيء في الوجود تقع مسئوليته المباشرة على الله،

فالمرض، والفقر، والجهل، والعجز.. حتى عثرة القدم في الطريق
قدّر من الله، وكلمة سبقت..

وفهمت أن الله يتربص بك عند الموت، فلا تكاد روحك تعادر
جسدك حتى تتلقاها عذاب شديد، فررعت في نفسك عقدة الحوف
والهزع من الله - ومن الموت الذي هو لقاء الله. !!

فلما كبرت، وطالعت، وتطبعت، أدرك حواطرك على تراث الصعولة
هذا، فابكرت أكثره..

فإذا كان الله كمالاً مطلقاً، فلا يمكن إذن أن يكون هذا الممكن
الفحم المحفورة صورته على جدارن نفسك..

ولا يمكن أن يكون مستولاً عن هذه الشرور التي تملأ الأرض..
ولا يمكن أن يكون لقاؤه على هذه الصورة من العسوه مهما يكن
خطايانا، لأنه أعلم بنا من أنفسنا..

وأيضاً لا يمكن أن يكون القدر الذي تلقست طمولك من وشبك
صورة مشوشة عنه - لا يمكن أن يكون كما يمال عنه، وراء كل حركه،
لكل فرد، في كل زمان ومكان..

وهنا يتنازعك موقفان عقليان..

موقف يدعوك إلى تبديل الصورة كلها دون أن تبحث عن بدسها
الحق، وهكذا، وبمسهى السهولة تصدر حكمك عن الله - بأنه لا وجود
له. !!

وفي شوة مخبولة من شوااب العرور، يقول لنفسك: لقد نهوت عني
لصعب والتأخر، النذير سمهما الساس "إيماناً" ولقد حللت
المشكلة التي حيرت العالمين.. "!!!"

وموقف آخر، يدعوك إلى فحص الصورة كلها، وإخصع ميراث
الطعولة للمحص والتعلبة - والتفكير من جديد في قضية الإيمان..

وهذه الطريقة الثابتة، هي اللاتقة بإسان حتى حيس يحطىء و
تبلىء عنه الهداية، فلا يصل إلى شيء..

* * *

أما العامل الثاني من العوامل التي تجعل بسا وبين الإيمان شقّةً،
وشقّاقًا، فهو التقديس..

إن الإيمان تقديس لا ريب..

وأنت في سن شبابك، وبعد شاك - يبرز شخصيتك مُحاولاً فرض
نفسها، ونوسيع مودها.. ويسملل عمك ثم يهض قُثمًا، يدفعه عن يره
قوية إلى أن سأل، وباقش، ويعقب، ويعارض، ويتبذى له التقديس
نوعًا من الذل والخضوع لا يطيقه..!!

* * *

وثمّت عمل ثالث، هو أننا تعودنا أن نسمع اسم الله مقرونًا بالامر
و لهي..

فكل دعوه إلى الفضائل، وكل نهى عن الرذائل، إنما سعى - أول ما
نُبعا - من الله..

وبحن بسى آدم عالم بموح بالشهوات مؤجًا. وكل فوه نحول صدد،
والحد في انطلاقات غرائزنا. لا تُقابل ما بالارتناح على الأقر..
وم دم بهم أن الأحلاق والفضائل مصدرها الله - أى أن الله هو
الذى وضع لشكائنا لنا، فهو إذن المسئول عما نعايه من تدفص ويسل
يجتاح علاقاتنا بهذه الأحلاقيات..

إذا استجنا لها، مزقتنا الشهوة المكبونة..

وإذا نكصنا عنها، حطمتنا عذاب الصمير، والخوف من عذاب الله..

* * *

وهناك عام من رابع يشعلنا عن الإيمان أيضًا.. ذلكم هو ارتباط
لإيمان بالدين..

ولدى وإن لم يكن الصوت الأوحى الداعى إلى الله، إلا أنه أول الأصوات وأعلاها..

وإذا كان العلم، والفلسفة يمكن أن يدلّا على الله، فدلالتهم ضئيلة.

أما الدين فهذه وظيفته، وموضوعه. وهو يكدر في هذا المسب لا غير - سبيل الإيمان بالله، والدعوة إليه..

وإذا قد تعرض الدين لأزمات كثيرة، وبطفت عليه كثرة هائمه من الأكاذيب والخرافات.. فقد أصيب الإيمان معه وصار كثيرون من الذين يرفضون الدين، يرفضون الإيمان أيضاً

* * *

والعامل الأخر الذى أخضع به عوامل التشبث عن الإيمان ينمى في فوح العلم الهائلة، وغرورات العمل الظاهرة..

بعد يهر العلم الناس بما كشف من أسرار، وبما قضى من مجهول، وبما اكتشف من قوانين..

أشع العلم كثيراً من حاجة الناس إلى استكناه القوة الخفية، لتسي تحرك النظام الكونى العظيم..

وبما كانوا يردون إلى عالم العيب كل ما يعجزون عن تفسيره - تقدم العلم، فأخذ في وجدانهم مكان العيب..!!

و نسعت الحياة اساعاً لم يكن في الحسبان.. ولم بعد لدى أحد من سعة البال وسعة الوقت ما سمع له بالاسعراو في عباده، أو في تأمل ما وراء الطبيعة المحسوسة. فمشاكل العيش تكاد يأخذهم حتى عن أنفسهم..

والآن، عليك أن ترفض هذه المشطات التي سردها، ليحلّص لك طريق الإيمان لاحقاً مستقيماً..

فتقدم.. إن إنكار الله ليس من اليسر بالصورة التي سوهمها، والتي يؤكدونها لك. ولكنك الذين يرفعون أنهم عرفوا كل شيء، وأحاطوا بكل شيء علماً..!!

فإذا بدأت، لتعامل الأول، تبين لك أن النموذج الذي تكون في طفولتك لله ليس هو الله. بل والصورة التي تتخيلها لله في شبابتك، أو في شيخوختك لن تكون هي الله..
إن الله "رب العالمين" .. وكفى..

إن كوناً عحيّاً يسير بهذه الدقة المناهية في الحكمه والاتساق لا يمكن أن يكون وراءه الصدقة، ولا الخواء..
لا بد من قوة حكيمة مدبرة..

هذه القوة هي - "الله رب العالمين" ..
ما لونه.. ما حجمه.. ما نشأته.. ما هوّيته..!!؟
ذاك أمر يعجز عن إدراكه جميع أجهزة "تحقيق الشخصية" في العالم!!

وإصرارك على أن تعرف الله بهذا الأسلوب الساذج يدل على أن طفولتك لا تزال تقودك..

لقد سئل رسول الله عليه السلام: كيف رأيت ربك..؟
فأجاب قائلاً: "نور أثنى أراه" ..!!
ولقد وضع السلف الصالح معياراً مبدئياً فقالوا: "كُلُّ مَنْ حَظَرَ بِلَكَ، فَالَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ" ..

فاعرف الله، كبيراً لا تدركه الأبصار..

رحيماً، لا يقسو..

حكيماً، لا يضل ولا ينسى..

عطى كل شيء حلفه، وفانين وجوده. وفوانين الوجود هذه، ومس
الحياه و لكون - نسير الأمور من غير أن يحسن الله مسئولية مباشرة
عن تفاصيلها..

قالبه - مثلاً - سحر الأرض والبحار والأنهار لناس جمعاً، وجعل
منهم رفقهم، وعليها معاشهم وجعلها تسير وفق فوانين تدسه نخرج بها
لأرض رزعاها، وتمسح بها الأنهار ماءها، ويحمل بها البحار فلقها. !!
فإذا اقتسم الناس الأرض قسمه جائرة، وامتلك و حد، آلاف
الأفدنة، وعاش آخرون على الثرى ..

وإذا تناقصت الدول في امتلاك البحار، والسطرة على مذهب،
ويبقى قوبها على ضعفها، فالمسئول هم الناس الذين لم يحسوا ثقيل
نعمه الله..

ولله خير على أنه حال، وإذن فالموت الذي يهوى بك هذا
اللقاء، لا يمكن أن يكون عذاباً وبلاء.

فأف منسوب الكمال لله، لا بد أن تهوى أعين مستويات حنقه في
الكمال..

ونحن نرى بين خلقه أناساً نساموا بالرحمة وبالفضل حتى إنهم
لبحسون إلى من يسئ إليهم، ويعطون الرداء، لمن حاول أن يأخذ
منهم الثوب.. ويهون عليهم التصحبة بكل عريز في سبيل الأ نصروا
عيت بيكي بسهم، أو جفاً يرعش خوفاً منهم..!!

فبيع الدس الذس هم خلق الله، هذا المسوى من الحار والرحمة. ثم لا يكون الله أعلى شأنًا، ورفرَ حائًا، وأعدق رحمة ٩٩
لقد وقف الرسول، وهو بشر - يواجه يوم الفصح أعداءه الدس قائلوه، وأُخرجوه من داره وبلده، ومثلوا في وحشية بحثة عمه، وعدسوا أهله وأصحابه، وجوعوهم - وأنزلوا بهم كل صوف البقي والاضطهاد..
وقف تحمهم يوم الفتح، ونواصهم كلها بيده، فما راد على أن حتى رأسه شكرًا لله، ثم رفعه ليقول للناس: "أذهبوا فأنتم الطغاء" بل مصى سالغ في تكريمهم حتى نسبهم أنهم مهزومون.!

فيعص هذا بشر، ثم تتوقع أنت أن الله هياك وراء فبرك يسرف محيء روحك، لبصلتها عذابًا وسعيرًا..؟؟!!

نقد خووف الدين حقًا، وكان مصطرًا أن يفعل حتى يكبح الحموج، ويتهه من صراوه البعي..

أما رحمه الله، فهي الوعد الحق وهي الكلمة الأخيرة..

فاسفيل الله بهذا الفهم الذي هو حق لا عراء..

عندئذ ترى الله بهجة الدنيا والآخرة.

وأشد لى يعيب عنك، ولن تحت عنه، لأماك سنجدته فى كل ما حولك من حياه - فى الزهرة الباسمه.. فى الثبت الطالع.. فى شعاع الشمس.. فى قطرات النيث.. فى السماء وفى الأرض..

يتظرك عى شوق.. ويقول فى حديثه القدسى: "من مشى إلى شبراً.. مشيت إليه ذراعاً.. ومن مشى إلى ذراعاً مشى إليه باعاً.. ومن أبى بمشى أثنته هرولة..!!

ستعرفه كما يسقى أن نعرف - رحمًا! لا حدود لرحمته. وذودًا لا

منتهى لمودته . ياراً لا يَغِضُ بِرُّهُ.. هو الحثان الحواد القوي..
المتعال..!!!

وسأَسْئَلُ به روحك وعقلك وسصيح من فُرْط الشوة..
أهد هو الله ٩٩ نارك الله إدر . ولسمدس سمؤه
وليثبارك في علامه..!!

وسنَجِسُ نك تسير في صحبه رب كبير - بارك قوتك، ويرحم
ضعفك.. يشجعك على فصائلك، ويشمق عليك من رذائلك.
وفي كل حال، تطلُ يمينه العاركة مسوطة إليك، تدعوك لسهوض،
وتناديك: أفل؛ ولا تحف، إنك آمن. انهض ولا تردد، إني معك..
لا يروغك ضعف فقوتي سند لك.
لا يحزنك تخلفك، فقد تسبق العرجاء..
لا تقط من رحمتي، فرحمتي وسعت كل شيء..!!!

* * *

وإذا نافشت العامل الثاني من عوامل الشيط، وهو ضيقك
بالعديس، ورغبتك في أن تتحرك وجودك في حياه الأربع؛ ويمارس
عقلك حقه في اختيار أحكمه.. فاعلم أن هذا، هو ما يريدك الله منك
وإذا كنت ممثلي بهجة وخوراً، يوم نرى أطفالك الصغار ينصرفون
كانهم رجال..
فاعلم أن الله سبحانه يرصى ويسر، حين يرى عبده، ينصرفون
كفديسين..

ولقد دعانا لهذا فقال، «كونوا رؤاس». .
ويجبرنا الدين كله أن الله أمر الملائكة المقرنين بالسجود لآدم

الذى هو رمز انتوع الإنسانى وعنوانه.

الملائكة الذين يسجدون لله.. يسجدون بأمر الله للإنسان..!!

أى مغزى باهر لهذا التكريم؟!

إن تقديسك الله لا يعنى أنك نطمة عمياء .

وإد كن بعض الدين أنحلوا أنفسهم أوصاع ديبية خاصة عزز

التاريخ، فد عالوا فى تقديس أنفسهم، والله ليس كذلك ولا كذلك

رأسه الصادقون، وعباده الصالحون..

* * *

أما ثلث المشطات، وهو ضمها بالأمر والسهى.. واعتبر الله

مستولا عن قيودنا الأخلاقية .

فعلم - أولا - أن الحياة الإنسانية حين وعثت نفسها، أيقنت أنها لا

نسطيع الاستمرار بلا أخلاق.

فهى - مثلاً - لكى نسمو وتطرّد، لا بد أن نحدد العدل، ونضع

انصم.. نحدد الأمانة، ونسقط الحيانة.. نحترم الصدق، ومنهه

الكذب.. ونقاوم القل، والسرقة، والمأحشه..

والقانون الحلقى، ضرورة الحياة.

والكفر بالله، لا يخلّى من تبعات هذا القانون ومثولياته

وهى بعض البهتات التى نحب الإيمان بالله جابياً، لا يراى القانون

الأخلاقى سائداً والأوامر والنواهى على أشدها.

ذلك أن القانون الحلقى، يعرض نفسه فى كل زمان ومكان على

لمؤمنين بالله، وعلى غير المؤمنين..

فإنكار وجود الله، لن يجيك من العقاب الذى سرله بك محتمعت

إذا خُبت، أو سُرقت، أو استهكت حرمة ثابته.

وثابياً - فالقانون الأخلاقي، سواء جاء من الله أم من الناس، فهو حمى لك أب، وسعادة لك أب - ومصدره حدير شكرك، حبيب بطاعتك..

لأنه لو لم يكن القبل - مثلاً - معظوراً، لأصحت حياتك في مهت كل يد طائشة..
ولو لم تكن السرقة حراماً، لصار معاشك نهياً لكل بد خالسه أو ناهية..

ولو لم تكن العفة والفضيلة يرعاها الناس، لاضطربت حياتك وحياتهم اضطراباً كبيراً..

وهكذا، يمثل القانون الأخلاقي، بكل فضائله التي أجمع، الشريعة على احترامها - يمثل سباجاً يحملك، ويزود عليك..
فإذا كان من الله، أو من الناس، فهو نعمه كبيرى - وبالشكر يبقى النعم وتدوم..

وكن برئت من الناس في فهم أخلاقياتهم، وكل تطع وجمود بصاحبان تطسق قانونهم الأخلاقي - إنما تقع مسئوليتهم عليهم لا على الأخلاق، ولا على مصدر الأخلاق..

* * *

فإذا واجهت المشط الأخير، وهو اخلاط الإيمان بالدين، اخلاطاً؛ غرضهما معاً للتحريف، والمالعة، والريع، وغرضك بالنالى لأن بضيق بالإيمان، وبالدن - فإليك واجد الحقيقة ناسر إلك لصح لك الفهم، وبكشف لك مزايا الإيمان والدين..

لقد سبق الدين إلى الهناج بوجود الله، ودعوة الناس إلى الإيمان به، كي يبنعوا بهذا الإيمان مستوى لائقاً من الخير ويرفعه النفس.. ولكن الدين نفسه ابتلى بطبقات أساءت استغلاله، كما ابتلى بإصافات وخرافات نسلت إليه، وأخذت مكابها بس شعائره ونصوصه، كما ابتلى بسوء الفهم من الأجيل التي بعذت الشفة بينها وبين عصور الرسالة الأولى، سواء فى ذلك المسيحية، والإسلام، ولأديان الأخرى..

لكن الذى يفهم حقيقة الدين، ويستحلى روحه ولبائنه، لا يراه إلا حبراً . ولا بدأ طولى أسدت للشرية فى مراحل تطورها وتقدمها أجل الخدمات وأسمائها..!!

أجل، عديم يقترب من روح الدين، لا من شكله الخارجى وحده - ننهراً النسق الموضوعى لرسالته ودعوته.. ويرى فيه قوة حائرة أكثر ما يكون الحفز، مسهمة ندع ما يكون الإلهام..

* قدعونه للإيمان بإله واحد، لا يُحابى، ولا يظلم - إنما هى تحرير الإنسان من أرباب الأرض الذين طالما ساموا الناس حسفً ورهقاً؛ وملأوا حياتهم فساداً؛ وغباً.. وإعلاناً لسيادة الرجل العادى..

* وهتفه بحبود الروح؛ أعظم نكريم للإنسان، وأبهى تمجيد له.. إذ فحوى هذا الحلود، أن الإنسان ليس مخلوقاً عادياً.. بل إن له فى هذا الكون دوراً مناسباً لخلوده..

* وإعلان الدين أن الإنسان حييعه الله فى الأرض، ارتفاع بالإنسان إلى مستوى قريب من الإله ذاته، وإرهاص بأن هذا الذى يعغ الله فيه من روحه، سيدهب صاعداً حتى يبلغ فى معراج الارتقاء ما لا يحظر

بيال..!!

أى تفاؤل بمصير الإنسان، ي فوق هذا التفاؤل..؟؟ وأى نمحند له،
بُسمِتُ هذا التمجيد..؟؟

* ودعوة الدين إلى الإيمان بالغيب واحترامه، نحطيم لقوى الحخر
على المستقل، ودفع بالعزم الشرى إلى الأمام، وتشجيع على افحام
لمجهول، وكشف ما وراءه من أسرار كرى..
أجن، إن معنى الإيمان بالغيب، أن وراء ما شاهد ونحس، عوالم لا
تنتهى "سرارها وعجائبها، وعلينا أن نؤمن بهذا العيب، كواقع
موجود.. وهذا الإيمان يقتضى أن نقضُ معاليمه، والسير نحوه واثمين..
وكن نصر يحرره العلم اليوم، وكل فتح جديد بهم نه، لا يلقى من الدين
الحق إلا التشجيع، والحض..
* فإذا سار العلم مع "داروين" فى رحلته، محاولاً اكتشاف أصل

الإنسان، ثم ندى بظوير الإنسان من كائنات أدنى.. فسيحمد الدين
هذا الصنع، لأنه من قرون بعيدة أبلغ الناس رعية الله فى أن يحاولوا
بأنفسهم اكتشاف مبدأ نشأهم، ونشأة كل شىء، فقال القرآن فى بعض
آيه نه: ﴿قل سيروا فى الأرض، فانظروا كيف بدأ الخلق﴾..!!

* وإذا حاول العلم أن يغزو الفضاء، ويتخذ سبيله، لى القمر فهذا
فيسجد الدين بباركه وبهيب به قائلاً: ﴿الله الذى سخر لكم السموات
والأرض، وسخر لكم الشمس والقمر﴾..

* وإذا أراد العلم أن يسعى لإطالة متوسط العمر الإنسانى ليعرد: بل
إذا حاول أن يرد الموتى إلى الحياة. ؟ فإن الدين الحق لن يقول له
كفرت، كما يحسب الحاهلون.. بل ساركه كثيراً؛ لأن الدين مؤمن

بخلود الإنسان، وهو لا يرى الموت إلا فطره إلى حياة أخرى. وكما
 سام وسيقف، فتح كذلك يموت ويُبعث!!
 أجل، سيصفق الدين للعلم إذا ردّ للموتى الحياة، لأن رسولاً من
 رسل الله فعل هذا، فأخبرنا الدين أن المسيح أحيى الموتى بإذن
 الله...!!

* وإذا حاول العلم أن يبعث الحياة، هي المادة غير الحية وهي
 محاوله بدو عجيبة، أشد العجب، فإن الدين يشجعه، ويقول له تقدم،
 فإن إنساناً بمفرده صعب هذا..
 ذلكم هو المسيح حيث يحكى القرآن الكريم عنه هذا فعول:
 ﴿أبى أحيى لكم من الطين كهيئة الطير، فأفصح فيه فكون طيراً بإذن
 الله﴾. !!

* * *

الدين في حقيقته، قوة تدفعنا إلى الإمام.. وإذا وجد بنصوص
 لدين - أي دين - نص لا يزكى أعراض التعدم الإنساني الرشيد، فلس
 معناه أن الدين ضد التعدم - وإنما معناه أن هذا النص، أو هذا
 الموقف، موقوف بزمانه..

والمتدين بحق هو الذي يدرك أن شعائر الدين لا تمثل في شعائر
 ديه وحدها.. وإنما تمثل مع هذا، أو قل هذا في إدراك روح الدين.
 والعمل وفق هذا الروح..

وروح الدين كما قبا، تحقيق أقصى أعراض التعدم الإنساني وبلوغ
 الكمال الميسور للشر في حياتهم، وفي أنفسهم
 وكل عمل صالح في هذا السبل، عبادة، وصلاة

وإذا أُحدث الدين ومهمته على هذه الصورة، التي هي صورته الحق، فلن نحمله أوزار الأباطيل التي نطعنُ عليها، وسنرفع في فؤادك كلمته، ونحلى قممه.. وبإدلى، نرفع كلمة الإيمان، ونجسى قيمة الإيمان..!!

* * *

إن لإيمان بالله في حقيقته يمثل افق التمكسر الإنساني، ونسعى حوافز التقدم الانطلاق.
والإيمان يقول للإنسان: «وأنْ إلى ربك المسهى». إلى ربنا المنتهى..؟؟

إذن فالله هناك - في أقصى الشوط الذي قُدِّرَ للشرية أن تسره،
وإذن، فلنكن نبلغ هذا المنهى، علينا أن نقطع الطرق كلها مهم
نكن طويلة، وبإسرة..
ولكن شاهد السر الأكرم، وهو "الله" علينا أن نمر بأسرار كثره،
ونفضها..!!
فالسير إلى الله، سير إلى كل الحقائق التي نستظرد لبعض معالقيها
ونكشف كُنْهها.

من أجل هذا، كان العلم في حقيقته دينا .
وهذا العالم العاكف على محسره، ليس أدنى منزلة من العابد
المبتذل في محرابه..!!

* * *

بسنهنا من مياشة هذه الرواسب التي تجعل الإيمان ثقلا على
النفس، بعيداً عن العقل، نعود إلى العقل ذاته ليرى هل هو مع الإيمان

بالله أو ضد الإيمان بالله..

وأنت تعلم، أن ثمة فارقاً بين العقل، والعلم.. غير أننا هنا نبحث
بالعمل - الحركة العقلية - كلها بما فيها العلم نفسه..

والآن نسأل: هل نفى العقل وجود الله..؟

أنا لا أكتب بحثاً فلسفياً، أو عظة دينية.. إنما نحاول معاً اجتلاء
معالم الإيمان في أقرب نقاطه إلى الوضوح واليسر..

ونحبب عنى سؤالنا فقول: إن العمل لا يبنى وجود الله، إذا أحذا
العقل بمفهومه الصحيح.

إن أحكام العلم ستمد صدقها من حواسنا، ومن التجربة لعلمنا
التي نجربها في معاملنا.

والأحكام التي نحيثنا عن هذا الطريق، تكون موضع يقنن،
ونسميها في إجلال.. المعرفة..

وأهم مميزات هذه "المعرفة" أنها ضد الأحكام الهائية..

تذكر هذا جيداً..

فإذا جاءنا من يُصدر في قضية الإيمان حكماً نهائياً فقول: ليس
هناك إله، فإن العلم نفسه، يقول له: هذا غرور..!! لأن إصدار مثل هذا
الحكم يتطلب أن تكون قد عرفت الحقيقة كلها.. وعرفت جميع
المجهول الذي سطر سكان هذا الكوكب ملايين السنين يكشفونه
جزءاً، فجزءاً..

وسقول له العلم أيضاً: إنا ستمد صدق أحكامنا من التجربة..
والمعاصر لم يشهد حتى اليوم بحرية مادية تسمى وجود الله..!!

ولمعرفة بمفهومها العلمي، تنزع عن معنى وجود الله..

لأنه إذا كان العقل لا يؤمن إلا بما يثبت وجوده.. فواجهه ألا
يجحد إلا بما يثبت نفسه..

فمتى أثبت العلم نفى الله..؟؟

إننا نحكم إلى العلم بتمكره التجريبي الواقعي
وبالطريقة التي أثبت بها حركة الأرض، وتحوّل المدة، عليه أن
يثبت نفى وجود الله..

وإذا لم يفعل، فلا أقل من أن نحترم دوماً ذلك الهاتف الأبدى
الذى لا يفتأ منذ وجد الإنسان على الأرض، يصبح.. هناك إله .
وهذا الهاتف نفسه، حقيقة قادمة من العقل ومن المعرفة بأصدق ما
للعقل وما للمعرفة من دلالة..

فأعمل الإنسانى، ليس هذا الجزء الذى تفكر به وبحث، والذى
يطل على الكون من نوافذ حواسنا الخمس..

هذا جزء من عقلنا الإنسانى لا غير - وثمة لهذا العقل ماطق أخرى
تكشفت لبعض الناس الأفذاذ، وبصروا بها ما لا تُصر الكفة..
هناك مستويات أخرى للتجربة - عبر هذا المستوى الذى وصلنا
إليه والذى نأشره فى معاملنا - وهى تعطى حَدْسًا صادقًا، كثيرًا ما كان
بمَثَبَةِ الإشارات الضوئية التى أصابت لتجارب العلم طريقهم ..
انظر..!!

منذ ألف سنة كان هناك أفراد، شَرَقُوا هذه المستويات الباطنة من
التحربة العقلية، فنادوا بحقائق عُدَّتْ فى أعين معاصريهم خرافة
ووهماً..

قال "أنا كُتَساجُوراس": إن القمر أرض فيها جبال ووديان، وإن

الشمس والكواكب، أجرام نارية مُكوّرة.. فهنا أهل أشبا.
وبعد ألفين وأربعمائة عام اكتشف صدقه..!!
وفي ذلك لزمان البعيد أيضًا قال "ديمقريطس": إن هذه الدُرّات
ليست هباءً ولكنها طادت هائلة.. وفي كن دره شمس كشمسنا هذه.
وبدا هي أعين الناس مُخرقًا.. ولكن بعد ألفين وأربعمائة عام أيضًا
اكتشف العلم صدقه.. نرى ناي أسلوب أدرك هذان الرجلان، هاتين
الحقيقتين؟؟.

بالحواس الخمس..؟؟

إن الحواس الخمس، لا تستطيع وحدها اكتشاف ما في الدرّ من
هول، وطاقه..

أم التجربة العلمية داخل المعمل..؟؟

لم تكن لهم يومئذ القدرة على بحرية المعمل.. ولم يشت أنهم فالوا
ما قالوا على ضوء نحارب أجروها في معامل مشيده.. ولو كانت تجربة
عنينة مث هذة، لما أنكرها الناس، واتهموا أصحابها بالإلحاد،
وطاردوهم خارج الديار..

إذن هناك عبور أخرى للعقل تتمتع في بعض العقول المهبأة، فتطلع
المجهول، كما يطالع المعمل اليوم..

وهناك إذن مسويات أخرى للنجربة الإنسانية لا تتاح لكل الناس،
بيد أنها تعطى أحكامًا صادقة صدق التجربة العلمية نفسها..!!
وعند هذه المسويات العالية من التجربة استطاع ناس من، أن
يُعيّنوا حققة الإيمان، وبنهتوا بوجود الله.

فلماذا لا نصدقهم..؟؟

ولماذا نحاول أن نقبس الله بنفس الموارد التي نقيس بها أنفسنا..
 لماذا نحاول قياس حرارة الشمس بـ "رمومتر عادي"؟!
 إن في حياء كل فرد إحدى محارب كثيرة نحس من خلالها وجود
 الله، حتى وكأنه يراه..
 ولكن هذه التجارب العابرة، والأحاسيس الحافية، تدور في
 المستوى العادي لشعورنا وتفكيرنا..
 بيد أن رعيلاً عظيماً من البشر عبثوا التجربة في مستواها الأعلى،
 وتحدث الله إليهم من خلالها..
 أولئك هم المرسلون والأنبياء والهداة..
 فهل من حقا أن نفرض تصديهم، وننتظر حتى يرى ما رأوا، وحتى
 يتحدث الله إلينا مثلما تحدث إليهم..؟!
 إن أمورنا لا تسير على هذا النحو أبداً..
 فحين لم ير الأشعة (تحت الحمراء)، ومع هذا، يؤمن بوجودها لأن
 أفراداً ما اكتشفوها وأخبروا بوجودها!!
 وأنت لم تبحر الدرة.. ولكنك تؤمن بكل أحدها، لأن أفراداً من
 العلماء فجروها وأطلقوا طاقتها..
 وأنت لا تحس أدنى إحساس أن الأرض تدور، ومع ذلك تؤمن
 إيماناً مطلقاً بدورانها، لأن العلم قرر دورانها
 وأنت لم تر الزهرة، وعطارد، والمريخ.. بل ولا المجموعات
 الشمسية الأخرى التي تعتبر مجموعاً الشمسية كلها بالنسبة إليها
 برقعة صغيرة ومع هذا فأنت تؤمن بوجودها لأن غيرك ممن تشوبهم
 رآها من وراء عدسات المراصد..

وأنت لم نفس سرعه الصوء، ومع هذا تؤمن بأنه يسير سرعه
" ١٨٦٠٠٠ ميل، فى الثانية الواحدة.

فماذا نصدق كل ذلك، وأنت لم تكتشف صدقه نفسك، إنما
اكتشفه لك آخرون.؟؟

قد نقول: إن الأمر مختلف، لأنك تستطيع التأكد من صحة هذه
الأشياء، إذا أخذت مكانك فى أى معمل، أو مرصد.؟

وهذا حق، لكن ليس فى الأمر خلاف، فإنت أيضاً تستطيع أن
تأكد من صدق الدين حدثوك عن الله. وإذا أخذت مكانك فى
معاملهم ومراصدهم..!!

ومعاملهم ومراصدهم من نوع آخر، نوع يستطيع كل إنسان أن
يمتلكه إذا جلا رُوحه وأيقظ كل قُوى نفسه الفاصلة واكشف الماطق
المحموعة من عقله وبصيرته..

إن الإيمان الدينى، كالإيمان العلمى - كل منهما نوعان:

إيمان رؤية.. وإيمان تصديق أو محاكاة..

فالإيمان الرؤية فى العلم، هو إيمان العلماء الدين اكتشفوا
بأنفسهم.

وإيمان التصديق فى العلم، هو إيمان ملايس الشر الذين لم
يمارسوا التجربة بأنفسهم، لكنهم صدقوها .

كذلك إيمان الرؤية فى الدين، هو إيمان المرسلين، والهداة الدين
عابنوا وشاهدوا، وداقوا..

وإيمان التصديق فى الدين، هو إيمان الكافه.

فإذا رضيت أن تؤمن بحقائق العلم، إيمان مُصدق، لا غير، فبم لا

تؤمن بالله إيماناً مُصدقاً أيضاً..؟!

هل أنت مصمم على أن تكون إيمانك بالله إيماناً رؤيه، ويفين
ومباشرة..؟؟
حسن هذا..

فصنع إذن ما يجب صنعه حين يريد أن يكون إيمانك بحقائق
العلم إيماناً مباشراً..

مارس تجربة الإيمان بنفسك.. هَيِّئْ لها قلبك ووعيك، وابدل جهوداً
مثابرة.. وسوف يتحلى لك الله، كما تحلى لغيرك

* * *

إن آلاف العصور والأحقاب التي عاشتها البشرية فوق هذه
الأرض.. شهدت باستمرار حياةً دائمةً من الناس، وتطلُّعاً مستمراً،
ومحاولات كادحة، للاتصال بالله..

إن في كل فرد منا، وفي نوع الإنسان كله بُرُوعاً تدُكُّنا دائماً بأن
لنا لنا خالقاً وبارئاً ومشتتاً..

أَوْ لَا يدل هذا النزوع على شيء..؟؟

أَوْ لَا يدل تصميم الناس منذ وجدوا على أن هناك قوةً علياً، عليهم
أن يبحثوا عنها، ويشدُّوا رِحالهم إليها.. أَلَا يدل هذا على شيء..؟؟
سبباً لك، لقد ظن الناس منذ وجدوا مصممين على أن الأرض
مركز الكون حتى جاء يوم تحلُّوا فيه عن رعمهم هذا..

أجس.. ولكيهم تحلُّوا عن رعمهم، لأن بقيت من صنع عقولهم كشف
لهم الحق، وعرفوا به حقيقة وضع الأرض.

فهل قدَّم العلم يقيناً مُعائلاً.. يدخضُ إيمانهم بالله..؟!

كلا.. بن إن العلم كما أمعن في فتوحاته؛ ارداد انهاراً. و ارداد
نواضعاً، و ارداد إيماناً بأن ما بهجه أكره مما يعلمه، وأن الأسرار
الكبرى التي تنكشف له كسر من أن يكون نفاثه الشاء، عفوثة
المسير..!!

و بعض العلماء الدين يعجلوا الحكم، لم يزيدوا على أن أحدوا
كل الصفات المنسوبة لله، و سبوا لمادة !!
فهم لا يؤمنون بالصدقه كمحرك ليكون..
و هم يرون في الدقة المدة لمعجزه التي سر بها الكون ذكاء،
و حكمة، و معدرة..

هذا الفضاء المملوء بالمجموعات الشمسية، كل في قلب
يسبحون!!

و هذه الأرض التي انفصلت من الشمس قطعة لهب تتوهج.. ثم إذا
هي تدور حول نفسها مرة كل يوم، و حول الشمس مرة كل عام..
و إذا من هذه الدورات؛ يكون نهار، و نهار، و يكون صيف و شتاء،
و ربيع، و خريف..

ثم هي، تنفصل منها جزء آخر؛ يدور حولها في نمامك و مشابرة،
لبصير قمرًا لها..

لماذا و كيف تم هذا التوافق الهندسي الربصى ؟؟

و أية قوة وراءه..؟؟

إننا نبصر جهاز الراديو، فندرك بداهة أنه تصميم قوة عاقلة -
الإنسان..

فهذا الهواء، هذا الأثر، هذه الموجات الكهربائية التي تنقل

الصوت، ألس لها هي الأخرى مُصَنَّم..؟؟

هذا الكون.. هذا لإنسان المعجز وحده.. أليس له مُصَنَّم..؟؟

يقولون: المادة.. حسن، فهل يصنع المادة كل هذا حط عشواء أم أن معها بصيرتها وقدرتها..؟؟

لماذا إذن، يسهل علينا الإيمان بمادة علمية قادرة، ويصعب علينا الإيمان بإله عليم قادر..!!

لماذا نسيغ القول بأن المادة خلقت نفسها ووضعت قوانينها لشي نُذهلنا حكمته ودقتها..

ثم لا نسيغ الإيمان بوجود قوة أخرى موجودة بدايها..؟؟

لماذا تهضم عقولنا هذا، وترفض ذلك..؟؟

الحق أن الفاصل بين الإيمان والإنكار، فاصل وهمي..

والحق أن الذين يعطون المادة كل هذا السطآن، لم يعيرو من الحقيقة إلا اسمها..!!

إهم نقوا صفات الله إلى "المادة" .. وهذا كل ما فعلوا..!!

التمس أنت طريقك إلى الله، وآمر بالله، فإنه حق..

لا تحسبن الإيمان "رجعية وتحلفاً" ..

فالرجعية، هي الإيمان بالحرافات التي تطلعت على الإيمان الحق، وعلى الدين الخالص عبر القرون..

أما الإيمان في حقيقته؛ ففوز..

وأما الدين في روحه؛ فهداية..

لا تحلّس قديساً، أو داعياً كرّس حياته لدعوة الإيمان والدين..

أبدًا. أنا مجرد إنسان، يحب الناس كثيراً ويرجو لهم الخير جمعًا..

وحين يلمح طريقاً يحسبها مُفضية إلى حير فإنه يشعر بغبطة دافقة إذ
يدل على هذه السبيل كل من يلقاه..!!

وفي نجارب حياتي، وحيوات الآخرين، التقتُ بما ملأ روعي بهيئاً
بأن لنا إلهاً كبيراً..

وهذه النجارب ليست هي التي تخلو الإيمان بالله - ولكنها توظف
حقيقة العظمية الكامنة في كل ماء، والتي فطر الله الناس عليها..
من أجل هذا، فأنا أدعوك إلى حير جريل، حسن أقول لك، ولَّ
وجهك شطر الله

* * *

إن الإيمان بالله، سمةٌ من سمات الامتياز المعنى، والاستقامة
الفكرية.. والإيمان بالله، سمة من سمات الامتثاله، وسعة الأفق..

ذلك أن الإنسان المثقف لمستير، لا يرحب بالأحكام التي تعجز
على مستقبل الحقيقة.. وهو يؤمن بالغيب، والغب في التحليل النهائي
له، هو كل ما لم يكشف له من "الكلي" بعد..

والله الذي تحقق به مشاعرنا وصدا نربا مند وجدنا على هذه الأرض
لا أقل من أن يكون جرئاً من ذلك الغيب.

فإذا أردت أن نُحْيَ وجوده بحركة من أصبعك.. مهملاً بهذا حق
الغيب في أن تحترمه حتى يكشف لك. فإنك بهذا تسدل على حاجتك
إلى الاستشارة والفهم، واستقامه التفكير..!!

والإيمان بالله، ملاذ.. ولا أقول عزاء..

وأكثر الناس جيرواً وهوة، يمر به تلك الأوقات التي يفرع فيها إلى
الله، فيجد الأمن والراحة من آداب نفسه، ومخاوف حياته..

فإذا جعلت "حَطَّ الطُّولُ" لحياتك، هو الإيمان المزدهر بالله، فربك مهما تسنجب للخطأ، وللضعف، ستظل محتفظاً برباطة جأشك، وسلامة تقديرك، لأنك موصول الأسباب بالقوى الأعلى، ولأن يده الحدية التي تسعت من غير أن تراها، ستمسك بياصيتك في الوقت المناسب، ويدفع عنك ما يتربص بك من سوء وشر..!!

إن جميع الهداة الذين دعوا لكي تؤمن بالله، وألحقوا في دعائهم لم يكونوا يعملون لصالح الله، بل لسمعته الشر، فالله سبحانه لا يزيد بإيمان الناس قوة، ولا يلحقه من جحودهم وهن
أرأيت، لو اجتمع أهل الأرض جميعاً، وأنكروا وجود الشمس -
أيضراً الشمس إنكارهم هذا..؟؟

كلا.. وستظل هي بنسيم لهم مرسلة دعاءها وضياءها !!
ولكن، لو أن ناساً من الناس، قاطعوا الشمس، وحرّموا أنفسهم حرماناً كاملاً من العرض لضوئها وأشعتها، ودفعوا وقصوا أعمارهم كلها في مراديب غائقة..

أليسوا بعملهم هذا يلحقوا بأنفسهم - لا بالشمس - أقدح الكوارث..؟!

كذلك الذين يحرمون أنفسهم نعمة الإيمان بالله، ويحرمونهم بالتالي مميزات هذا الإيمان، ويعلقون النوافذ التي بهت لإيمانهم بشراً ورحمه، ويعزلون وجودهم عن مصدر القوى والحياة..
- الإيمان بالله طاقة بأحد منها المؤمن ما يشاء، لما يشاء..
وهذه الطاقة لا تمنح القوة مجرد القوة.. بل هي تمنح القوة العادلة..
وهذا خير ما يدركه إنسان حي..

أجل، لفوة العادلة، هي ما يُمنه الإيمان بالله، أول ما يُفَى..
لأن الطيش والنعي، يحيثن ثمرة خراب داخلي، تعديه نفس
الطائش الباغي.. أو ثمرة عرور يرحبه سوء تقدير لنفسه ولحقبه..
والإيمان ينقى هذا عن النفس الرشيدة المؤمنة، كما يسمى لكبر
خُشَّ الحديد.. وذلك بما يملأ به الأفئدة أُمًّا وثمة، وبما يقنضيه من
متهاج للسلوك وللحياة صادق وأمين..

فالإيمان بالله، ليس مجرد تصديق نفسي بل هو قوة دافعة لحياتك
كي تسير وفق القيم المثلى التي نحقق لحسن الشرى سعادته وتقوته..
والإيمان بالله، لا يرفع من مستوى حياتك الشخصية وحدها بل هو
يرفع من مستوى الحياة كلها..

لأن الإيمان - وادكر دائماً أن يعى إيمان الحقصة، لا إيمان
الحرافة..

أقول: لأن الإيمان يجعل من الحية كلها عائلة واحدة كبرى يرعاه
ربها ويبارئها..

ويصنع من أحياء الإنسانية نصفة خاصة، فبأً واحداً يؤدي عمله في
وحدة، وتُساقي..

ولإنسان والحياء، عانة من عاتبات الإيمان، بل من أكثر غابنه
أهمية وجلاً..

فالإنسان، خليفة الله..!!

والحبة؛ بُستان الله..!!

وواجب كل فرد أن يعمل مع الله في سبانه حتى يظل قائمٌ مزدهراً
- وأن يبدل من نفسه حتى يحقق نوعه للإنساني كل ما يقضيه مسوى

لخلافة عن الله من تفوق واكتمال..

- و الإيمان بالله يوسّع نطاق وجودنا بما نوحيه من ثقة ، ويوطد دعائمنا في المستقبل بما يهبه من نماؤل..

والإيمان بالله سبحانه، يعنى التفاضل والسهل، لأن الأسر وليد العجز وتجرع الهزيمة..

أما المؤمن الذى يسمد من الله عزبا دائما، فهو أبعد شأواً من أن يكتس العجز منه. وهو حين يقع به هزيمة، لا يحسن مراريتها لأنه لا ينجر عنها

ومن ثم فهو متفائل دائماً، سر من الأسر، لأن الإيمان يرى الأس كفراً . ولأن كلمه الله ناديه دوماً - «إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون»..!!

إب لا ندرك جمال الحاة وسُموها إلا في تلك الأودت التى نحس فيها أننا نمشؤ الرمان والمكان . وأنت مسيطرون تماماً على أنفسنا، وعلى حياتنا، وعلى مصابرتنا.. وأنا أحرار تماماً فى احنارنا ههنا وفضائلنا وأخطائنا..

ومن غريب، أنه لا شىء يتبع لنا كل ذلك مثلما ينسحه الإيمان بالله حسب المفهوم الصحيح لهذا الإيمان..

نحن نحسب الإيمان قيذا وغلاً ..

وهو ليس كذلك أبداً..

إبما الإيمان إطار تتحرك داخله حساسا دون أن نحس بصيق أو انكماش - إنه إطار واسع، لا حدود له، لأن الله الذى هو موضوع هد الإيمان، لا حدود تحدّه، ولا نحوم هالك تفك عنها رحمنه،

وقدرته، وهباته..!!

* * *

وكما قلتُ لك من قبل: اختر حياتك، واسح سديك بُردتها..
أقول لك هنا: حتر، بمدتك، واجمع بنفسك وثائفه



الوصية العاشرة

وطّدْ مسؤوليتك بالحرية..
وحصّنْ حياتك بالعدل..
واترك للوجودِ شذاك..!!



بين الناس والحياة ميثاق، لا مباح لهم من احترامه والوفاء به إذا أرادوا أن يحيوه..

ميثاق اسعدُ نصوصه من ضرورات الوجود..

وأول مطور هذا الميثاق حقيقة تقول: "عشوا أحراراً". والإنسان هنا، فوق أرضنا هذه، ووسط عالمه هذا، ليس شيئاً عابراً ليس شيئاً عارضاً، ولا واحداً من أبناء السبيل..!

إنما هو حيفة الله، من غير مبالغة في شأنه، ولا محامه له.

هو حصة القوة القادرة الحكيمة التي يجب أن يكون كله في كفها، ويمضي في حركته وفق قوانينها..

هو أمتد حبه، وصانعه، والمسئول عنها.

وهو مسئول عن الكوكب الذي سادّه، وأمسك بزمامه، مسئول عن الحياة التي حملت اسمه، وصار اسمها "الحياة الإنسانية" .. مسئول عن مصيره كنوع منمير، احتار طريقه، ولن يُسمح له بالتقهقر، أو بالهروب..!!

ومسئولة، النوع.. لمسئولية الاساسة كلها، نكون من مسئوليات الأفراد الذين ينتظمهم الجنس البشري..

ومن ثم، كان لكل فرد مسئولية مزدوجة. مسئولية تجاه مصيره، ومسئوليته تجاه المصير الإنساني جميعه..

وكل فرد يحمل مسئولية تجاه نفسه، بحملها في نفس الوقت تجاه البشر كلهم..

والأسوب، لدى بخاره لحيانه، يؤثر بلفائنا، ويسبب مفوتنه، في حياة النوع بأسره.

وامسراح مسئولية الفرد عن نفسه بمسئوليته عن نوعه، يرفع من مستوى هذه المسئولية، وبصاعف من ساعفها وخطرها.. الأمر الذي يتطلب توفير الفرص اللازمة للقيام بهذه السعاف.

"نت مسئول". !!

عذاره تدو خففة، سريعة، عابرة. ومع هذا فليس في الحياة الإساسة كلها ما هو أثفل ميزاناً، وأخطر شأن من مدلول هذه لعبارة. !!

* * *

ولكى نأشر مسئولتك عليك أن تحرك، وتعمل وفي الس الحركة والعمل عليك أن تفكر، وتقرر، وبخار..

وأنت لا تعمل وحدك. ولا تفكر وحدك..

إما يوصل تفكيرك بفكير الآخري، وبسبب جهورك العون من جهودهم..

من أجل هذا، كان توفير الفرص لإحراز مسئولتك، يعنى في نفس الوقت، ولفس السب، بوفرها للآخري جميعاً.

ولكى يحيى تفكيرك سديداً، وأحسارك رشيداً، يسعى أن يكون

السُّداد طبع التفكير في بنيتك كنها، فمن لم يكن، فلا أقل من أن نكون
فرصة مهياة لمن يقدر على انبساطها والانتعاش بها.
وفي مجال المسئولية بالدات، لا شيء يهت السداد مثل الحرية.
بفكر الناس أحراراً، ويحاربون لأنفسهم أحراراً، وبؤدون
واجباتهم أحراراً..

* * *

إذا كتب مسئولاً عن إطفاء حريق، فحسب أن يتمكن من استعمال
المضخات.
وإذا كتب مسئولاً عن إنشاء حديقة، فحسب أن يكون حراً في
اختيار بدورها، وعمرها.
وأنت مسئول عن الحياة في نموذجها الفردي الذي هو أنت، وفي
مجانها العميم المتمثل في كل مظاهرها.
من أجل هذا، يكون حقلك في احسار قرارانك حقاً صحفاً، صحافة
مسئوليتك نفسها. وحماً حالداً، خلود الحياة دايتها. !!
فوطد مسئوليتك بالحرية
الحرية"

انظر جرس الكلمة وشفافيتها..!!

إن لها رقة النسيم ولطفه..!!

وكأن ذلك كذلك، ليدل على حرط بدايتها، وقداسها.

أجس.. إنها من الصرورة، ومن الحميمه، ومن الداهه، بحيث لا
نحتاج إلى الكلمات الصحمه كي تعبر عنها لا نحتاج إلى أي من
وسائل التوضيح والإثبات حتى الكلمة التي يدل عنها بسيطه بساطه

الحقيقة مذهية نداهة المطلق . رغمه، عذبه، ودبعة !!
 وإيها لكذلك فعلاً . ومن عائد القول أن يحاول أحد يؤكد حق
 لأحياء في الحرية..

فمادمت حياً، فأنت حر...

ومادمت مسئولاً؛ فالحرية أقدمُ حقوقك..

ذلك أن المسئولة بحد نفسها، ونحقق كتابها حين نعيش ونعمل
 في ماحها الطبيعي، ومحالها الحيوي، الذي هو "الحرية" ..

ولقد أتى على الناس حين من الدهر، كانوا يمارسون مسئولياتهم
 في ظل الخضوع وأبامتد، كان الآخر يأخذ برمام لقافلة الإنسانية
 إلى الوراء..

ولم تكن القافلة تفلت من قبضة التدهور والاحتطاط، إلا حين يظهر
 فيها فرد أو أفراد يباشرون مسئولياتهم في ظل الحرية، وتدعّون الناس
 إلى هذا النهج القويم..

عندئذ، كانت المسئولية الحرة تقود القافلة إلى مشارف الحقيقة،
 وكانت شمس المعرفة تشرقها بالدفء والصفاء..

إذا بشرت مسئولياتك في ظل الخضوع والعجز فإن العقم يعال
 حياتك ومواهبك. ويحول منك نعمة آدمية..

أما إذا باشرتها في ظل الحرية وحماتها، فذلك ستكون لا ريب علامة
 من علامات الرشاد الإنساني في قومك وبينك..

وتنبؤ الخضوع، لا يعنى نبذ القانون..

كما أن العمل مع الحرية، لا يعنى التشبع للفوضى..

ذلك أن القانون العادل، تنظيم لحركة الحرية وسلوكها.

ومواد القانون. أشبه ما تكون بعلامات المرور..
 إن جهور المرور لا يجردُ الراكب من عرينه، ولا الماشي من قدميه..
 وهو لا يحكم في المشاة، ولا الراكب، مُحذراً وقفاً حركتهم، لكنه
 ينظم العور واللاقى حتى يمضى كل في سبيله مُتُ مُعافى..
 كذلك القانون العادل مع الحرية..
 إنه ينظم استعمال كل لحرية دون أن يسلب منها شيئاً..
 فاحترامك هذا القانون لن يكون دن حصوعاً، إنما يكون استمراراً
 لمباشرتك حريتك.

أما الحصوع، فهو الاستسلام الدليل لكن نحكم غير مشروع
 وكل مسئولية تعبر عن دانه في ظل هذا لحصوع. تلوث بافانه
 وبصيبها من زوانه، فضطرب الأمور بين يديه ولا نتمر سوى أعمال
 هزيلة، وحطام يطفو فوق العباب..!!
 فلا يبرس أعمالك، ولا نبذرُ مسئوليتك في تربة الحصوع أبداً..
 وتعامل دوماً مع الإقناع، لا الإذعان. ومع القانون لا التحكم.
 وإليك على هذا لقادر كئُ ما كنت، وكائناً ما يكون عملك. أطيع
 القوانين التي وضعت لصالحك..!

وامزج الطاعة بالقانون، مع الولاء للحرية مزجاً تجعل منهما شيئاً
 واحداً ينحول إلى قوة تدفعك ويهدي خطاك.
 وأنتهم بلا تردد في أن يظل قو بين بلادك صالحه وعادلة..

* * *

فلنك أيضاً، إن العمر مع لحرية لا يعنى مفيرة القوضى.
 فطابع الأشياء تعلمنا أنه لا سبب - أي سبب - لأن نعلم بحريتك إلا

إذا تركت الآخرين ينعمون بحرياتهم..

فلكى نحفظ بحريتك عليك أن تمكّن الغير من الاحتفاظ بحريته.
لعبت نعرف قصة الرجل الذى كان يحبس إلى جوار آخر فى
حديقة فتدأب ويَسطد ذراعيه حتى صُكُّ أصابع يده أُنْفُ جيسه فلعب
استهجن المجلس حركته هذه. قال له: أنا حر..
هناك أجابه الآخر: أجل. أنت حر. ولكن حرية يدك، تنهى حيث
تبدأ حرية أنفى..!!!

إن هذه الطريقة، صدق تصوير لسلوك الحرية..
فحريتك يحب أن نسلُك طريقها فوق الأرض لا فوق رؤوس
الناس..!!!

وحريتك، يحب أن تعمل فى وفاق تام مع حريات الآخرين.

* * *

وذكر دائماً أن الحرية معراج الحياة. وليست "الشماعة" لتى
تعلق عليها الأخطاء..

إذا تورطت فى خطأ، أو تقبضه، فلا نمل أنا حر، فلسب الحرية
صدور قمامة، بل كن شجاعاً، وقل أنا محطىء. وكن أكثر شجاعه،
وحاول تصحيح خطئك..

إن شر ما يُحقه إنسان بنفسه، وبالناس؛ وبالحرية من أدى، هو
التسبح بالخطأ واصطباع الحرية "مشجاً" لردائس والأخطاء، وقفراً
تخفى به الأيدي الآثمة جرائمها..!!!

حرك مسئولياتك داخل الطبايق الفسح لحرية العقل لعدالة
ولسوف تتحول هذه المسئوليات إلى حلو، وإبداع..

وسنرى نفسك مبدأً، حتى يكون مكانك في المجتمع آخر مكان في
آخر صفٍّ..!!

إن لإنسان الذي يباشر مسئولته في ظل الحرية، والتفه، يجعل من
كل كرمي يجلس فوقه عرشاً.. ومن كل عمل تسوله يداه معجزة..!!

* * *

والحرية والعدل توأمان..

ولن تلتقي قط بظالم، إلا ويحمل تحت ضلوعه روح العبد، وصعد
الأذلاء..!!

ولن تجد أحداً يؤمن بالحرية ويقدها، ثم يركب ظلماً، أو يفتر
بغياً..

ترابط عقيب، قلما يجمع بين اثنين، مثلما يجمع بين هذين
التوأمين الحرية، والعدل..

كن حراً؛ تكن عادلاً..

وكن عادلاً؛ تعيش حراً..

اكفر بالحرية؛ تستبح كل حق..

واكفر بالعدل، تضطهد كل حرية..!!

والظلم كئيب، صغير، مدمر..

هناك حديث قدسي يتحدث الله به عن نفسه ويقول: "يا عبادي.. إنني
حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" ..

أرايت ..؟؟

لم يقل الله مني حرمت على نفسي، إلا هذه المرة.

والله بطبيعته الحال، منزه عن كل تقصص، فمبادا يؤكد على الظلم

عه، وبهذا الأسلوب الصارم.؟؟
 إن ذلك كذلك، ليعلمنا، "أن أبا القوانين" التي تحكم الكون كله -
 هو العدل..

وإذا كان الله الفعال لما يشاء، قد حرّم الظلم على نفسه، فمبداً
 يكون الظلم بالسبب إلينا.. ١٩
 من أجل هذا، أقول لك:
 "حَصِّنْ حَيَاتَكَ بِالْعَدْلِ"

إن ميزان العدل دقيق.. ولا بد لك من يقظة الروح والعقل لتدرك
 الفوارق الحاققة بين ما هو عدل، وما هو ظالم..
 إذا احتلست من الأموال العامة للامة، فأنت ظالم
 وإذا أسرفت في ممالك الخاص بك، فأنت ظالم "بصاً"
 إذا اعتديت على غيرك؛ فأنت ظالم..
 وإذا انتهكت لعدوانٍ وقع من غيرك، فأنت ظالم أيضاً..
 إذا اغتصبته حقوق الآخرين، فأنت ظالم..
 وإذا فرطت في حقوقك؛ فأنت ظالم أيضاً..
 إذا أسأت الظن بغيرك؛ فأنت ظالم..
 وإذا عرّضت نفسك لإساءة الظن بك، فأنت ظالم أيضاً..
 إن العدل بعيد الأعماق، واسع الآفاق.. وتنبهه الظلم كذلك. ٢٠

* * *

والعدل، هو التزام الحق..
 والظلم، إهدار الحق، أو التجاؤل عليه.
 ولكي تحيا حياة عادلة، امض في حياتك وفق الحق وحده..

لا تتحط رقاب الناس في الحياة.. وحد دورك المشروع دور أن
تُنحى أحداً عن حقه ومكانه..

حين تسعى لمصيب لست به جديراً فسعيك هذا ظلم..
حين ننحل جهود عرك، ونعزو لنفسك ما لم تفعل، فانتحالك هذا
ظلم..

حين نحتسب نفسك بمنارات لا حق لك فيها، فعملك هذا ظلم.
حين نسمي بالوساطة، أو بالرسوة ما ليس لك بحق، فعملك هذا
ظلم..

وأنت ظالم إذا احترت آلام الناس، ولم تنصر منهم سوى عيوبهم
ظالم، إذا قدمت للناس شر ما عندك، وطالبتهم بخير ما عندهم.
ظالم، إذا لم تقنع بالرغف الذي معك، ودهست تقتصص البعثة التي
مع غيرك..

ظالم، إذا حصلت على ثروته، لا تكافأ معها جهدك المذول.
ظالم، إذا حسدت عرك على فصل يُعجرك نواله. !!

* * *

ليست الحياة إلا سبابة مائده قمار . ولكنها مآراة نظمه ندور في
أعنى مستويات النزاهة، والتكافؤ، والصدق.
ونحزق قوانين الحياة، هو القصاص..

والقصاص برقص السامع مع الظلم.. كانه يعلم أن لظلم دمور
لحبة وحر بها، ومن ثم، فلا يد من كبهجه، وهو في عالم الظلم.. !!
وإن أصدق تبيان لعدالة القصاص وصرامته ليتمثل في قول الرسول
عليه السلام. "أعمل ما شئت.. كما ندين قُدان" !!

أجس، كما تدين تدان.. وبالكمل الذى بكمل به، يُكَالُ لك..
فحصن حياتك بالعدل..
وأمن مصيرك بالعدل..
ولا تترك وراءك آثار قاطع طريق..
بل انرك للحياة عطر، وطهر، وشذاك..!!
إن حياتنا الإنسانية تعتمد فى استمرارها وبنائها - على رصيد
الخير الذى يُحَلِّفُه لها ابتناؤها الأبرار..
كل كلمة طيبة.. كل سلوك عادل.. كل خطوة سديدة - إنما تُشكِّلُ
الرصيد الذى تنفق منه الحياة على نفسها، وعلى أبنائها.
ذلك أن الحياة تنمو بالعدرة..
وكل فرد يستطيع أن يكون قدوةً بالخير الذى معه
وعلى الرغم مما يكون لك من خطأ، فأنت قادر على أن تعطى
القدوة معك من صواب وفصائل - شريطه أن يكون هذه الفضائل شتتة،
عادلة، صادقة..!!
وترك للحياة شذى إسان، جعلت تحت رشفه فى أمانة..
وفصى أيامه معها فى نبل، واستقامه، وإخلاص..
* * *
وبعد ..
وقب أن أطوى هذه الصفحات، مسهًا من كتابتها..
وقب أن تطويها أنت، منتهيًا من قراءتها..
دعنى أذكرك بأن شحذ قوى الحياة يتطلب أن يتواصى الأحباء
بالخير وبالحق دومًا، وأن تُذكر بعضهم بعضًا بمواثيق استهوض..

وأظننا عبر هذه الصفحات، قد تواصلنا ونذاكرنا.
 ولسوف يحمل كل منا من أمانة هذا الحديث وتبعائه ما يطيق.
 وسيكور أكثر ارتفاعاً به، أكثر استجابة له .
 وصحيح أن العمل وفق الحق والخير، أمر صعب
 ولكن اذكر جيداً، أنك إذا لم تواجه الصعاب من أجل يسوع حياة
 عظيمة مستقيمة..

فستواجه نفس الصعاب أو أشد - حين نعاني حياة هائطة سقيمة..!!
 ولأن تُعاني مناعب الصعود إلى القمة.. حير وأهدى من أن تعسى
 متاعب الانحدار إلى السفح..!!
 فاستعن بالله، ولا تُعجز .
 وفي غبطة، وتحمل تبعه الوجود..
 وفي شجاعة، تقبل أمانة الحياة..



في هذا الكتاب

الوصية الأولى أهلتُ عصور الحب فودع الكراهية

١١

الوصية الثانية لا تدع الخوف يفكر لك، أو يُشير عليك وطهر منه إرادتك، وعش قوياً

٣٧

الوصية الثالثة استبح قريباً من الشاطئ.. وارتكب أنظف الأخطاء.. ولا تقايض على الفضيلة بشيء..

٥٧

الوصية الرابعة احمل روح الرواد وابحث عن الدروب غير المطروقة واجعل مناط سميك: "ما لم يفعله من قبل أحد.."

٨٣

الوصية الخامسة لا تَعْشُ وعلى عينيك عِصَابَةً..

وامض بصيراً..

في يمينك : "إلى أين..؟"

وفي يسارك: "لماذا؟"

١٠٣

الوصية السادسة عِشْ صديقاً طيباً

وليكن "اسمك" نداء النجدة للمكروبين..

١١٧

الوصية السابعة اقرأ في غير خضوع

وفكر في غير غرور

واقنع في غير تعصب

وحين تكون لك كلمة، واجه الدنيا

بكلمتك..

١٣٥

الوصية الثامنة تقبل وجودك، وطوره..
 واختر حياتك، وعشها..
 وابق إلى النهاية حاملاً رايتك..

١٥٧

الوصية التاسعة وك وجهك شطر الله، فإنه حق..
 وضع يدك في يده..
 فإنه نعم النصير..

١٧٧

الوصية العاشرة وطّد مسئوليتك بالحرية..
 وحصّن حياتك بالعدل..
 واترك للوجود شذالك!!

٢١٣



